التوابع في النحو العربي

تأليف

الدكتور محمود سليمان ياقوت
كلية الآداب ــ جامعة طنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

مقدمة الكتاب

بســم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد ...

فهذا كتاب يضمُّ مجموعة من الدروس في النحو العربي ، أقدمها لطلاب الفرقة الرابعة بقسم اللغة العربية ، في كلية الآداب ــ جامعة طنطا ، ولغيرهم من محبِّي اللغة العربية الشريفة وعشاقها ،وهي تدور حــول (باب التوابع) الذي يشمل : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النَّسَق ، والبدل .

ونــشير إلى أن (باب التوابع)له أصوله ، وأقيسته ، وشواهده ، وقــواعده المعروفة التي وضعها القدماء من علماء اللغة والنحو منذ سيبويه (ت ١٨٠ هــ) ؛ لذلك لم أخرج في عرض تلك الدروس عمَّــا وضعوه ، وحرصت على الإتيان بنصوصهم التي تحتوي على تفكيرهــم اللغوي الخاص بِهذا الباب ، وحاولتُ شرحها والتعليق عليها ، ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً .

ويفيد في فهم القواعد النحوية واستيعابِها والإلمام بِها التطبيق في القــرآن الكريم ، والشعر بألفاظه المختلفة وفنونه المتنوعة ، والنثر ، والأمثال ، والأقوال المأثورة ؛ لذلك بعد الانتهاء من عرض ما يتصل بــ (التوابع) كما وردت في مصادر التراث النحوي توقفت أمام ما ورد منها في بعض آي الذكر الحكيم وبيَّنت نوعه ، مع الإشارة إلى ما يحتمله التابع من وجه إعرابي آخر إن وُجد .

وإنني لأرجو أن يكون هذا الكتاب مقدمة ، أو مدخلاً ، يجعل طلاب قسم اللغة العربية الشريفة ، العجيبة اللطيفة ، يقبلون على قراءة تراثنا النحوي الرائع الذي ما زلنا نعيش على فضله حتى الآن .

وبعد ؛ فهذه محاولة قمتُ بها جادًّا مخلصًا ، فإن كانت نافعة فبها ونعمت ،وإن كانت الأخرى ،فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها .

والله وحده ولي التوفيق والسداد

محمود سليمان ياقوت

كلية الآداب ـــ جامعة طنطا

العام الجامعي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦

التوابع : لغة واصطلاحًا

إن المصطلحات الموحدة الدقيقة المنظمة التي يُجمِع عليها أهل الاختصاص مفاتيح العلوم التي يمكن للباحث على ضوئها معرفة ما يندرج تحت العلم من الموضوعات والظواهر والقضايا والحقائق المعرفية . وكل علم له مجموعة من المصطلحات التي يأخذها من اللغة نفسها ، والتي تؤدي إلى تميزه عن سواه ، ولا يفهمها حَقَّ الفهم إلا المشتغِل بهذا العلم ، والمتخصص فيه . وهناك اتصال مباشر بين المعرفة بالعلم والإلمام بالمصطلحات التي تندرج تحته ؛ لذلك يساعد الإلمام بالمصطلحات ومعرفة مفهوماتِها وحدودها في إتقان العلم والدراية به والابتعاد عمَّا يكتنفه من غموض وإبْهَام حين دراسته للتخصص فيه . والكلمة التي تكتسب صبغة اصطلاحية هي الكلمة التي نُقلت من المعنى اللغوي الذي نجده في بطون المعاجم إلى معنى آخر جديد يعرفه المشتغلون بالعلم والمتخصصون فيه ، ولكن ليس هناك ما يمنع من وجود بعض الاتصال بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الذي يتسم بأنه ضيق أو محدَّد . ويجب على مَنْ يتوقف أمام أحد المصطلحات أن يفرِّق بين نوعين من المعنى ، هما :

ـــ **المعنى اللغوي** : وهو المعنى الذي نجده في بطون المعاجم عن طريق المعاني اللغوية للجذر الذي تندرج تحته الكلمة التي أصبحت مصطلحًا .

ـــ **المعنى الاصطلاحي** : وهو المعنى الذي اتفق عليه المشتغلون بالعلم والمتخصصون فيه في بحوثِهم ومؤلفاتِهم .

ويجب البحث عن العلاقة الدلالية التي تربط كلا المعنيين ، إن استطاع الباحث التوصل إليها ؛ لأنها تساعد في توضيح الدلالة الاصطلاحية .

ونتوقف أمام مفهوم (التوابع) لغة واصطلاحًا .

من معاني مادة (ت ب ع) : هناك مجموعة من المعاني للجذر المعجمي (ت ب ع) ، ومن بينها ما يأتي :

ــ تَبِعَ الشيءَ تَبَعًا ، وتُبوعًا ، وتَبَاعًا ، وتَبَاعَةً : سَارَ في أثره ، أو تلاه .

ــ تَبِعَ المصلِّي الإمامَ : حَذَا حَذْوَهُ ، واقتدى به .

ــ تَبِعَت الأغصانُ الريحَ : مَالَتْ معها .

وتدل المعاني السابقة على أن الدلالة المركزية لتلك المادة يدور في إطار (التبعية) ، ومن أمثلة ذلك أن المصلِّي يتبع الإمام في الصلاة ؛ بل إن الأغصان حين تميل مع الريح تَتْبَعُها أيضًا .وتلتقي تلك الدلالة المركزية مع مفهوم التوابع في الاصطلاح كما سيأتي ؛ لأن التابع النحوي يَتْبَعُ ما قبله ، ومن العبارات المألوفة على ألسنة طلاب العلم والمعرفة : الصفة تتبع الموصوف ، والبدل يتبع المبدَل منه .

التوابع اصطلاحًا : هي الثواني المساوية للأول في الإعراب ؛ بمشاركتها له في العوامل .

ومعنى قولنا (ثوانٍ) ؛ أي فروع في استحقاق الإعراب ؛ لأنَّها لم تكن المقصودَ ، وإنما هي من لوازم الأول كالتتمة له ؛ وذلك نحو قولك : قَامَ زيدٌ العاقلُ ؛ فزيدٌ ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه ، والعاقل ارتفع بما قبله أيضًا من حيث كان تابعًا لزيد كالتكملة له ؛ إذ الإسـناد إنمـا كان إلى الاسم في حال وَصْفه ، فكانا لذلك اسمًا واحدًا في الحكم . ألا ترى أن الوصف لو كان مقصودًا لكان الفعل مُسنَدًا إلى اسمين ، وذلك مُحالٌ .

ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يُدعَى إلى وليمة ، فينال العبـيدُ مـن الكرامة مثل ما نال السيِّدُ ، لكن ذلك بحكم التبعية ، والمقصودُ بذلك السيد ، كأنَّهم ليسوا غيرَه لأنَّهم من لوازمه . كذلك ههـنا الإعراب يدخل التابع والمتبوع ، لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود ، والتابع بحكم الفرعية ، وأنه تكملة للأول [١].

عـدد الـتوابع : التوابع خمسة : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النَّسَق ، والبدل . وقال ابن مالك :

يَتْبَعُ في الإعرابِ الاسْمَاءَ الأُوَلْ   نَعْتٌ وتوكيدٌ وعَطْفٌ ونَسَقْ [٢]

ويشمل مصطلح العطف : عطف البيان ، وعطف النسق .

---

١ ـ شـرح المفصل : ٣ / ٣٨ و٣٩ . ويقول ابن عقيل (٣ / ١٩٠) في تعريف التابع : " هو الاسم المشارِك لما قبله في إعرابه مطلقًا " .

٢ ـ سـيأتي أن التوكيد والبدل وعطف النسق تتبعُ غيرَ الاسم ؛ وإنما خَصَّ ابنُ مالك الأسماء بالذكر لكونِها الأصل في ذلك .

وقال ابن هشام :

" والتوابع خمسة : نعت ، وتوكيد ، وعطف بيان ، وبدل ، وعطف نسق . وقيل : أربعة ، فأدرج هذا القائل عطفي البيان والنسق تحت قوله (والعطف) . وقال آخر : ستة ، فجعل التأكيد اللفظي بابًا وحدَه ، والتأكيد المعنوي كذلك [١] ".

العامل في التابع : اختلف النحويون في العامل في التابع ، فذهب الجمهور إلى أن العامل فيه هو العامل في المتبوع ، واختاره ابن مالك وهو ظاهر مذهب سيبويه .

وذهب بعض النحويين إلى أن العامل في البدل محذوفٌ ؛ بدليل ظهوره جوازًا مع الظاهر ، ووجوبًا مع الضمير ، نحو : مررتُ بزيدٍ به ؛ فإعادة عامل الجر في نحوه واجبةٌ .

اجتماع التوابع : يُبدَأ عند اجتماع التوابع بالنعت ، ثم عطف البيان ، ثم التوكيد ، ثم البدل ، ثم عطف النسق ؛ أي يُقَال :

جاء الرجلُ الفاضلُ أبو بَكْرٍ نفسُه أخوك وزيدٌ [٢]

---

١ ــ شرح شذور الذهب : ص ٥٠٨ .

٢ ــ جاء : فعل ماض مبني على الفتح ، والرجل : فاعل مرفوع بالضمة ، والفاضل : صفة مرفوعة بالضمة ، وأبو : عطف بيان مرفوع بالواو ، وهو مضاف ، وبكر : مضاف إليه ، ونفسه : (نفس) توكيد مرفوع بالضمة ، وهو مضاف ، والهاء مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، وأخوك : (أخو) بدل مرفوع بالواو ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مضاف إليه ، وزيد : اسم معطوف على (الرجل) مرفوع بالضمة .

وقال الشاعر في ترتيب التوابع عند اجتماعها :

قَدِّمِ النعتَ ، فالبيانَ ، فأكِّدْ ثم أبْدِلْ ، واخْتِمْ بعَطْفِ الحروفِ

أي : ابدأ بالنعت ، ثم عطف البيان ... .

الفصل بين التابع والمتبوع :

يجوز الفصلُ بين التابع والمتبوع بفاصل غير أجنبي مَحْض :

ـــ كمعمول الوصف ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ (١).

ـــ ومعمول الموصوف، نحو : يعجبني ضَرْبُكَ زيدًا الشديدُ (٢).

---

١ ـــ ق / ٤٤ . و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، واللام للبعد حرف مبني على الكسر ، والكاف حرف خطاب مبني على الفتح ، و(حشر) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وعلينا : جار ومجرور متعلق بالصفة (يسير) فهو معمول لها ، و(يسير) صفة لـ (حشر) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ، وقد فصل بينها وبين موصوفها بمعمول الصفة (علينا) .

٢ ـــ يعجب : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر ، وياء المتكلم ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، وضَرْب : فاعل الفعل يعجب مرفوع بالضمة ، وهو الموصوف ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، وزيدًا : مفعول به منصوب بالفتحة للمصدر (ضَرْب) أي الموصوف ، والشديد : صفة لـ (ضرب) مرفوعة بالضمة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف بمعمول الموصوف ، وهو (زيدًا) .

ـ وعامل الموصوف ، نحو : زيدًا ضربتُ القائمَ [1].

ـ ومفسِّر عامل الموصوف ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [2].

ـ ومعمول عامل الموصوف ، نحو قوله تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [3].

---

١ ـ زيدًا : مفعول به لـ (ضربت) ، وهو عامل النصب في الموصوف ؛ أي (زيدًا) ، وقد فصل بينه وبين صفته (القائم) بالعامل ، والتقدير : ضربتُ زيدًا القائمَ .

٢ ـ النساء / ١٧٦ . وامرؤ : فاعل مرفوع بالضمة لفعل محذوف يفسره ما بعده ، والتقدير : إن هلك امرؤ هلك ، وهلك : فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب تفسيرية ، وليس : فعل ماض ناقص من أخوات كان ، وله : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لـ (ليس) ، وولد : اسم (ليس) مؤخر مرفوع بالضمة ، والجملة من (ليس) واسمها وخبرها في محل رفع صفة لـ (امرؤ) ، وقد فصل بينها وبين الموصوف (امرؤ) بالجملة التفسيرية (هلك) .

٣ ـ المؤمنون / ٩١ و٩٢. وسبحان : مفعول مطلق لفعل محذوف ، وهو مضاف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه ، وعما : جار ومجرور أي (عن الذي) متعلق بـ (سبحان) ، وجملة (يصفون) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وعالم : صفة للفظ الجلالة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف بـ (عما يصفون) .

ـــ والمبتدأ الذي يشتمل خبرُه على الموصوف ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١).

ـــ والخبر ، نحو : زيدٌ قائمٌ العاقلُ (٢).

ـــ والقسم ، نحو : زيدٌ ــ واللهِ ــ العاقلُ قائمٌ (٣).

ـــ وجواب القسم ، نحو قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ (٤).

ـــ والاعتراض، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (٥).

---

١ ـــ إبراهيم / ١٠ . وفاطر : صفة للفظ الجلالة مجرورة بالكسرة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف بالمبتدأ (شك) .

٢ ـــ زيد : مبتدأ مرفوع بالضمة ، وهو الموصوف ، وقائم : خبر مرفوع بالضمة ، والعاقل : صفة لزيد مرفوعة بالضمة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف بالخبر (قائم) ، والتقدير : زيدٌ العاقلُ قائمٌ .

٣ ـــ زيد : مبتدأ ، والواو حرف جر وقسم ، ولفظ الجلالة اسم مجرور بالواو وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أقسمُ ، والعاقل : صفة لـ (زيد) ، وقد فصل بينهما بالقسم ، وقائم : خبر مرفوع بالضمة .

٤ ـــ سبأ / ٣ . وعالم : صفة لـ (رب) مجرورة بالكسرة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف بجواب القسم (لتأتينكم) .

٥ ـــ الواقعة / ٧٥ و٧٦ . وقد فصل بين الصفة (عظيم) والموصوف (قسم) بقوله (لو تعلمون) ، والتقدير : وإنه لقسم عظيم لو تعلمون .

ـ والاستثناء ، نحو : ما جاءني أحدٌ إلا زيدًا خيرٌ منك [١].

ـــ والمضاف إليه ، نحو : أبو بكرٍ الصديقُ ، رضي الله عنه ، أول الخلفاء الراشدين [٢].

ويصح الفصل بين النعت ومنعوته بكلمة (كان) الزائدة بلفظ الماضي ، نحو : خرجتُ لاستنشاقِ نسيمٍ كان عليلٍ [٣].

ويرى بعض النحويين أن من الفصل بـ (كان) قول الفرزدق :

فَكَيْفَ إذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ وجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ [٤]

---

١ ـ أحد : فاعل (جاء) ، وهو موصوف ، وصفته (خير) ، وقد فصل بينهما بأسلوب الاستثناء (إلا زيدًا) .

٢ ـ أبـو : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ، وخبره (أول) وهو مضاف وبكر : مضاف إليه ، والصديق : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ، وقد فصل بينها وبين الموصوف (أبو) بالمضاف إليه (بكر) .

٣ ـ كان : زائدة غير عاملة ، وعليل : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة والموصوف (نسيم) .

٤ ـ البـيت من قصيدة يمدح الفرزدق فيها هشام بن عبد الملك ، وقيل : يمدح سليمان بن عبد الملك . وكيف : اسم استفهام أُشْرِبَ معنى التعجب ، وهـو مبني على الفتح في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي : كيف حالُك . ومعنى البيت : كيف يكون حالك وشعورك إذا مررت بديار قومنا وجيراننا المعروفين بالجود والكرم والسخاء . والشاهد فيه : قوله (وجيران لنا كانوا كرام) حيث زِيدَت (كانوا) بين الصفة وهي قوله (كرام) ، والموصوف وهو قوله (جيران) ، والتقدير : وجيران كرام لنا .

ويرى بعضهم الآخر أن (كان) في البيت ليست زائدة ؛ لأنّها
اد مفردة لا اسم لـــها ولا خبر ، وأن (لنا) جار ومجرور خبر
ـــان) مقدم عليها ، وواو الجماعة المتصلة بـــ (كان) اسمها ،
ـــة مـــا في البيت أن الشاعر فصل بين الصفة وموصوفها بجملة
ة من (كان) واسمها وخبرها ،وقدم خبر (كان) على اسمها ،
ير الكلام : وجيران كرام كانوا لنا .
يصح الفصل بين التوكيد والمؤكَّد ، ومن ذلك قول الله تعالى :
لا تحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ (1).
وقـــد اختلف النحويون حول الفصل بينهما بالحرف (إمَّا) ،
ازه الفراء ، تقول : مررتُ بالقوم إمَّا كلِّهم ، وإمَّا بعضِهم .

*　　*　　*

الأحـــزاب / ٥١ . وكلمة (كل) توكيد مرفوع وعلامة رفعه الضمة
النسوة الواقعة فاعلاً ، وليست توكيدًا لـــ (هن) في (آتينهن) .

باب النعت

تعريف النعت : قال ابن هشام في تعريف النعت :

" التابع الذي يُكمِّل متبوعَه بدلالته على معنى فيه [١] ، أو فيما يتعلق به [٢] ".

وقال ابن مالك في تعريف النعت :

فالنَّعْتُ : تَابِعٌ مُتِمٌّ مَا سَبَقْ   بِوَسْمِهِ أوْ وَسْمِ ما به اعْتَلَقْ

وقال ابن عقيل في شرح البيت :

" عـــرَّف النعتَ بأنه : التابع ، المكمِّل متبوعَه ؛ ببيان صفة من صفاته ، نحو : مررتُ برجلٍ كريمٍ [٣]، أو من صفات ما تعلق به ، وهو سَبَبِيُّه [٤] ، نحو : مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه [٥] ".

---

١ ـــ هذا إذا كان نعتًا حقيقيًا ، وهو ما يدل على معنى في المنعوت نفسه .

٢ ـــ هـــذا إذا كان نعتًا سببيًا ، وهو ما يدل على معنى في شيء بعده ، له صلة وارتباط بالمنعوت . أوضح المسالك : ٣ / ١٢٩ .

٣ ـــ كريم : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وهو نعت حقيقي ؛ لأنه يبيِّن صفة من صفات الرجل ، وهي الكرم .

٤ ـــ السببي : هو الاسم الظاهر المتأخر عن النعت المشتمل على ضمير يعود على المتبوع المتقدِّم ، ويدل على ارتباطه به بنوع من الارتباط ؛ كالبنوة ، أو الأخوة ، أو الصداقة .... .

٥ ـــ شـــرح ابن عقيل : ٣ / ١٩١ . وكريم : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ،وهو نعت سببي ؛ لأنه يدل على معنى في شيء بعده ، وهو الأب ، له صلة وارتباط بالمنعوت ، وهي البنوة .

وقـــال بدر الدين ابن مالك المعروف بـــ (ابن الناظم ؛ أي ابن ناظم الألفية) في تعريف النعت :

" فأمَّـــا النعت فهو : التابع ، الموضِّح متبوعَه ، والمخصِّص له ؛ بكونه دالاًّ على معنى في المتبوع ، نحو : مررتُ برجلٍ كريمٍ ، أو في متعلِّق به ، نحو : مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه [١] ".

وقال الأشموني في شرح بيت الألفية :

" فالنعت في عُرْف النحاة تابع مُتِمّ ما سبق ؛ أي مكمل المتبوع بوسمه ؛ أي بوسم المتبوع ؛ أي علامته ، أو وسم ما به اعتلق .

فالتابع : جنس يشمل التوابع المذكورة .

ومُتِم ما سبق : مُخْرِج للبدل والنَّسَق .

وبوسمه أو وسم ما به اعتلق : مُخْرِج لعطف البيان والتوكيد ؛ لأنـــهما شَارَكَا النعتَ في إتمام ما سبق ؛ لأن الثلاثة تكمل دلالته ، وترفع اشتراكه واحتماله ،إلا أن النعت يوصل إلى ذلك بدلالته على معنى في المنعوت أو في متعلِّقه ، والتوكيد والبيان ليسا كذلك[٢] ".

والنعت والمنعوت ، عند سيبويه ،كالاسم الواحد ، نحو : مررتُ برجلٍ ظريفٍ ، الذي قال عنه : " فصار النعتُ مجرورًا مثل المنعوت لأنَّهما كالاسم الواحد . وإنما صارا كالاسم الواحد من قِبَلِ أنك لم

---

١ ــــ ابن الناظم : شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠ .

٢ ــــ شرح الأشموني على الألفية : ٣ / ٥٩ . وقد كان الأشموني ينثر أبيات الألفية داخل شرحه لـــها .

تُرِد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجلٌ ، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل وحد منهم رجلٌ ظريفٌ [١] ".

وأشار سيبويه إلى أن (إطالة النعت) أساسها أن يجري الكلام على الأول ، يقول : "فإن أطلتَ النعتَ فقلتَ : مررتُ برجلٍ عاقلٍ كريمٍ مُسْلِمٍ ، فأجْرِهِ على الأول [٢] ".

الصفة والنعت والوصف :

اســتخدم النحاة القدماء ثلاثة مصطلحات تؤدي معنى واحدًا ، هي النعت ، والصفة ، والوصف .

والنعت اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله البصريون ، ولكن الأكثر عند البصريين الوصف والصفة [٣].

---

١ ــ الكتاب : ١ / ٤٢٢ .

٢ ــ الكتاب : ١ / ٤٢٢ .

٣ ــ السيوطي : همع الهوامع : ٢ / ١١٦. ويُستخدَم مصطلح (الوصف) في علــم الصرف أيضًا ، ولكنه يدل على المشتقات السبعة : اسم الفاعل ، اســم المفعول ، الصفة المشبَّهة ، أفعل التفضيل ، اسم الزمان ، اسم المكان ، اسم الآلة . **والمشتق** : هو المأخوذ من غيره ؛ بأن يكون له أصل يُنسَب إليه ويتفــرَّع منه . ولا بُدَّ في المشتق أن يقارب أصله في المعنى ، وأن يشاركه في الحروف الأصلية ، وأن يدل مع المعنى على ذات أو على شيء آخر يتصل به ذلك المعنى بوجه من الوجوه ؛ كأن تكون الذات هي التي فعلته كما في اسم الفاعــل ، أو هــي التي وقع عليها كما في اسم المفعول ، أو غير ذلك ؛ من زمان ، أو مكان ، أو آلة ... . انظر : النحو الوافي ٣ / ١٨٢ .

وقد شاع مصطلح (النعت) ، وذاع استعماله ، في حين أن مصطلح (الوصف) لم يُكتَب له الذيوع والانتشار ؛ لأن الصرفيين استعملوه للدلالة على (المشتقات) .

ومفهوم الصفة والنعت واحدٌ ، وقد ذهب بعضُهم إلى أن النعت يكون بالحِلْيَة ، نحو : طويل وقصير ،والصفة تكون بالأفعال ، نحو : خارِج وضارِب [1].

وقيل : النعتُ خاصٌّ بما يتغيَّر نحو : قائم وضارب ، والوصف والصفة لا يختصان به ؛ بل يشملان نحو : عَالِم وفاضل ، ولذلك يقال : صفاتُ الله وأوصافُه ، ولا يقال : نعوته .

الأغراض التي يفيدها النعت :

يضيف النعت إلى المنعوت صفة من الصفات ، تجعله يفترق بِها عن غيره ؛ لذلك يُستخدَم النعت لتحقيق غرض واحد من أغراض متعددة ؛ كالتخصيص والتوضيح والتعميم والمدح والذم ، ويحقق النعت تلك الأغراض بحسب السياق اللغوي ، أو المقام .

ويحتاج المنعوت إلى أحد هذه الأغراض ؛ حتى يكمل ويتم ، وهذا ما قصده النحاة ،حين قالوا ضمن تعريف النعت : " التابع الذي يتمم متبوعَه ".

ويأتي النعت للتخصيص في النكرات ، وللتوضيح في المعارف .

قال ابن يعيش :

---

١ ــ شرح المفصَّل : ٣ / ٤٧ .

" والغـــرض بالنعت تخصيص نكرة ، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة .

فمـــثال صـــفة النكرة قولك : هذا رجلٌ عالِمٌ ، ورأيتُ رجلاً عَالِمًا ، ومررتُ برجلٍ عالِمٍ ، أو من بني تميم . فرجل عالم ، أو من بني تميم [١]، أخَصُّ من رجل .

ومـــثال صفة المعرفة قولك : جاءني زيدٌ العاقلُ ، ورأيتُ زيدًا العاقلَ ، مررتُ بزيدٍ العاقلِ . فالصفة ههنا فَصَلَته من زيد آخر ليس بعاقل ، وأزالت عنه هذه الشركة العارضة ؛ أي إنَّها اتفقت من غير قَـصْد من الواضع ؛ إذ الأصل في الأعلام أن يكون كل اسم بإزاء مُسَمًّى ،فينفصل المسميات بالألقاب ،إلا أنه ربما ازدحمت المسميات بكثـــرتِها ، فحـــصل ثَمَّ اشتراكٌ عارِضٌ ، فأُتِيَ بالصفة لإزالة تلك الشركة ، ونَفْي اللبس .

فصفة المعرفة للتوضيح والبيان ، وصفة النكرة للتخصيص ، وهو إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخَصَّ منه ... .

ولَمَّا كان الغرض بالنعت ما ذكرناه :من تخصيص النكرة، وإزالة الاشتراك العارض في المعرفة ، وَجَبَ أن يُجعَل للمنعوت حالٌ تعرَّى منها مُشارِكُه في الاسم ؛ ليتميَّز بِها ، وذلك يكون على وجوه :

---

١ ـــ حـــين نقول : مررتُ برجلٍ من بني تميم ، من : حرف جر مبني على الـــسكون ، وبـــني : اســـم مجرور بـــ (من) وعلامة جره الياء ، وتميم : مضاف إليه والجار والمجرور (من بني) متعلق بمحذوف صفة لـــ (رجل) .

إمَّا بِخِلْقَة نحو : طويل ، وقصير ، وأبيض ، وأسود ، ونحوها من صفات الحِلْيَة .

وإمَّا بفعل اشتهر به ، وصار لازمًا له ؛ وذلك على ضربين : آليّ وهــو ما كان علاجًا ، نحو : قائم ، وقاعد ، وضارب ، وآكِل ، ونحوها [١]. ونَفْسَانِيّ نحو : عاقل ، وأحمق ، وسقيم ، وصحيح ، وفقير ، وغنيّ ، وشريف ، وظريف ، ووضيع ، ومُكرم ، ومُهَان ، إذا اشتهر بوقوع ذلك به .

وإمَّا بحرفةٍ أو أمرٍ مُكتسَب ، نحو : بزَّاز [٢]، وعطَّار، وكاتِب ، ونحو ذلك .

وإمَّا بنَسَب إلى بلد أو أبٍ ،نحو : قُرَشِيّ ، وبَغْدَادِيّ ، وعَرَبِيّ ، وعَجَمِيّ ، ونحو ذلك من الخاصة التي لا توجد في مُشَارِكه [٣] ".

ومــن أمثلة التخصيص في النكرة قول الله تعالى :﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [٤].

ويكون النعت للمدح نحو : مررتُ بزيدٍ الكريمِ ، ومنه قول الله تعالى :﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٥].

---

١ ــ الأفعال العلاجية : هي الأفعال التي تكون فيها حركة حسيَّة .

٢ ــ البزَّاز : بائع البَزّ ، والبَزّ : نوع من الثياب .

٣ ــ شرح المفصل : ٣ / ٤٧ .

٤ ــ النساء / ٩٢ . ومؤمنة : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٥ ــ الفاتحة / ١ . والرحمن : صفة أولى . والرحيم : صفة ثانية .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وللذمّ ، نحو : مررتُ بزيدٍ الفاسقِ [2]، ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [3].

ويكون النعت للتأكيد إذا أفاد الموصوف معنى النعت قبل ذكره، نحو : أمْسِ الدَّابرُ المنقضي أمَدُهُ لا يَعودُ [4]، وقال الشاعر :

وأبِي الذي تَرَكَ الملوكَ وجَمْعَهُمْ   بِصُهَابَ هامِدَةً كأمسِ الدَّابِرِ[5]

وقال عمران بن حطان :

خَبَلَتْ غَزَالَةُ قَلْبَهُ بفوارسٍ   تَرَكَتْ مَنَازِلَهُ كأمسِ الدَّابرِ [6]

---

١ ــ الفاتحة / ٢ . ورب : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، ورب مضاف ، والعالمين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وهو جمع عَالَم ، والمقصود جميع الخلق من الإنس والجنّ والملائكة والدوابّ وغيرهم ؛ لذلك يقال : عالم الإنس ، وعالم الجن ... .

٢ ــ الفاسق : صفة لـ (زيد) مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٣ ــ النحل / ٩٨ . والرجيم : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٤ ــ الدابر : صفة لـ (أمس) تدل على التأكيد ؛ لأن (أمس) لا يكون إلا دَابِرًا ؛ أي : منقضيًا . والمنقضي : صفة مرفوعة بالضمة المقدرة للثقل .

٥ ــ صُهَاب : اسم موضع ، والشاهد فيه : قوله (الدابر) حيث وقع نعتًا لـ (أمس) ، وهو يدل على التوكيد ؛ لأن الأمس لا يكون إلا دابرًا .

٦ ــ غزالة : امرأة من الخوارج ، كانت تحارب مع الخوارج الحجاجَ ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصَّن الحجاج منها وأغلق عليها قصره . والشاهد فيه : مثل السابق عليه . الخصائص : ٢ / ٢٦٧

وقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ ﴾ (٢).

وقال تعالى :﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ (٣).

وقال تعالى :﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ (٤).

ويكون النعت للترحُّم ، نحو : اللَّهُمَّ أنا عَبْدُك المسكينُ المنكسرُ قلبُه (٥).

ويكون النعت للتعميم نحو : يَرزقُ الله عبادَه الطائعينَ والعَاصِينَ، الساعيةَ أقدامُهم ، والساكنةَ أجسامُهم (٦).

---

١ ـــ الحاقة / ١٣ . ونفخة : نائب فاعل مرفوع بالضمة ، وواحدة : صفة مـــرفوعة وعلامـــة رفعها الضمة . وإنما كان قوله (واحدة) تأكيدًا ؛ لأن الواحدة مفهومة من (نفخة) لتحويل المصدر الذي هو النفخ إلى زنة المرَّة ؛ لأن (نفخة) ليس من المصادر التي وُضعت مقترنة بالتاء كـــ (رحمة) .

٢ ـــ البقرة / ١٩٦ . وكاملة : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

٣ ـــ الأنعام / ١٩ . وواحد : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

٤ ـــ الرعد / ٣ . واثنين : صفة منصوبة وعلامة نصبها الياء .

٥ ـــ المـــسكين : نعت حقيقي مرفوع وعلامة رفعه وعلامة رفعه الضمة ، والمنكسر : نعت سببي مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وقلبه : (قلب) فاعل لاسم الفاعل (المنكسر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والهاء مضاف إليه .

٦ ـــ الطائعين : نعت حقيقي منصوب وعلامة نصبه الياء ، والعاصين : اسم معطوف وهو نعت من حيث المعنى ،والساعية : نعت سببي منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والساكنة : اسم معطوف وهو نعت من حيث المعنى .

ويكون النعت للتفصيل ، نحو : مررتُ برَجُلَيْنِ عربيٌّ وعَجَميٌّ ، كريمٍ أبواهما ، لئيمٍ أحدُهما .

ويكون النعت للإبْهَام أو الشكّ ،نحو : تَصَدَّقْتُ بصدقةٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ ، نافعٍ ثوابُها ، أو شائعٍ احتسابُها [١].

ويكون النعت لإعلام المخاطب بأن المتكلّم عالِمٌ بحال المنعوت ، نحو : جاء قَاضِي بَلَدِكَ الكريمُ الفقيهُ ؛ وذلك إذا كان المتكلم يعلم اتـصاف القاضي بذلك ، ولم يقصد مجرد المدح ؛ بل قَصَدَ إعلامَ المخاطب بأنه عالِمٌ بحال الموصوف [٢].

ويكـون النعت لإفادة رفعة معناه ، نحو : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ [٣]؛ فقـد أجرى هذا الوصف على النبيين لإفادة عِظَم قَدْر الإسلام .

---

١ ـ يكون هذا المثال للإبْهَام إذا كان المتكلم يعرف حقيقة الأمر ، ويكون للشك إذا لم يعـرف حقيقة الأمر ، وكان يشك فيه . وكثيرة : صفة لـ (صـدقة) مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وأو : حرف عطف مبني على السكون ، وقليلة : اسم معطوف مجرور بالكسرة ، ونافع : صفة ثانية لـ (صدقة) ، وهو نعت سببي ، وثواب : فاعل لاسم الفاعل (نافع) ، وهو مضاف ، وها : ضمير متصل مضاف إليه ، وأو : حرف عطف ، وشائع : اسم معطوف على (نافع) ، واحتسابُها : فاعل لاسم الفاعل (شائع) .

٢ ـ حاشية الصبان : ٣ / ٥٩ .

٣ ـ المائـدة / ٤٤ . والـذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة لـ (النبيون) .

ويكـــون النعت لمشاركة الخبر في إتمام الفائدة [1]، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى :﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[3].

وقد جمع ابن هشام بين تعريف النعت وبعض أغراضه في قوله :

" النعت : وهو تَابِعٌ مُشتَقّ أو مُؤوَّل به ، يفيدُ تخصيصَ متبوعه ، أو توضـــيحه ، أو مدحه ، أو ذمَّه ، أو تأكيده ، أو الترحم عليه . ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ، ومن التعريف والتنكير[4] ".

نوعا النعت : ينقسم النعت باعتبار معناه إلى قسمين :

(١) **النعت الحقيقي** : وهو الذي يدل على معنى في نفس منعوته الأصلي .

أو هو الذي يتضمن حقيقة الأول ، وحالاً من أحواله .

أو هو الذي يدل على وجود صفة في الموصوف .

أو هو الذي يتوجَّه فيه النعت إلى منعوته حقيقة .

---

١ ـــ الأصل في الخبر أن يتمم معنى الجملة ، ولكنه يحتاج ، أحيانًا ، إلى لفظ آخر يفيد في إتمام معنى الجملة ، وهذا اللفظ هو النعت .

٢ ـــ الشعراء / ١٦٦ . أنتم : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبـــتدأ ، وقوم : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وعادون : صفة مرفوع وعلامة رفعها الواو ؛ أي قوم ظالمون .

٣ ـــ الـــنمل / ٥٥ . وتجهلـــون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة في محل رفع صفة لـــ (قوم) .

٤ ـــ شرح شذور الذهب : ص ٥١٢ .

ولا بُـــدَّ أن يشتمل النعت الحقيقي على ضمير مستتر يعود على المنعوت ؛ لذلك قال بعض النحويين في تعريفه : هو ما رفع ضميرًا مستترًا يعود على المنعوت .

تقـــول : هذا رجلٌ عاقلٌ ؛ فـــ (عاقل) صفة لـــ (رجل) ، وتشتمل على ضمير يعود عليه ، والتقدير : هذا رجلٌ عاقلٌ هو .

ويطابق النعت الحقيقي المنعوت في أربعة من عشرة : واحد من ألقاب الإعراب ، وهي الرفع والنصب والجر ، وواحد من التعريف والتنكير ، وواحد من التذكير والتأنيث ، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع . تقول :

زيدٌ رجلٌ حَسَنٌ

الزيدان رجلان حَسَنَانِ

الزيدون رجالٌ حَسَنُونَ

هندٌ امرأةٌ حَسَنَةٌ

الهندان امرأتان حَسَنَتَانِ

الهنداتُ نساءٌ حَسَنَاتٌ

(٢) **الـــنعت السببي** : وهو يدل على معنى في شيء بعده ، له صـــلة وارتباط بالمنعوت ، نحو : مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه ؛ فكلمة (كريم)صفة للأب من حيث المعنى ،وهو يرتبط بالمنعوت (رجل) من حيث القرابة ؛ فهو أبوه .

وقـال الله تبارك وتعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [1].

وقال تعالى :﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾[2].

ولا بُـدَّ أن يُذكَـر بعد النعت السببي اسمٌ ظاهر ، مرفوع به ، مـشتمل على ضمير يعود على المنعوت مباشرة ، ويربط بينه وبين هذا الاسم الظاهر الذي يَنْصَبُّ عليه معنى النعت .

ويطابـق النعت السببي المنعوتَ في اثنين من خمسة : واحد من ألقاب الإعراب ،وواحد من التعريف والتنكير، وأما الخمسة الباقية ، وهي التذكير والتأنيث ، والإفراد ، والتثنية ، والجمع ، فحكمه فيها حكم الفعل إذا رفع ظاهرًا .

قال ابن هشام [3] :

---

١ ــ النساء / ٧٥ . والقرية : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة ، والظالم : صـفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وأهلها : أهل فاعل مرفوع وعلامة رفعـه الضمة ، ورافعه اسم الفاعل (الظالم) ، وهو مضاف ، وها : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

٢ ــ الـنحل / ٦٩ . وشراب : فاعل للفعل (يخرج) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،ومختلف : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ، وألوانه : ألوان فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، ورافعه اسم الفاعل (مختلف) ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

٣ ــ أوضح المسالك : ٣ / ١٣١ .

" وإن رَفَعَ [النعتُ] الظاهرَ ، أو الضميرَ البارزَ ، أعْطِيَ حُكْمَ الفعل [1]، ولم يُعتبَر حال الموصوف ؛ تقول : مررتُ برجلٍ قائمةٍ أمُّـــه ، وبامرأةٍ قائمٍ أبوها ، كما تقول : قامتْ أمُّه ، وقام أبوها . ومررتُ برجلين قائمٍ أبواهما ،كما تقول : قام أبواهما ... وتقول : مررتُ برجالٍ قائمٍ آباؤهم ، كما تقول : قام آباؤهم .

وجمـــع التكسير أفصحُ من الإفراد [2] ؛ كمررتُ برجالٍ قيامٍ آباؤهم ".

النعت بشبه الجملة :

يشمل ما يشبه الجملة الظرفَ بنوعيه ، والجارَّ والمجرورَ ، ويرى بعض النحويين أن النعت بشبه الجملة من أضرب النعت بالجملة .

والظرف والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف صفة ، قال الله تبارك وتعالى :﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [3].

قال ابن هشام عن حُكْم شبه الجملة بعد المعارف والنكرات :

---

١ ـــ أي : حكـــم الفعل الذي يقع موقع النعت ، فيجب تجريده من علامة التثنية والجمع على اللغة الفصحى ،ويراعى حالة مرفوعه في التذكير والتأنيث سواء أكان المنعوت كذلك أم لا .

٢ ـــ أعلم أنه يجوز في الوصف المسنَد إلى السببي المجموع جمع تكسير الإفراد والتكسير ؛ أي المطابقة وعدمها ، والتكسير أفصح عند سيبويه .

٣ ـــ البقرة / ١٩ . ومن السماء : جار ومجرورمتعلق بمحذوف صفة لكلمة (صيِّب) ، والتقدير : كصيب كائن من أمطار السماء .

" حكمهما بعدهما حُكْمُ الجُمَلِ ؛ فهما صفتان في نحو : رأيتُ طائـــرًا فوقَ غُصْنٍ ، أو على غُصْنٍ [١]؛ لأنَّهما بعد نكرة محضة ، وحالان في نحو : رأيتُ الهلالَ بينَ السحاب ،أو في الأفق ؛ لأنـــهما بعـــد معرفة محضة ، ومحتملان لَهما [٢] في نحو : يعجبني الزهرُ في أكمامه ،والثمرُ على أغصانه [٣]؛ لأن المعرَّف الجنسي[٤] كالنكرة. وفي نحـــو : هذا ثَمَرٌ يانعٌ على أغصانه [٥] ؛ لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة " [٦].

---

١ ــ فـــوق : ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف صـــفة لكلمـــة (طائرًا) ، وفوق : مضاف ، وغصن : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة . وعلى غصن : جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ (طائرًا) .

٢ ــ أي : محتملان للوصفية والحالية .

٣ ــ شـــبه الجملة : في أكمامه ، وعلى أغصانه ، متعلق بمحذوف حال من الزهر والثمر ، إذا نظرت إلى ظاهر التعريف بـــ (أل) ، ومتعلق بمحذوف صـــفة من الزهر والثمر ، إذا نظرت إلى أن هذا التعريف لا يخرج النكرة إلى حيِّـــز التعـــريف المحض ؛ فــ (أل) في الزهر والثمر للدلالة على الجنس ، والاسم حكمه حكم النكرة .

٤ ــ هناك كلمة عن المعرَّف بـــ (أل) الجنسية فيما بعد .

٥ ــ يجوز أن يتعلق الجار والمجرور بمحذوف صفة لـــ (ثمر) ؛ لأنه نكرة ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف حال من (ثمر) ؛ لأنه نكرة موصوفة بـــ (يانع) لأن النكرة الموصوفة لـــها حكم المعرفة في مجيء الحال منها .

٦ ــ مغني اللبيب : ٥ / ٣١٥ .

أضرب الجملة التي تقع صفة :

الجملة التي تقع صفة للنكرات أربعة أضرب :

الأول : أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل ، نحو : هذا رجلٌ قام ، وهذا رجلٌ قام أبوه .

والثاني : أن تكون مركبة من مبتدأ وخبر ، نحو : هذا رجلٌ أبوه منطلقٌ .

والثالث : أن تكون شرطًا وجزاء ،نحو : مررتُ برجلٍ إنْ تُكْرِمْهُ يُكْرِمْكَ .

والرابع : الظرف ونحوه من الجار والمجرور ؛ فهذا في حكم الجملة من حيث كان الأصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل ؛ لأن حرف الجر إنما دخل لإيصال معنى الفعل إلى الاسم . ويدل على أنه في حكم الجملة أنه يقع صلة ،نحو : جاءني الذي في الدار [2]، والصلة لا تكون إلا جملة .

وإذا وقع الظرفُ صفةً ، وكان الموصوف شخصًا ، لم تصفه إلا بالمكان ، نحو : هذا رجلٌ عندَك ، ولا تصفه بالزمان ؛ لا تقول : هذا الرجلُ اليومَ ولا غدًا ؛ لأن الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مُشارِكه في اسمه ؛ ليُفصَل منه ، والزمانُ لا يختص بشخص دون شخص ، فلا يحصل به فَصْلٌ [2].

---

١ ــ (في الدار) جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره استقر صلة الموصول.

٢ ــ شرح المفصل : ٣ / ٥٣ .

النعت بالجملة :

يقول المعربون على سبيل التقريب : الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال [1].

وتقع الجملة نعتًا كما تقع خبرًا وحالاً ، وهي مؤولة بالنكرة ، ولذلك لا يُنعَت بِها إلا النكرة ، نحو : مررتُ برجلٍ قَامَ أبوه [2]، أو مررتُ برجلٍ أبوه قائم [3].

ولا تُـنعَت بِها المعرفة ، فلا تقول : مررتُ بزيدٍ قام أبوه ، أو مررتُ بزيدٍ أبوه قائم .

ومن شواهد الجملة الواقعة صفة في القرآن الكريم :

ـ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ [4].

---

١ ـ مغني اللبيب : ٥ / ٢٤٦ .

٢ ـ قـام : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وأبوه : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لـ (رجل) .

٣ ـ أبـوه : مبـتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه من الأسماء الخمسة ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه ، وقـائم : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل جر صفة لـ (رجل) .

٤ ـ الإسـراء / ٩٣ . ونقرأ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعـل ضـمير مستتر وجوبًا تقديره نحن ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، والجملة في محل نصب صفة لـ (كتابًا) .

ـ ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ ﴾ [١].

ـ ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ [٢].

وللنعت بالجملة ثلاثة شروط :

شرط في المنعوت :

وهـــو أن يكـــون نكرة ؛ إمَّا لفظًا ومعنى ، نحو قول الله تبارك وتعالى :﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٣]؛ فكلمة (يومًا) أي : المنعوت نكرة لفظًا ومعنى .

---

١ ـــ الأعـــراف / ١٦٤ . والله : لفـــظ الجلالة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، ومهلك : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وهم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب صفة لـــ (قومًا) .

٢ ـــ البقـــرة / ٢٥٤ . ولا : حرف نفي مبني على السكون ، وبيع : مبتدأ مـــرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفيه : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع صفة للفاعل (يوم) .

٣ ـــ البقـــرة / ٢٨١ . ويومًا : منصوب ؛ لأنه مفعول به لـــ (اتقوا) ، لا على الظرف ؛ لأنه كان يوجب تكليفهم يوم القيامة ، وليس المعنى كذلك ، وإنما المعنى : واتقوا عذاب يوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وتـــرجعون : فعـــل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، وهو مبني للمجهول ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعـــل ، والجملـــة من الفعل ونائب الفاعل في محل نصب صفة للمفعول به (يومًا) ، وهو نكرة .

أو يكون المنعوت نكرة معنى لا لفظًا ، وهو المعرَّف بأل الجنسية التي تفيد الشيوع والعموم [1] ، نحو : قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [2] ؛ فكلمة (الليل) ؛ أي : المنعوت نكرة معنى لا لفظًا ؛ لأنها معرَّفة بـ (أل) الجنسية .

وقول الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[3] ؛ فجملة (يحمل) صفة لـ (الحمار) .

وقال رجل من بني سلول :

---

١ ـ تدخل (أل) الجنسية على نكرة تفيد معنى الجنس المحض وتجعل لفظها معرفة ، ومعناها نكرة ، ومن أمثلة ذلك كلمة (الإنسان) في قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ العصر / ٢ ؛ فـ (أل) فيها دخلت على واحد من الجنس ، وهو إنسان ، فجعلته يفيد الشمول والإحاطة بجميع أفراده إحاطة حقيقية ؛ لا مجاز فيها ، ولا مبالغة ، بحيث يصح أن يحل محلها لفظة (كل) ؛ فلا يتغير المعنى .

٢ ـ يس / ٣٧ . ونسلخ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره نحن ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع صفة لـ (الليل) ، والضمير الذي يربط الموصوف بالجملة الواقعة صفة الهاء في (منه) . والسلخ : إذهاب الضوء ، ومجئ الظلمة .

٣ ـ الجمعة / ٥ . ويحمل : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لـ (الحمار) ، والضمير الذي يربط الموصوف بالجملة الواقعة صفة ضمير الفاعل العائد على (الحمار) .

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي [1]

فجملة (يسبني) صفة لـ (اللئيم) [2].

وشرطان في الجملة التي تقع نعتًا :

أحدهما : أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ؛ إمَّا ملفـوظ كما تقدَّم ، أو مقدَّر كقوله تعالى :﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[3] ؛ أي : لا تَجْزِي فيه ، وقول جرير :

---

١ ـ اللئيم : الشحيح الدنئ النفس الخبيث الطباع . والمعنى : والله إني لأمرُّ على الرجل الدنئ النفس الذي من عادته أن يسبني ، فأتركه ، وأذهب عنه ، وأرضى بقولي لنفسي : إنه لا يقصدني بـهذا السباب . والشاهد فيه : قوله (اللئـيم يـسبني) ؛ حيث وقعت الجملة نعتًا للمعرفة ، وهو المقرون بأل ؛ وإنمـا ساغ ذلك لأن (أل) فيه جنسية ، فهو قريب من النكرة . ويسبني : يَـسُبُّ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جـوازًا تقديره هو ، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر ، والياء ضمير متـصل مـبني على السكون في محل نصب مفعول به ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لـ (اللئيم) .

٢ ـ يـرى بعض النحويين أن الجمل (نسلخ ، ويحمل ، ويسب) يجوز أن تكون في محل نصب على أنـها حال . انظر مغني اللبيب : ٥ / ٢٥١

٣ ـ البقـرة / ٤٨ . ولا : حرف نفي مبني على السكون ، وتجزي : فعل مـضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل ، ونفس : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب صفة للمفعول به (يومًا) ، والعائد على الموصوف مقدر ؛ أي : لا تجزي فيه .

وَمَا أدْرِي أغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وطُولُ الدَّهْرِ أمْ مَالٌ أصَابُوا [1]

والتقدير : أم مالٌ أصابوه ،فحذف الهاء التي تربط الجملة الواقعة نعتًا بالمنعوت . وقول جرير أيضًا :

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شيءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ [2]

أي : وما شيء حميته .

وقد يكون في الجملة ما ينوب عن الضمير الذي يربطها بالمنعوت ومن ذلك قول الشاعر يصف قوسًا :

---

١ ــ يقـــول الشاعر : أنا لا أعلم ما الذي غيَّر هؤلاء الأحبة ، أهو التباعُد وطول الزمن ؟ أم الذي غيَّرهم مالٌ أصابوه وحصلوا عليه ، فأبطرهم الغنى ، وأنساهم حقوق الألفة وواجب المودَّة .والشاهد فيه : قوله : (مال أصابوا) حيث أوقع الجملة نعتًا لما قبلها ، وحذف الرابط الذي يربط النعت بالمنعوت وأصـــل الكلام : مال أصابوه ، والذي سهَّل الحذف أنه مفهوم من الكلام . وأصابوا : فعل ماضٍ مبني على الضم ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على الـــسكون في محل رفع فاعل ، والجملة من الفاعل والفاعل في محل رفع صفة لكلمـــة (مـــال) ، وقد حذف المفعول ، والأصل : أم مال أصابوه ، وهذا الضمير هو الرابط بين جملة النعت والمنعوت .

٢ ــ يخاطب جرير عبد الملك بن مروان ، فيقول :مَلَكْتَ العرب ، وأبَحْتَ حِماها بعد مخالفتها لك ، وما حميتَ لا يصل إليه مَنْ خالفك لقوة سلطانك. وتِهامة : ما سفل من بلاد العرب ، ونَجْد : ما ارتفع ، وكَنَى بِهما عن بلاد العرب . والشاهد فيه : قوله (شيء حميت) حيث أوقع الجملة نعتًا لما قبلها وحذف الرابط الذي يربط النعت بالمنعوت ، وأصل الكلام : شيء حميته .

كأنَّ حَفيفَ النَّبْلِ مِنْ فَوْقِ عَجْسِهَا

عَوَازِبُ نَحْلٍ أخْطَأَ الغَارَ مُطْنِفُ [١]

أي : أخطأ غارها ؛ فـ (أل) بدل من الضمير ، والتقدير : أخطأ غارَها .

والثاني : أن تكون الجملة خبريةً ،لا طلبيةً [٢]، والخبريةُ هي التي تحتمل الصدق والكذب ، فلا يجوز : مررتُ برجلٍ اضْرِبْهُ [٣].

---

١ ـ البيت من شعر الشنفرى عمرو بن براق .وحفيف النبل : دويّ ذهاب السهام ، والعجس : مقبض القوس ، وضمير عجسها للقوس ، وعوازب : جمع عازبة من عزبت الإبل إذا بعدت في المرعي لا تروح ، والمطنف : الذي بلغ الطّنَف ، وهو قمة الجبل . والشاهد في قوله (أخطأ الغار) ؛ فإن الألف واللام فيه أغنت عن الضمير العائد إلى الموصوف . وأخطأ : فعل ماض مبني على الفتح ، والغار : مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، ومطنف : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لـ (نحل) .

٢ ـ الغرض من الصفة هو : الإيضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف ، يعرفها المخاطب له ، ليست لمشاركه في اسمه ، والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور ، يختص بها ، إنما هو طلب واستعلام ، لا اختصاص له بشخص دون آخر . شرح المفصل : ٣ / ٥١

٣ ـ وفي وقوع النعت جملةً يقول ابن مالك :

ونَعَتُوا بِجُمْلَةٍ مُنَكَّرَا ... فأُعْطِيَتْ ما أُعْطِيَتْهُ خَبَرَا

وامْنَعْ هُنَا إيقاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ ... وإنْ أَتَتْ فالقَوْلَ أضْمِرْ تُصِبِ

فـإن جاء ما ظاهرُه أنه نُعت فيه بالجملة الطلبية ، فيُؤوَّل على إضمار القول ، ويكون القول المضمر صفة ، والجملة الطلبية معمول القول المضمر [١] ؛ وذلك كقول الراجز :

حَتَّى إذَا جَنَّ الظَّلامُ واخْتَلَطْ
جَاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأيْتَ الذِّئْبَ قَطْ [٢]

أي : جاءوا بلبنٍ مخلوطٍ بالماء مَقولٍ عند رُؤيته هذا الكلام [٣].

---

١ ـ أوضح المسالك : ٣ / ١٣٧ .

٢ ـ جن الظلام : ستر كل شيء والمراد أقبل . واختلط : كناية عن انتشار الليل واتساع ، ومذق : هو اللبن الممزوج بالماء شبَّهه بالذئب في لونه ؛ لأن فيه غبرة وكدرة .والمعنى : يصف الراجز قومًا نزل بِهم ضيفًا بالشحّ والبخل؛ إذ انتظروا عليه طويلاً حتى أقبل الليل بظلامه ، ثم جاءوه بلبن مخلوط بالماء ، يشبه الذئب في لونه . والشاهد فيه : قوله (بمذق هل رأيت) ؛ فإن ظاهر الأمر أن الجملة المصدَّرة بحرف الاستفهام قد وقعت نعتًا للنكرة (مذق) ، وليس الأمر على ما هو الظاهر ، بل النعت قول محذوف ، وهذه الجملة معمولة له . وهل : حرف استفهام مبني على السكون ، ورأيت : فعل ماضٍ مبني على السكون ، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب مفعول به لقول محذوف يقع صفة لـ (مذق) ، والتقدير : بمذقٍ مقولٍ فيه : هل رأيتَ الذئب قط .

٣ ـ شرح ابن عقيل : ٣ / ١٩٩ . قال ابن عقيل : " لا تقع الجملة الطلبية صفة ؛ فلا تقول : مررتُ برجلٍ اضْرِبْهُ ، وتقع خبرًا خلافًا لابن الأنباري ؛ فتقول : زيدٌ اضْرِبْهُ " . أي إن جملة (اضربه) الأولى لا يجوز أن تكون صفة لـ (رجل) ، أما الثانية فهي في محل رفع خبر لـ (زيد) .

وتحتمل الجملة للحال والصفة بعد النكرة ، نحو قول الله تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ [1]؛ فلك أن تقدِّر جملة (أنزلناه) صفة للنكرة ، وهو الظاهر ،ولك أن تقدِّرها حالاً منها ؛ لأنها قد تخصصت بالوصف ، وذلك يقرِّبها من المعرفة [2].

الوصف بأسماء غير مشتقة :

لا يُنعَتُ إلا بمشتق لفظًا ، أو تأويلاً .

والمراد بالمشتق هنا : ما أُخِذَ من المصدر ؛ للدلالة على معنى وصاحبه ، كاسم الفاعل ، نحو : ضارِب وآكِل وشارِب ومُكرِم ومُحْسِن ، واسم المفعول ، نحو : مضروب ومأكول ومشروب ومُكْرَم ومُحْسَن إليه ، والصفة مشبَّهة باسم الفاعل ، نحو : حَسَن وشديد وبَطَل وأبيض وأسود ... ؛ وذلك ليدلَّ باشتقاقه على الحال التي اشتُقَّ منها مما لا يوجد في مشاركه في الاسم ، فيتميَّز بذلك .

---

١ ـــ الأنبياء / ٥٠ . وهذا : (ها) حرف تنبيه مبني على السكون ، وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وذكر : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،ومبارك : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ،وأنزلناه أنزل : فعل ماضٍ مبني على السكون ، ونا : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب صفة ثانية لـ (ذكر) ، أو في محل نصب حال من (ذكر) ؛ لأنَّها نكرة تخصصت بالصفة (مبارك) .

٢ ـــ مغني اللبيب : ٥ / ٢٥٠ .

وقـــد وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع إلى معنى المشتقّ ، وتكون بتأويله .

قالوا : هذا رجلٌ تميميٌّ ، وبَصْرِيٌّ ، ونحوهما من النَّسَب ؛ فهذا ونحوه ليس بمشتقّ ، وإنما هو متأوَّل بمنسوب ، ومَعْزُوّ ، فهو في معنى اسم المفعول ؛ إذ منسوب ومعزوّ من أسماء المفعولين ، تقول : نَسَبْتُه فهو منسوبٌ ، وعَزَوْتُه فهو مَعْزُوّ .

وقالـــوا : هـــذا رجلٌ ذو مالٍ ، وهذه امرأةٌ ذاتُ سِوَارٍ ؛ فهذا أيـــضًا ليس مأخوذًا من فِعْلٍ ، وإنما هو واقعٌ موقع اسم الفاعل وفي معناه ؛ لأن قولك : ذو مال بمعنى صاحب مال أو متموِّل ؛ لأنه إذا كان ذا مالٍ كان متموِّلاً .

وذات سِوارٍ بمعنى صاحبة سوارٍ أو متسوِّرة ؛ فهو في تأويل اسم الفاعل ، كما كان الذي قبله في تأويل اسم المفعول .

وقالـــوا : مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ ، أرادوا بذلك المبالغة ؛ فـــ (أي) هـــنا ليس بمشتق من معنى يُعرَف ؛ وإنما يُضَاف إلى الاسم للمبالغة في مَدْحه مما يوجبه ذلك في الاسم ، فكأنك قلتَ : كاملٌ في الرجولية .

وقالوا : أنتَ الرجلُ كُلُّ الرجلِ ، وهذا العالِمُ جِدُّ العالِمِ ، وحَقُّ العالِمِ ؛ جاءوا بِهذه الألفاظ في صفات المدح والذم ، والمراد بـــها المبالغة فيما تضمَّنه لفظُ الموصوف ، فإذا قالوا : الرجلُ كُلُّ الرجلِ ، فمعناه : الكامل في الرجال . قال الشاعر :

هُوَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى فاعْلَمُوا	لا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولْ [1]

أي : هو الكامل في الفِتيان . وإذا قالوا : هو العالِمُ جِدُّ العالِمِ ، وحَقُّ العالِمِ [2]، فمعناه : البالغة الكامل في العِلْم .

وكذلك لو قال : اللئيمُ جِدُّ اللئيمِ ،أو حَقُّ اللئيمِ ، لكان معناه : المبالغة في اللؤم ... .

وتقول : مررتُ برجلٍ رجلِ صِدْقٍ ،وبرجلٍ رجلِ سُوءٍ ، كأنك قلتَ : مررتُ برجلٍ صالِحٍ ، ومررتُ برجلٍ فاسدٍ ؛ لأن الصِّدق صلاحٌ ، والسُّوء فسادٌ ، وليس الصدق ههنا صدق اللسان ... ، إنما الصدقُ في معنى الجودة والصلاح ، فكأنك قلتَ : مررتُ برجلٍ ذي صلاحٍ . وكذلك السُّوء ... ههنا بمعنى الفساد ، فكأنه قال : برجلٍ صاحبِ فسادٍ [3].

---

١ ـــ الصلول : من قولِهم : صَلَّ اللحمُ صُلولاً : إذا أنتنَ ، والمعنى : أن هذا الممدوح لا يدخر اللحم عنده حتى يفسد ،شأن البخيل الشحيح ، ولكنه يفرقه ويَهَبُه الناس ، فهو جواد كريم . والبيت شاهد على أن النعت قد يقع جامدًا ، إذا أريد به مشتق ، ومحل الشاهد : قوله (كل الفتى) ؛ فإنه نعت للفتى الذي قبله ، وحين الإعراب نقول : كل : صفة لـــ (الفتى) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ، وهي مضاف ، والفتى : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر .

٢ ـــ جد ، وحق : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ،وهي مضاف ، وما بعدها ؛ أي العالم : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

٣ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٤٨ و٤٩ .

النعت بالمصدر :

النعت بالمصدر على خلاف الأصل ؛ لأنه يدل على المعنى ، لا على صاحبه [1].

ويكثر استعمال المصدر نعتًا بشرط أن يكون منكرًا ، صريحًا ، غير ميمي ، وغير دال على الطلب ، وأن يكون فعله ثلاثيًّا ، وأن يلتزم صيغته الأصلية من ناحية الإفراد والتذكير وفروعهما، والأغلب أن تكون صيغته ملازمة الإفراد والتذكير ؛ فإن كانت كذلك في أصلها لم يجز تثنيتها ، ولا جمعها ، ولا تأنيثها ، ولا إخراجها عن وزنِها الأول . تقول :

رأيتُ في المحكمة قاضيًا عَدْلاً ، وشهودًا صِدْقًا ، ونظامًا رِضًا ، وجموعًا زَوْرًا [2] بين المتقاضين ... ؛ تريد : قاضيًا عادلاً ، وشهودًا صادقين ، ونظامًا مرضيًّا ، وجموعًا زائرة بين المتقاضين .

فالمعنى على تأويل المصدر باسم مشتقّ كالسابق ، ويصح أن يكون على تقدير مضاف محذوف هو النعت ، ثم حُذف ، وحلّ المصدر محله ، وأعرب نعتًا مكانَه ، والأصل : قاضيًا صاحبَ عَدْل ،

---

١ ـ ونشير إلى أن وقوع المصدر نعتًا ، وإن كان كثيرًا ، لا يطرد كما لا يطرد وقوعه حالاً ، وإن كان أكثر من وقوعه نعتًا . انظر شرح الأشموني : ٣ / ٦٤ .

٢ ـ الزَّوْر هنا : الزيارة . والكلمات : عدلاً ، وصدقًا ، ورضًا ، وزورًا : صفات لما قبلها .

شهودًا أصحابَ صِدْق ، نظامًا دَاعِيَ رِضا ، جموعًا أصحابَ زَوْر ؛ أي أصحاب زيارة .

والداعـــي للنعت بالمصدر مباشرة ، وتَرْك المشتق ، أو المضاف المحـــذوف على الوجه السالف ، أنّ النعت بالمصدر أبلغ وأقوى لِمَا فيه من جَعْل المنعوت هو النعت ؛ أي هو نفس المعنى ، مبالغةً [1] .

نعت النكرة بالمصدر المضاف :

ومـــن المصادر التي يُنعَت بِها ، وهي مضافة ، قولُهم : مررتُ برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ ، وبرجلٍ شَرْعِك من رجلٍ ، وبرجلٍ هَدِّكَ مـــن رجـــلٍ ، وبرجلٍ كَفْيِك من رجلٍ ،وبرجلٍ هَمِّك من رجلٍ ، ونَحْوِك من رجلٍ .

فهذه كلُّها على معنى واحد .

فـــــ (حسبك) مصدر في موضع مُحْسِب ؛ يقال : أَحْسَبَنِي الشيءُ ؛ أي كَفَانِي . وهَمّك ، وشَرْعك ، وهَدّك ، في معنى ذلك .

فقـــولُهم : همك من رجل ، بمعنى حسبك ، وهو من الـــهِمَّة ، واحدة الـــهِمَم ؛ أي هو مَنْ يهمُّك طلبُه .

وكذلك (شَرْعك) بمعنى حسبك ، من شَرَعْتَ في الأمر ، إذا خُضْتَ فيه ؛ أي هو من الأمر الذي تَشْرَعُ فيه وتطلبه .

وأما (هَدّك) فهو من معنى القوَّة ؛ يقال : فلانٌ يُهَدُّ ،إذا نُسِبَ إلى الجلادة والكفاية .

---

١ ــ النحو الوافي : ٣ / ٤٦٠ .

وأمـــا (نَحْــوك) فهو من نَحَوْتُ ؛ أي قَصَدْتُ ؛ أي هو ممن يُقْصَد ويُطلَب .

وهذه المصادر لا تُثنَّى ، ولا تُجمَع ،ولا تُؤنَّث ، وإن جَرَتْ على مثنى ، أو مجموع ،أو مؤنث ؛ تقول : هذا رجلٌ حَسْبُكَ من رجلٍ ، وهَدُّك من رجلٍ .

وهذان رجلان حَسْبُكَ بِهما من رجلين ، وهؤلاء رجالٌ حَسْبُك حَسْبُكَ من رجالٍ .

فيكون مُوحَّدًا على كل حال ؛لأن المصدر لا يُثنَّى ولا يُجمَع ؛ لأنه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستُغنِي عن تثنيته وجمعه.

فـــإن قيل : فهذه مصادر مضافة إلى معارف ، وإضافة المصدر تكـــسبه التعريف ، فما بالُكم وصفتم بِها النكرة ، فقلتم : مررتُ بـــرجلٍ حَسْبِك من رجل ... ؟ قيل : هذه ، وإن كانت مصادر ، فهي في معنى أسماء الفاعِلينَ ، بمعنى الحال ، وإضافة أسماء الفاعلين إذا كانـــت للحـــال أو الاستقبال لا تفيد التعريفَ ، نحو : هذا رجلٌ ضَارِبُكَ الآنَ ، أو غَدًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ (١) .

---

١ ـــ الأحقاف / ٢٤ . المعنى : فلما رأت عاد السحاب عارضًا يعترض في الأفق (مستقبل أوديتهم) أي متوجهًا نحو أوديتهم . قال المفسرون : كانت عـــاد قـــد حُبس عنهم المطر ، ثم ساق الله إليهم سحابة سوداء ، فلما رأوه مستقبل أوديتهم استبشروا ، و(قالوا هذا عارض ممطرنا) أي غيم فيه مطر.

فوصف (عارضًا) ، وهو نكرة ، بـــ (مُمْطِرنا) مع أنه مضاف ، فلو لم يكن نكرة لما جاز ذلك منه . وقال جرير :

يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ   لاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمَانَا (١)

ألا تـــرى كيف أدخل (رُبَّ) وهي من خواصّ النكرات على قوله (غابطنا) ، وهو مضاف إلى معرفة ، وهو كثير .

وكذلك هذه المصادر ، لما كانت في معنى اسم الفاعل لم تَتَعرَّف بالإضافة . ونحوه قول امرئ القيس :

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ (٢)

---

١ ـــ المعنى : رب من يغبطنا ويسرنا بطلب معروفنا ، واستجداء خيرنا ، لو أنـــه طلـــب نائلكم ، ورغب فيما عندكم ، لَمَا كان له جواب إلا المباعدة والحرمان ، والشاعر يهجوهم بأنّهم بخلاء ، ليس عندهم من صفات الأجواد شيء . و الشاهد فيه : دخول (رب) على اسم الفاعل المضاف إلى الضمير وهو قوله (غابطنا) ،وهذا يدل على أن اسم الفاعل ،وإن أضيف إلى معرفة فهو نكرة ؛ لأن (رب) حرف مخصوص بالدخول على النكرات .

٢ ـــ أغـــتدى : من الغُدوّ ، والواو في قوله (والطير في وكناتِها) للحال ، والوكنات : أعشاش الطير في الجبال ، والمعنى : أنه يخرج في الحال التي يكون الطير فيها في وكره لم يبرحه ، ومنجرد : الفرس القصير الشعر ، والأوابد : الوحوش ، ومعنى (قيد الأوابد) : أنه يقيدها ؛وذلك كناية عن سرعة فرسه وشدة عَدْوه . والشاهد فيه : قوله (قيد الأوابد) ؛ حيث وصف به النكرة (منجـــرد) ، وذلك مع كون الوصف (قيد) الذي هو بمعنى اسم الفاعل (مقيِّد) مضافًا إلى ما فيه (أل) ، وهو لا يستفيد بالإضافة التعريف .

ألا ترى كيف وصف منجردًا بـــ (قيد الأوابد) ، وهو مضاف إلى معرفة ؛ إذ المراد : مُقيِّد الأوابد .

وربمـــا جاء من ذلك شيء بلفظ الفعل الماضي ؛ قالوا : مررتُ برجلٍ هَدَّكَ من رجلٍ ، قال القتال الكلابي :

وِلِي صَاحِبٌ في الغَارِ هَدّك صاحبًا   أخُو الجَوْنِ إلاَّ أنَّه لا يُعَلَّلُ[١]

يُروَى برفع (هدك) ونصبه ؛ فمن رفع جعله مصدرًا نُعت به ، ومن فتح جعله فعلاً ماضيًا فيه ضميرٌ [٢].

الضمير والصفة :

لا تُوصَف المضمرات وذلك لوضوح معناها ، ومعرفة المخاطب بالمقصود بِها ؛ إذ كنتَ لا تضمر الاسم إلا وقد عرف المخاطبُ إلى مَنْ يعود ، ومَنْ تعني ، فاستُغنِي بذلك عن الوصف .

ولا يُوصَف بِها ؛ لأن الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف ، والمضمراتُ لا اشتقاق لَها ؛ فلا تكون تَحلية [٣].

---

١ ـــ أخو الجون : معناه أنه صاحب خيل ، يريد أنه فارس ، وكأنه لا يترك صـــهوة الفرس ، وقوله (إلا أنه لا يعلل) هو كالتأكيد لما مدحه به أولاً من أنه فارس ، والمراد أنه إذا استصرخته واستنجدت به ، لم يتعلل ، ولم يتأخر عن نصرتك والأخذ بساعدك . وهدك : برواية الرفع نعت لـــ (صاحب)، وبرواية النصب فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعله ضمير مستتر ، والكاف ضمير متصل مفعول به ، والجملة في محل رفع نعت لـــ (صاحب) .

٢ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٥١ .

٣ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٥٦ .

العَلَم والصفة :

وأمَّا العَلَم الخالص فلا يُوصَف به لعدم الاشتقاق فيه ؛ وذلك أنه لم يُسَمَّ به لمعنى استحقَّ به ذلك الاسم دون غيره ، ويُوصَف لإزالة الاشتراك في اللفظ . ووصفُ العَلَم بثلاثة أشياء :

ـــ بما فيه الألف واللام ، نحو : جاءني زيدٌ العاقلُ .

ـــ وبما أضيف إلى معرفة من المعارف الأربع ، نحو : غلامك ، وغلام زيد ،وغلام هذا ،وغلام الرجل ؛ تقول : جاءني زيدٌ غلامُك فـــزيد : مرفوع بأنه فاعل ، وغلامك : نعت له . وتقول : جاءني زيدٌ عَبْدُ خالدٍ ، وغلام هذا ، وصاحب الأمير .

ـــ وبالمبهم ، نحو : مررتُ بزيدٍ هذا ؛ لأن اسم الإشارة وإن لم يكن مشتقًّا ؛ فهو في تأويل المشتقّ ، والتقدير : بزيدٍ المشارِ إليه ، أو القريب [١].

أسماء الإشارة والصفة :

وأما أسماء الإشارة فتُوصَف [٢]ويُوصَف بِها [٣]؛ فتُوصَف لِمَا فيها من الإبْهَام ،ألا ترى أنك إذا قلتَ : هذا ،وأشرتَ إلى حاضر ،

---

١ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٥٧ .

٢ ـــ تقول : أثنيتُ على هذا الرجل ، والرجل : صفة مجرورة وعلامة جرها الكـــسرة ، والموصـــوف اسم الإشارة (هذا) ، وإن كان الإعراب الأكثر شيوعًا هو أن (الرجل) بدل مجرور وعلامة جره الكسرة .

٣ ـــ تقول : أثنيتُ على الرجل هذا ، وها : حرف تنبيه مبني على السكون وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل جر صفة لـــ (الرجل) .

وكان هناك أنواع من الأشخاص التي يجوز أن تقع الإشارة إلى كل واحد منها ، فيُبهَم على المخاطب إلى أيّ الأنواع وقعت الإشارةُ ، فتفتقر حينئذ إلى الصفة للبيان .

ويُوصَف بِها ؛ لأنَّها في مذهب ما يُوصَف به من المشتقات نحو الحاضر ، والشاهد ، والقريب ، والبعيد [١].

المعرف بالألف واللام والصفة :

فأمَّا ما عُرِّف بالألف واللام ؛ فيُوصَف بشيئين : بمثله مما فيه الألف واللام ، وبالمضاف إلى ما فيه الألف واللام ، نحو قولك : مررتُ بالرجلِ العاقلِ ، وهذا الرجلُ الفاضلُ ، وتقول في الصفة بالمضاف : هذا الرجلُ صاحبُ المالِ ، ورأيتُ الأميرَ ذا العَدْلِ ، ومررتُ بالغلامِ ذي الفَضْلِ .

وصف المضاف إلى المعرفة :

يرى سيبويه أن المضاف إلى معرفة يُوصَف بثلاثة أشياء :

ـ بما أضيف كإضافته ، نحو : مررتُ بصاحبِك أخي زيدٍ .

ـ وبالألف واللام ، نحو : مررتُ بصاحبِك الطويلِ .

ـ وبالأسماء المبهمة ، نحو : مررتُ بصاحبِك هذا .

وصف العلم الخاص من الأسماء :

ويرى سيبويه أن العَلَم الخاص من الأسماء يُوصَف بثلاثة أشياء :

---

١ ـ شرح المفصل : ٣ / ٥٧ .

ـــ بالمضاف إلى مثله من المعارف ؛ كالمضاف إلى الضمير ، وإلى اسم الإشارة ... ، نحو : مررتُ بزيدٍ أخيك .

ـــ وبالألف واللام ، نحو : مررتُ بزيدٍ الطويلِ .

ـــ وبالأسماء المبهمة ، نحو : مررتُ بزيدٍ هذا وبعمرٍو ذاك [١].

الصفة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث :

الصفة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث على ضربين :

الأول : ما يستوي فيه المذكر والمؤنث في سقوط علامة التأنيث نحو (فَعُول) بمعنى (فَاعِل) نحو : رجل صبور وشكور وضروب ، وامرأة صبور وشكور وضروب ، بمعنى : صابر وصابرة ، وشاكر وشاكرة ، وضارب وضاربة ؛ كأنَّهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث ههنا الفرق بين (فعول) بمعنى (فاعل) ، وبينه [٢] إذا كان بمعنى (مفعول) نحو : حَلُوبَة وحَمُولَة ، قال عنترة بن شداد العبسي :

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبَةً ... سُودًا كخَافِيةِ الغُرَابِ الأسْحَمِ [٣]

---

١ ـــ الكتاب : ٢ / ٦ و٧ .

٢ ـــ أي : وبين (فعول) .

٣ ـــ الشاهد من معلقة عنترة . والحلوبة : التي يحتلبون ، فهي محلوبة ، وفيه الشاهد ؛ فــ (فعول) إذا كان بمعنى (مفعول) جاز فيه لحاق التاء وحذفها ، فإن كان بمعنى (فاعل) لم يجز فيه إلا حذف التاء ؛ تقول : امرأة صبور وشكور . والخوافي : ريش الجناح مما يلي الظهر ، ويقابلها القوادم . والأسحم : الأسود ، وقوله (سودًا) نعت لحلوبة ؛ لأنها في موضع الجمع ، والمعنى : من الحلائب .

أثبت التاء ؛ لأنـــها بمعنى مَحْلُوبَة .

ومـــثل ذلك (فَعِيل) ، إذا كان بمعنى (مفعول) ، نحو : كَفٌّ خَـــضِيبٌ ، ولِحْيَةٌ دَهِينٌ ، المراد : مَخْضُوبة ومَدْهُونَة ؛ حُذفت منه التاء للفرق بينه وبين ما كان بمعنى (فاعل) ، نحو : عليم وسميع .

وذلك إنما يكون فيهما عند ذكر الموصوف ، وفَهْم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره ، فأما مع حذف الموصوف فلا ؛ لو قلتَ : رأيتُ خَضيبًا ، وأنت تريد كَفًّا ، لم يجز للالتباس .

والثاني : وهو قولُهم : عَلاَّمَة ، ونَسَّابَة ، لمن يكثر عِلْمُه ومعرفتُه بالنَّسَب . وقالوا : رَبْعَة للمتوسط في الطول ليس طويلاً ولا قصيرًا ، وقالوا : غلامٌ يَفعَةٌ بمعنى اليافع ، وهو المرتفع ، يقال : غلامٌ يَفْعَةٌ ، وغِلْمَانٌ يَفْعَةٌ ؛ فهذا ونحوه لا يتبع الموصوف في تذكيره ، بل يثبت فيه التاء ،وإن كان الموصوف مذكرًا ؛ لأن التاء فيه للمبالغة في ذلك الوصف .

حذف المنعوت :

اعلم أن الصفة والموصوف لَمَّا كانا كالشيء الواحد ؛ من حيث كان البيان والإيضاح إنما يَحْصُل من مجموعهما ، كان القياس أن لا يُحذَف واحدٌ منهما ؛ لأن حذف أحدهما نَقْضٌ للغرض ، وتَرَاجُعٌ عمَّا اعتزموه ؛ فالموصوف القياس يأبى حذفه لِمَا ذكرناه ؛ ولأنه ربما وقـــع بحذفه لَبْسٌ . ألا ترى أنك إذا قلتَ : مررتُ بطويلٍ ، لم يُعلَم مـــن ظاهر اللفظ أن المرور به إنسانٌ ، أو رُمْحٌ ، أو ثَوْبٌ ، أو نحو

ذلك مما قد يُوصَف بالطول . إلا أنــهم قد حذفوه إذا ظهر أمرُه ، وقَوِيَت الدلالةُ عليه : إمَّا بحالٍ ، أو لفظٍ ، وأكثرُ ما جاء في الشعر ؛ لأنــه موضع ضرورة ، وكلمَّا استبهم كان حذفُه أبعدَ في القياس ؛ فمن ذلك قول أبي ذؤيب :

وعَلَيْهِمَا مُسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا　　　دَاوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ (١)

وكذلك قول المتنخل الْهُذَلي :

رَبَّاءُ شَمَّاءَ لا يَأوِي لِقُلَّتِهَا　　　إلاَّ السَّحَابُ وإلاَّ الأوْبُ والسَّبَلُ (٢)

---

١ ــ الشاهد فيه : قوله (مسرودتان) ؛ حيث حذف الموصوف وأبقى الصفة ، والمراد : درعان مسرودتان . وكذلك (السوابغ) والمراد : الدروع السوابغ . وعليهما : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ،ومسرودتان : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه مثنى . والدرع المسرودة : المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق في بعض ، وقضاهما : صنعهما ، والصَّنَع بفتحتين : الذي يحسن العمل بيديه ، والسوابغ : جمع سابغة ، وهي الدرع الواسعة الواقية ، وتُبَّع : لقب لكل من ملك اليمن .

٢ ــ الشاهد للمتنخل من قصيدة يرثي بِها ابنه أثيلة ــ بصيغة التصغير ــ . وقوله (ربَّاء) صيغة مبالغة ، من ربوت الرابية : إذا علوتَها ، وضعَّف العين للتكثير ، والهمزة في آخره بدل من الواو التي هي لام الكلمة كهمزة كساء وغطاء ، ولم ينونه ؛ لأنه مضاف إلى شَمَّاء ، وشَمَّاء فَعْلاء من الشمم ، وهو الارتفاع ، وأراد هضبة شَمَّاء ، فحذف الموصوف ، والدليل على أنه أراد ذلك قوله لا يأوي لقلتها ؛ فإن القُلَّة : رأس الجبل وما ارتفع منه .والأوب : والسبل : هو المطر النازل .

ومــــن ذلك قول الله تعالى :﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [١] ؛ أي : دُرُوعًا سابغات .

وقول الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [٢]؛ أي حُورٌ قاصراتُ الطرفِ [٣].

ومن حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه قول النابغة :

---

١ ــ قال الله تعالى :﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ سبأ ١٠ و ١١ . أي : وجعلــنا لداود الحديد لينًا ليعمل به ما شاء ، قيل : صار الحديد كالــشمع يعمله من غير نار . وسابغات : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم ، والمقصود : دروعًا سابغات ، والسابغات الكوامل الواسعات التي تغطي البدن كله . ويقول المفسرون : المعنى أن اعمل دروعًــا ســابغات ، ودروعًا : مفعول به وهو منعوت ، وسابغات : نعت منــصوب وعلامــة نصبه الكسرة ، وقد حُذف المنعوت ، دروعًا ، وأقيم الــنعت (ســابغات) مقامه ، فصار مفعولاً به في الآية الكريمة . وقد أشعرَ بالمحذوف تقدمُ ذِكْر (الحديد) .

٢ ــ الصافات / ٤٨ . أي : نساء قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم (عين) كبار الأعين حِسَانُها . وعندهم : عند ظرف مكان منصوب وعلامــة نصبه الفتحة متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وقاصرات : مبتدأ موخر مــرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، والطرف : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، وعين : صفة لـــ (قاصرات) بالضمة .

٣ ــ شرح المفصل : ٣ / ٥٩ .

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بني أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ (١)

أي : جَمَلٌ من جِمَالِ بني أقيش ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ؛ وإنما قال : من جمال بني أقيش ؛ لأنَّها وحشية مشهورة بالنفور ، والذي حسَّن حذف الموصوف ههنا كونُه خبرًا ، والخبر يكون جملة ، وجارًّا ومجرورًا ، نحو قولك : إنَّ زيدًا أبوه قائمٌ ، وإنَّ زيدًا من الكِرَام ؛فأبوه قائم في موضع الخبر ،وكذلك الجار والمجرور.

ومنه قول الشاعر :

لَوْ قُلْتَ ما في قَوْمِها لَمْ تِيثَمِ   يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومِيسَمِ (٢)

---

١ ــ أقيش : حي من عُكْل ، أو من أشجع ،أو من اليمن ، وقيل : حي من الجن ، ولما كانت جمالُهم وحشية مشهورة بالنفور ، حتى قيل : إن إبلهم كانت من الجن ، خصهم بالذكر . ويقعقع : يصوِّت . والشاهد فيه : قوله (كأنك من جمال) ؛ إذ تقديره : كأنك جمل من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف .

٢ ــ الشاهد لأبي الأسود الحِمَّاني في شرح المفصل : ٣ / ٦١ ، ولحكيم بن مُعيَّة أو حميد الأرقط في الدرر اللوامع على همع الهوامع : ٢ / ١٥١ . يصف الراجز امرأة ،ولم تيثم : لم تأثم ؛ أي لم تقع في الإثم ،ويفضلها : يزيد عليها، وحسب : كل ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، وميسم : وسامة وحُسْن . والمعنى : لو قلتَ إنه ليس في قوم هذه المرأة أحد يفضلها ويزيد عليها في عراقة النسب والجمال ، لم تكن كاذبًا في قولك . والشاهد فيه : حذف المنعوت ، وهو (أحد) ، وهو بعض اسم مقدَّم مجرور بـ (في) ، وهو (قومها) ، وجملة (يفضلها) في محل رفع صفة لـ (أحد) المحذوفة .

والمراد : أحدٌ يَفْضُلُها ؛ فحذف الموصوف (أحد) ، وهو مبتدأ مؤخر ، وخبره مذكور ، وهو (في قومها) .

حذف النعت : ويُحذَف النعتُ إذا دَلَّ عليه دليلٌ ، لكنه قليل ، وهذه بعض الشواهد من القرآن الكريم التي تتصل بحذف النعت :

ــ قال الله تعالى :﴿ قَالُوا ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [1]؛ أي البيِّن .

ــ وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [2]؛ أي النَّاجِينَ .

ــ وقال الله تعالى : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[3] ؛ أي :كل سفينة صالحة ، بقرينة قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ؛ بالإضافة إلى أن الملك الغاصب لا يغتصب ما لانفع فيه .

وقــد ورد حذف النعت وإقامة المنعوت مقامه في الشعر ، ومن ذلك :

---

١ ــ البقرة / ٧١ . أي : قال اليهود ــ لعنهم الله ــ لموسى عليه السلام : الآن أوضــحتَ لنا الوصف ، وبيَّنت لنا الحقيقة التي يجب الوقوف عندها ؛ وذلك بخصوص البقرة التي أمروا بذبحها .

٢ ــ هود / ٤٦ .

٣ ــ الكهــف / ٧٩ . والآيــة الكريمة بتمامها : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾

وَقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَأً فَلَمْ أُعْطَ شيئًا ولَمْ أُمْنَعِ [1]

أي : شيئًا طائلاً . وقول المرقش الأكبر :

وَرُبَّ أسِيلَةِ الخَدَّيْنِ بِكْرٍ مُهَفْهَفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وجِيدُ [2]

أي : فرعٌ فاحمٌ ، وجِيدٌ طويلٌ .

تقديم الصفة :

أجاز بعض النحويين تقديم الصفة على الموصوف إذا كان لاثنين أو جماعة ، وقد تقدَّم أحدُ الموصوفين ، فتقول :

---

١ ــ الشاهد للعباس بن مرداس السلمي أحد المؤلفة قلوبُهم ،وهو من أبيات قالَها يخاطب النبي ﷺ حين وزع غنائم حُنين ،فأعطى قومًا من المؤلفة قلوبُهم مــن أشراف العرب ، كل واحد مائة من الإبل ؛ منهم أبو سفيان ، ومعاوية ابــنه ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن الفزاري ، وأعطى ﷺ العباس أقــل من ذلك . وذا تدرأ : صاحب عدة وقوة في القتال ومحاربة الأعداء ، والــدرء : الدفع . والمعنى : كنتُ في الحرب مجاهدًا شجاعًا ، صاحب عدة وقوة لقهر الأعداء وهزيمتهم ، فلما وزعت الغنائم لم أعطَ شيئًا مناسبًا لعملي كمــا أعطي غيري ، ولم أمنع نِهائيًا . والشاهد فيه : ذكر المنعوت (شيئًا) وحذف النعت للعلم به ، والتقدير : شيئًا طائلاً .

٢ ــ أسيلة الخدين: ناعمتهما مع طول واسترسال .ومهفهفة : ضامرة البطن خفيفة اللحم . وفرع : شعر نامٍ . وجيد : عنق . ويمدح الشاعر هذه الفتاة بــأن لَها خدًّا ناعمًا طويلاً ، وجسمًا فيه ضمور بطن ودقة خَصْر ، وشعرها مسترسل فاحم ، وعنقها طويل . والشاهد فيه : حذف النعتين ، والتقدير : لَها فرعٌ فاحمٌ ، وجيدٌ طويلٌ .

قام زيدٌ العاقلان وعمرو [1]

ومن شواهد تقديم الصفة قول الشاعر :

وَلَسْتُ مُقِرًّا لِلرِّجَالِ ظُلامَةً أَبَى ذَاكَ عَمِّي الأَكْرَمَانِ وخَالِيَا [2]

التبعية في التعريف والتنكير :

وجـــوب التبعية في التعريف والتنكير بين الصفة والموصوف هو مـــذهب الجمهور ، وأجاز الأخفش نعت النكرة بالمعرفة ، وجعل (الأوليان) صفة لـــ (آخران) في قول الله تعالى :﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ [3].

وأجاز بعضهم وَصْف المعرفة بالنكرة ،وأجازه ابن الطراوة بشرط كَوْن الوصف خاصًّا بذلك الموصوف ؛ كقول النابغة الذبياني :

---

١ ــ أي : قـــام زيـــد وعمرو العاقلان ، والعاقلان : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الألف ، والموصوف (زيد وعمرو) وقد تقدم أحدهما على الصفة .

٢ ــ عمِّـــي : فاعل أَبى ؛ أي امتَنع ، وخاليا : أصله خالي ، وحُرِّكت الياء ضرورة لإقامة البحر الطويل . والشاهد فيه : قوله (الأكرمان) ؛ فإنه صفة للعمّ والخال ؛ فقدمهما على أحد الموصوفين .

٣ ــ المائدة / ١٠٧ . المعنى : (فإن عثر على أنـــهما استحقا إثمًا) إذا اطُّلِعَ بعد التحليف على أن الشاهدين ، أو الوصيين ، استحقا إثمًا : إمَّا بكذب في الـــشهادة ، أو اليمين ، أو بظهور خيانة (فآخران يقومان مقامهما) أي : فحالفـــان آخـــران يقومان مقام الأولين ، فيشهدان أو يحلفان ، على ما هو الحق (من الذين استحق عليهام الأوليان) أي : من أقرب الناس إلى الميت .

أَبِيتُ كأنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ [١]

والصحيح مذهب الجمهور ، وما أوهم خلاف ذلك مؤَّولٌ [٢].

تعدد النعت ، وقطعه :

إذا تعدَّدت النعوتُ ؛فإن اتحد معنى النعت استُغنِي بالتثنية والجمع عن تفريقه ، نحو : جاءني رجلان فاضلان ، ورجالٌ فُضَلاءُ [٣].

وإن اختلف المعنى وجب التفريقُ فيها بالعطف بالواو ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

١ ــ ساورتني : واثبتني . والضئيلة : الحيَّة الدقيقة أتت عليها سنون كثيرة فقَلَّ لحمُها ، واشتد سُمُّها . والرقش : جمع رَقْشَاء ، وهي الحيَّة فيها نقاط سواد وبياض . والسم : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفي أنيابها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبره ، وناقع : بالغ طريّ ، وهو صفة نكرة صفة للمعرفة (السم) ، وفيه الشاهد . قال ابن الطراوة : يجوز ذلك إذا كان الوصف خاصًّا لا يُوصَف به إلا ذلك الموصوف ، ومنع ذلك البصريون إلا ما رُوي عن الأخفش .ولا حُجَّة في بيت النابغة ؛ لأن (ناقع) خبر ثانٍ.

٢ ــ شرح الأشموني : ٣ / ٦٠ .

٣ ــ جاء : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، النون للوقاية حرف مبني على الكسر ، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، ورجلان : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه مثنى ، وفاضلان : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الألف ؛ لأنها مثنى . وتقول : جاءني رجال فضلاء فـ (رجال) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفضلاء : صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٍ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وبَالِ [1]

وقولك : مررتُ برجالٍ شاعرٍ وكاتبٍ وفقيهٍ .

وإذا تعــدَّدت النعوتُ واتحد لفظُ النعت ؛ فإن اتحد معنى العامل وعملُه جاز الإتباعُ مطلقًا ؛ كجَاء زيدٌ وأتى عَمْرٌو الظريفان ، وهذا زيدٌ وذاكَ عمرٌو العاقلان ، ورأيتُ زيدًا وأبصرتُ خالدًا الشاعرين . . .

وإن اختلفا في المعنى والعمل ؛ كجاء زيدٌ ورأيتُ عَمْرًا الفاضلين أو اختلف المعنى فقط ؛كجاء زيدٌ ومَضَى عمرٌو الكاتبان ، أو العمل فقط ؛ كهذا مؤلِمُ زيدٍ ومُوجِعُ عَمْرًا الشاعران ، وَجَبَ القطعُ .

---

١ ــ البيت لرجل من باهلة في الكتاب : ١ / ٢١٤ (بولاق) وفيه : رجل حليم ، مكان : رجل حزين ، ونُسب إلى ابن ميادة في غيره . وربعين : مثنى رَبْع ، وهو المنــزل ، ومسلوب : ذاهب لم يبقَ له أثر ، وبال : ذهبت عينه وبقــيت آثاره ورسومه . والمعنى :يقول : بكيتُ من ألم الفراق والحزن على مَنْزِلين للأحبة ؛ أحدهما ذهب و لم يبقَ له أثر ما ، والثاني بلي و لم يبقَ منه إلا الأطلال ، ولكن ماذا يفيد البكاء والحزن على الآثار والأطلال . قال الأعلم الــشنتمري في (تحصيل عين الذهب) وهو شرح لشواهد سيبويه : الشاهد فــيه : جَرْيُ (مسلوب وبال) على (الربعين) نعتًا ، والرفع فيهما حسن لإمكان التبعيض فيهما والقطع ، والتقدير : أحدهما مسلوب ، والآخر بالٍ . وقــال غيره في شرح محل الشاهد : عطف (بال) على (مسلوب) ، وهما نعتان ، و لم يثنِّهما ؛ لاختلافهما في المعنى .

وإذا تكـــرَّرت النعوتُ لواحدٍ ؛ فإن تعيَّن مُسمَّاه بدونِها ، جاز إتباعُها ، وقَطْعُها ، والجمع بينهما ؛بشرط تقديم المتَّبع ،وذلك كقول خِرْنِق :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الذينَ هُمُ   سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الْجُزُرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ   والطَّيِّبونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ [١]

ويجوز فيه رفعُ النازلين والطيبين على الإتباع لقومي ، أو على القطع بإضمار (هُمْ) . ونصبُها بإضمار أمدحُ ، أو أذكرُ . ورفعُ الأول ، ونصبُ الثاني على ما ذكرنا . وعكسُه على القطع فيهما .

---

١ ــ البيتان من شعر الخرنق بنت هفان ، وهي أخت لطرفة بن العبد لأمه . ولا يبعدن : دعاء خرج مخرج النهي؛ أي لا يهلكن ، من البُعْد بمعنى الذهاب بالموت أو الهلاك ،وهو مضارع بَعِدَ من باب فَرِحَ . والعداة : جمع عادٍ بمعنى العدو ؛ أي إنَّهم بمنــزلة السمّ للأعداء ، يقتلونَهم بلا رحمة . والآفة : اسم لكــل ما يؤذي أو يُهلِك . والجزر : جمع جَزُور ، وهي الإبل ؛ يريد أنـــهم كرماء . ومعترك : موضع ازدحام الناس في الحرب . ومعاقد : جمع معقد ، وهـــو موضع عقد الإزار ، والإزار : ما يشده الإنسان على وسطه ، وكَنَتْ الخـــرنق بذلك عن طهارتِهم ، وعفتهم عن الفحشاء ، ويقال : فلان طيِّب مَعْقِد الإزار . والمعنى : وصفت الشاعرة قومها بالظهور على العدوّ ، ونَحْر الجزو للأضياف ، والملازمة للحرب ، والعفة عن الفواحش ، فجعلت قومها سمًّا لأعدائهم يقضي عليهم ، وآفة للجزر لكثرة ما ينحرون منها . والشاهد فـــيه : قـــولُها (النازلون ، والطيبون) فهما نعتان لا يتوقف عليهما تعيين المنعوت ؛ لذلك يجوز فيهما الإتباع والقطع .

وإن لم يُعرَف إلا بمجموعها وَجَبَ إتباعُها كلُّها ؛ لتَنْزيلها منه مَنْزِلة الشيء الواحد ؛ وذلك كقولك : مررتُ بزيدٍ التاجرِ الفقيهِ الكاتبِ ، إذا كان هذا الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثةٌ : أحدهم تاجر كاتب ، والآخر تاجر فقيه ، والآخر فقيه كاتب .

وإن تعيَّن ببعضها جاز، فيما عدا ذلك البعض ، الأوجهُ الثلاثةُ .

وإن كان المنعوتُ نكرةً تعيَّن في الأول من نعوته الإتباعُ ، وجاز في الباقي القطعُ ، كقوله :

ويَأوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وشُعْثًا مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِي (١)

وحقيقة القطع : أن يُجعَل النعتُ خبرًا لمبتدأ ، أو مفعولاً لفعل .

---

١ ــ الشاهد من قصيدة لأمية بن أبي عائذ الهذلي يصف صيادًا . ويأوي : يرجع ، وعطَّل : جمع عاطل وهي المرأة التي خلا جيدها من الحلي ، وشعثًا : جمع شعثاء وهي المرأة السيئة الحال الملبدة الشعر ، ومراضيع : جمع مرضع ، وزيدت عليها للإشباع أو جمع مرضاع ، والياء منقلبة عن الألف في المفرد . والسعالي : جمع سِعلاة ،وهي أخبث الغيلان . والمعنى : أن هذا الصائد يغيب عن مَنْزِله ثم يعود إليه فيجد نسوة بائسات ، قد خلت أعناقهن من الحلي ، وتلبدت واغبرت شعورهن ، وهن يرضعن أبناءهن ، وتراهن في هذا المنظر كأخبث الغيلان . والشاهد فيه : جر (عطل) على الإتباع وجوبًا ؛ لأنه نعت للنكرة (نسوة) ، والقطع في (شعثًا) . وقد رُوي (شعث) بالجر ، قال الأعلم : الشاهد فيه حَمْل (شعثٍ) على (عطل) بالواو ؛ لأنهما صفتان ثابتتان معًا في الموصوف ، فعُطفت إحداهما على الأخرى بالواو ؛ لأن معناها الاجتماع ، ولو عطفتَ بالفاء لم يَجُزْ ؛ لأن معنى الفاء التفرقة .

فإن كان النعتُ المقطوعُ لمجرَّد مدح ، أو ذمّ ، أو ترحُّم ، وجب حـــذفُ المبتدأ والفعل كقولِهم : الحمدُ لله الحميدُ ؛ بالرفع بإضمار هـــو ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[1] بالنصب [2] بإضمار أذُمُّ .

وإن كـــان لغـــير ذلك جاز ذِكْرُه ؛ تقول :مررتُ بزيدٍ التاجر بالأوجه الثلاثة [3]، ولك أن تقول : هو التاجرُ، وأعني التاجرَ [4].

أقسام النعت باعتبار معناه :

ينقسم النعت باعتبار معناه إلى ثلاثة أقسام [5] هي :

---

١ ـــ المـــسد / ٤ . و امـــرأته : اسم معطوف على فاعل (يصلى) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ؛ أي سيصلى أبو لَهَب وامرأته ، و (امرأة) مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه ،وحمَّالة : مفعول بـــه منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل محذوف يدل على الذم والشتم ؛ أي أشتُمُ حمالةَ الحطبِ ، وأذُمُّ حمالةَ الحطب ، والحطب : مضاف إليه .
وامرأة أبي لَهَب : هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك ، فتطرحه بالليل في طريق الرسول ﷺ .

٢ ـــ أي : بنصب (حمالة) على أنه نعت مقطوع للذم مفعول به .

٣ ـــ أي : بالجر على الإتباع ، والرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف ، والنصب على المفعولية بفعل محذوف .

٤ ـــ أوضح المسالك : ٣ / ١٣٨ ـــ ١٤٤ .

٥ ـــ أشرنا من قبل إلى أن النعت ينقسم إلى : حقيقي وسببي باعتبار المعنى ، وينقسم أيضًا إلى تلك الأقسام الثلاثة باعتبار المعنى .

(١) نعـــت تأسيسي ، أو مؤسِّس : وهو الذي يدل على معنى جديـــد ، لا يفهـــم من الجملة بغير وجوده ، نحو : راقني الخطيبُ الشاعر . فكلمة (الشاعر) نعت أفاد معنى جديدًا لا يستفاد إلا من ذكرها .

(٢) نعت تأكيد ، أو مؤكِّد : وهو الذي يدل على معنى يفهم من الجملة بدون وجوده ، نحو : تخيَّرتُ من الأطباء النِّطَاسِيَّ البارعَ. فالبارع نعت مفهوم المعنى من كلمة (النطاسي) التي بمعناه ، ومن الجملة قبله أيضًا ؛لأن التخير لا يكون ــ في الأغلب ــ إلا للبارع.

(٣) نعت التوطئة ، أو التمهيد : بأن يكون النعت جامدًا ،وغير مقـــصود لذاته ، والمقصود هو ما بعده ؛ وإنما ذُكر السابق ليكون توطـــئة وتمهيدًا لنعت مشتقّ بعده يتجه القصدُ له ، نحو : استعنتُ بأخٍ أخٍ مخلصٍ . فكلمة (أخ) الثانية نعت غير مقصود لذاته ؛ وإنما المقصود هو المشتق الذي يليه ،ولذا يسمى النعت الجامد هذا بالنعت الْمُوَطِّئ [١].

الترتيب بين النعوت المختلفة :

يكون النعت مفردًا ، وشبه جملة ، وجملة . وإذا اختلفت أنواع النعت ؛ فالأغلب تقديم المفرد على شبه الجملة ، وشبه الجملة على الجملة .

---

١ ــ النحو الوافي : ٣ / ٤٥٦ .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ [1]. وقد تُقدَّم الجملة أيضًا على غيرها ،قال الله تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [2].

نعت النكرة إذا تقدَّم عليها صار حالاً :

من القواعد التي أشار إليها النحويون في (باب الحال) [3] أن نعـــت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال ، نحو : فيها قائمًا

---

١ ـــ غافر / ٢٨ . ومؤمن : صفة أولى لـــ (رجل) مرفوعة وعلامة رفعها الـــضمة ، وهي مفردة ، ومن : حرف جر مبني على السكون ، وآل : اسم مجرور بـــ (من) وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف ، وفرعون : مضاف إلـــيه مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة ثانية لـــ (رجل) ، وهي شبه جملة ، ويكـــتم : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جـــوازًا تقديره هو يعود على (رجل) ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع صفة ثالثة لـــ (رجل) ، وهي جملة .

٢ ـــ الأنعام / ٩٢ . وأنزلناه : فعل ماضٍ مبني على السكون ، ونا : ضمير متـــصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع صفة أولى لـــ (كتاب) ، ومبارك : صفة ثانية مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

٣ ـــ يـــرى النحويون أن حق صاحب الحال أن يكون معرفة ، ولا يُنكر في الغالب إلا عند وجود مسوِّغ ، ومن بينها أن يتقدم الحال على النكرة ، نحو فيها قائمًا رجلٌ ، وأصل الكلام : فيها رجلٌ قائمٌ .

رجـــلٌ ، وقائمًا حال من رجل ، والأصل : فيها رجلٌ قائمٌ . وقال كثيِّر عزَّة :

لمِيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ [1]

أصله : لِمَيَّةَ طَلَلٌ مُوحِشٌ .

وقال الشاعر :

وبالجِسْمِ منِّي بَيِّنًا لَوْ عَلِمْتِهِ شُحُوبٌ وإنْ تَسْتَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِ [2]

أصله : وبالجسم مني شحوبٌ بيِّنٌ .

---

١ ـــ مية : اسم امرأة ، والجار والمجرور (لمية) خبر مقدم ، وموحشًا : ا فاعل من قولِهم : أوْحَشَ المترلُ ، إذا خلا من السكان ، وهو منصوب عـ الحال، والطلل : ما بقي شاخصًا ؛ أي مرتفعًا ظاهرًا ، من آثار الديار ، وهو مبـــتدأ مؤخر ، والخِلل : جمع خِلَّة ، وهو بطانة تُغشَى بها أجفان السيف . والـــشاهد فيه : أن نعت النكرة إذا تقدَّم عليها صار حالاً ، وأصل الكلام : لمـــية طلل موحش ، برفع موحش على أنه صفة لـــ (طلل) ، ثم قدم قوله (موحـــشًا) على (طلل) فوجب أن ينصبه على أنه حال ؛ لأن الصفة لا يجوز أن تتقدم على الموصوف .

٢ ـــ البيت من الشواهد التي لا يُعلَم قائلها . والشحوب : تغيُّر لون الجسم وبينًا : ظاهرًا . والمعنى : إن بجسمي شحوبًا ظاهرًا من آثار حبك ، لو أنكِ علمته لأخذتك الشفقة عليَّ ، وإذا أحببت أن تري الشاهد فانظري إلى عيني فإنَّهمـــا تحدثانك حديثه . والشاهد فيه : قوله (بينًا) حيث وقع حالاً من النكرة (شحوب) ، والمسوغ لذلك تقدم الحال على صاحبها (شحوب) .
وبالجسم : جار ومجرور خبر مقدم ، وشحوب : مبتدأ مؤخر .

وقال الشاعر :

وَمَا لَامَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِيَ لائِمٌ
ولا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ ما مَلَكَتْ يَدِي [١]

أصله : وما لام نفسي لائم مثلها لي .

* * *

١ ــ البيت من الشواهد التي لا يُعلَم قائلها . ولام : عذل ، وسَدَّ فقري : أغناني عن الحاجة إلى الناس وسؤالِهم . والشاهد فيه : قوله (مثلها لي لائم) حيث جاءت الحال ، وهي قوله (مثلها) و (لي) من النكرة (لائم) ، والذي سوَّغ ذلك تأخر النكرة عن الحال .

باب التوكيد

تأكيد وتوكيد :

اعلم أنه يقال : تأكيد وتوكيد ، بالهمزة والواو الخالصة ، وهما لغتان ، وليس أحد الحرفين بدلاً من الآخر ؛ لأنَّهما يتصرفان تصرُّفًا واحدًا . ألا تراك تقول : أكَّد يؤكِّد تأكيدًا ، ووكَّد يوكِّد توكيدًا ، ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيُجعَل أصلاً ؛ فلذلك قلنا : إنَّهما لغتان [1].

فائدة التأكيد :

فائـــدة التأكيد تمكينُ المعنى في نفس المخاطب ، وإزالة الغلط في الـــتأويل ؛ وذلك من قِبَل أن المجاز في كلامهم كثيرٌ شائع ؛ يعبِّرون بأكثـــر الشيء عن جميعه ، وبالمسبِّب عن السبب ، ويقولون : قام زيدٌ ، وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده ، وقام القومُ ، ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم . وإذا كان كذلك وقلت : جاء زيدٌ ، ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبَر عنه أو ذهابًا عن مراده ، فيحمله على المجاز ، فيُزَال ذلك الوهم بتكرير الاسم ، فيقال : جاءني زيدٌ زيدٌ [2].

---

١ ــ شرح المفصل : ٣ / ٣٩ .وقال الأشموني عن التوكيد : " هو في الأصل مصدر ، ويُسمَّى به التابع المخصوص . ويقال : أكَّد تأكيدًا ، ووكَّد توكيدًا وهو بالواو أكثرُ ". شرح الأشموني : ٣ / ٧٣

٢ ــ شرح المفصل : ٣ / ٤٠ وما بعدها .

التوكيد المعنوي : وهو على ضربين :

أحدهما : ما يرفع توهُّم مضاف إلى المؤكَّد ،وله لفظان : النفس، والعـين ؛ وذلك نحو : جاء زيدٌ نَفْسُهُ [١]، فـ (نفسه) توكيد لزيد ،وهو يرفع توهُّم أن يكون التقدير : جاء خَبَرُ زيدٍ أو رسولُه . وكذلك : جاء زيدٌ عينُه [٢].

ولا بد من إضافة النفس ، أو العين ، إلى ضمير يطابق المؤكَّد ، نحو : جاء زيدٌ نفسُه أو عينُه ، وهندٌ نفسُها أو عينُها . وهذا الضمير الذي يطابق المؤكَّد لا يجوز حذفه ولا تقديره [٣].

ثم إن كـان المؤكَّد بالنفس أو العين مثنى أو مجموعًا ، جمعتهما على مثال (أفْعُل) ؛ فتقول : جاء الزيدان أنفسُهما ، أو أعينُهما ، والهـندان أنفسُهما ، أو أعينُهما ، والزيدون أنفسُهم ، أو أعينُهم ، والهنداتُ أنفسُهنَّ أو أعينُهنَّ .

ولكن يصح إفرادهما وتثنيتهما إذا كان المؤكَّد مثنى [٤]، فيقال : نفسُهما ، عينُهما ،أو : نفساهما ، عيناهما .

---

١ ــ نفس : توكيد معنوي لـ (زيد) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف والـهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

٢ ــ (عينه) لـها الإعراب المذكور في الهامش السابق .

٣ ــ ويقول ابن مالك عن توكيد الاسم بالنفس أو بالعين مع إضافتهما إلى ضمير مطابق للمؤكَّد :

بالنَّفْسِ ، أو بالعَيْنِ الاسمُ أُكِّدَا مَعَ ضَميرٍ طَابَقَ المؤكَّدَا

٤ ــ الأفصح في توكيد المثنى بالنفس والعين جمعهما على (أفْعُل) .

ومهمـــا كان وزن الصيغة في التثنية ، فلا بُدَّ من إضافة النفس والعين إلى ضمير المثنى [1].

التوكيد بالنفس والعين معًا :

يجـــوز التوكيد بالنفس والعين معًا ، ولكن بغير حرف عطف ، نحو : جاء زيدٌ نفسُه عينُه ، ورأيتُ هندًا نفسَها عينَها .

ويجب ، في الرأي الأقوى ، عند اجتماعهما ، تقديم النفس على العين ، وقيل : إن هذا التقديم ليس لازمًا ، ولكنه حَسَنٌ .

والضرب الثاني من التوكيد المعنوي [2] : نوع يراد به الدلالة على التثنية الحقيقة ، وإزالة المجاز والاحتمال عنها ، وله لفظان ، هما (كِلاَ) للمثنى المذكر ، نحو : جاء الزيدان كلاهما [3]، و (كِلْتَا) للمثنى المؤنث ، نحو : جاءت الهندان كلتاهما .

ولا بُدَّ عند استعمال كلا وكلتا في باب التوكيد أن تُضَاف كل واحدة منهما إلى ضمير يطابق المؤكَّد ؛ ليربط بينهما .

---

١ ـــ وعن هذا يقول ابن مالك :

واجْمَعْهُمَا بـــ (أفْعُلٍ) إنْ تَبِعَا ما لَيْسَ وَاحِدًا تَكُنْ مُتَّبِعَا

أي : واجمع النفس والعين على وزن (أفْعُل) إن وقعا مؤكَّدين لغير الواحد وهو المثنى والجمع ؛ لتكون متبعًا للنهج الصحيح .

٢ ـــ الضرب الأول من التوكيد المعنوي : ما يرفع توهُّم مضافٍ إلى المؤكَّد وله لفظان : النفس ، والعين ، كما مر بنا .

٣ ـــ كـــلا : توكـــيد مرفوع وعلامة رفعه الألف ، وهو مضاف ، وهما : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

ونوع يراد به الدلالة على العموم الحقيقي ، وإزالة الاحتمال عن الشمول الكامل ، وله ثلاثة ألفاظ ، هي : كل، جَميع ، عامَّة [1].

تقول :

حضر الجيشُ كلُّه ، أو جميعُه ، أو عامَّته .

حضر الجيشان كُلُّهما ، أو جميعُهما ، أو عامتُهما .

حضر الجيوشُ كلُّهم ، أو جميعُهم ، أو عامتُهم .

حضرت الفرقةُ كلُّها ، أو جميعُها ، أو عامتُها .

حضرت الفرقتان كلُّهما ، أو جميعُهما ، أو عامتُهما .

حضرت الفرقُ كلُّهنَّ ، أو جميعُهنَّ ، أو عامتُهنَّ .

ولا تقول : جاء زيدٌ كلُّه ، مثلاً ، لعدم الفائدة من التوكيد ؛ إذ يستحيل نسبة المجئ إلى جزء منه دون آخر .

ولا بُدَّ من إضافة تلك الألفاظ الثلاثة (كُلّ ، جميع ، عامَّة) إلى ضمير يطابق المؤكَّد في الإفراد والتذكير وفروعهما ؛ ليربط بينهما .

ولا بد أن يكون المؤكَّد :

ـــ إمَّا جمعًا له أفراد نحو : حضر الأصدقاءُ كلُّهم ، أو جميعُهم ، أو عامتُهم .

ـــ وإمَّا مفردًا يتجزأ بنفسه نحو : قرأتُ الكتابَ كلَّه ،أو جميعَه ، أو عامــتَه . فالمفرد (الكتاب) يتكون من جملة أجزاء كالمقدمة ،

---

١ ـــ الــتاء في كلمة (عامَّة) زائدة لازمة ، ولا تفارقها في إفراد ، ولا في تذكير ، ولا في فروعهما ، وليست للتأنيث ، ولكنها للمبالغة .

والأبواب ، والفصول ... ، ويمكن أن يستقل كل جزء منها وحده بتحقيق الفائدة منه .

ـــ وإمَّا مفردًا يتجزأ بعامله نحو : اشتريتُ الحصانَ كلَّه ، أو جميعَه ، أو عامتَه . فالفعل (اشترى) هو عامل النصب في المفرد (الحصان) الذي لا يمكن أن يتجزأ أجزاءً يؤدي كلٌّ منها عمله الأصلي بعد التجزئ ، أمَّا معنى عامل النصب ،وهو الشراء ، فيمكن أن يتجزأ ؛ إذ يمكن شراء نصف الحصان ، أو ثلثه ، أو ربعه [1].

بلاغة التوكيد بـــ (كلا وكلتا) :

لما كان الغرض من التوكيد بـــ (كلا ،كلتا) الدلالة على التثنية الحقيقة ، وإزالة المجاز والاحتمال عنها ، كان من المستقبَح بلاغةً أن يقال : تَخَاصَمَ الرجلان كلاهما ، والمرأتان كلتاهما ؛ حيث لا مجال لاحتمال التخاصم من أحدهما دون الآخر ؛ لأن التخاصم لا يتحقق

---

١ ـــ ويقول ابن مالك عن ألفاظ التوكيد المعنوي الخمسة الأصلية :

وكُلاًّ اذْكُرْ في الشُّمُولِ ، وكِلاَ ، كِلْتَا ، جَمِيعًا ، بالضَّمِيرِ مُوصَلاَ
واستَعْمَلُوا أيضًا كَكُلٍّ فَاعِلَهْ مِنْ عَمَّ في التَّوكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَهْ

أي : اذكر عند إرادة الشمول لفظة التوكيد الدالة عليه ، وهي (كل) ، و (كلا ، كلتا) لإفادة الشمول في المثنى ، و (جميعًا) ، ولا بد من وَصْل لفظة التوكيد بالضمير المطابق . ثم أشار ابن مالك إلى أن العرب استعملوا للدلالة على الشمول لفظة تفيد ما تفيده لفظة (كُلّ) وهذا اللفظ على وزن (فاعلة) من الفعل (عَمَّ) ؛ وإنما قال عنها مثل (النافلة) لأن عَدَّها من ألفاظ التوكيد يشبه النافلة ؛ أي : الزيادة ؛ لأن أكثر النحويين لم يذكرها .

معناه إلا بوقوعه من اثنين حتمًا ، فلا فائدة من صيغة التوكيد هنا .
ومثله : تَقَاتَلَ اللصَّان ، وتَحَارَبَ العدوان ، وأشباه هذا من كل ما يخلو من الاحتمال ، ويدل على (المفاعلة) الحقيقية ؛ أي المشاركة الحتمية بين شيئين [١].

ألفاظ ملحقة بـ (كل ، جميع ، عامة) :

هناك ألفاظ ملحقة بـ (كل ، جميع ، عامَّة) الدالة على معنى الإحاطة والشمول ، وهي : أجمع ، جمعاء ، أجمعون جُمَع .

والسبب في تسمية تلك الألفاظ ملحقة أن الكثير الفصيح في استعمالِها أن تقع مسبوقة بكلمة (كل) التي تفيد التوكيد أيضًا ، وتطابق (كل) ، وتقوِّي معناها .

فيُؤتَى بأجمع بعد كله ، نحو : جاء الرَّكْبُ كلُّه أجمعُ .

وبجمعاء بعد كلها ، نحو : جاءت القبيلةُ كلُّها جَمْعَاءُ .

وبأجمعين بعد كلهم ، نحو : جاء الرجالُ كلُّهم أجمعون .

قال الله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [٢].

وبِجُمَع بعد كلهن ، نحو : جاءت الهنداتُ كلُّهن جُمَعُ [٣].

---

١ ـ النحو الوافي : ٣ / ٥٠٨ .

٢ ـ الحجر / ٣٠ . وكل : توكيد مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف وهم : مضاف إليه ، وأجمعون : توكيد مرفوع وعلامة رفعه الواو .

٣ ـ قال ابن يعيش : " وجملة الألفاظ التي يؤكَّد بها في المعنى تسعة ألفاظ نفسه ، عينه ، أجمع ، أجمعون ، جمعاء ، جُمَع ، كلهم ، كلاهما ،كلتاهما ".

استعمال (أجمع) غير مسبوقة بـــ (كل) :

ورد استعمالُ أجْمَع في التوكيد غير مسبوقة بكلّه ، نحو : جاء الجيشُ أجْمَعُ .

واستعمال جَمْعَاء غير مسبوقة بكلّها نحو: جاءت القبيلةُ جَمْعَاءُ.

واستعمال أجمعين غير مسبوقة بكلّهم نحو : جاء القومُ أجمعون .

واستعمال جُمَع غير مسبوقة بكلهنَّ نحو : جاء النساءُ جُمَعُ .

ومن شواهد التوكيد بـــ (أجمع) غير مسبوقة بـــ (كل) قول الله تعـــالى : ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [١]، وقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٢]. وفي الحديث الشريف : (إذا صَلَّى الإمامُ جالسًا فصَلُّوا جلوسًا أجمعون) [٣]. وقال الراجز :

يا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضَعَا   تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلاً أَكْتَعَا

إذَا بَكَيْتُ قَبَّلَتْنِي أربَعَا   إذًا ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أبْكِي أجْمَعَا [٤]

---

١ ـــ الحجر / ٣٩ ، وص / ٨٢ .

٢ ـــ الحجر / ٤٣ .

٣ ـــ وأجمعون : توكيد مرفوع بالواو ،والمؤكّد واو الجماعة في (صلوا) .

٤ ـــ الأبيات لراجز لا يُعلَم اسمه . والذلفاء : أصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهـــو مأخـــوذ من الذّلَف ، وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة ، ثم نُقل إلى العَلَمية فسُمِّيت به امرأة ، ويجوز هنا أن يكون عَلَمًا ، وأن يكون باقيًا على وصفيته . وحولاً : عامًا . وأكتعا : تامًّا كاملاً .والشاهد فيه : توكيد الدهر بـــ (أجمع) من غير أن يُؤكّد أولاً بـــ (كل) .

ويقول ابن مالك عن التوكيد موضحًا أن ألفاظ التوكيد الفرعية قد تستقل بنفسها ، فلا تجيء بعد لفظة (كل) :

وَدُونَ كُلٍّ قَدْ يَجِيءُ أجْمَعُ ، جَمْعَاءُ ، أجْمَعُونَ ، ثم جُمَعُ

ألفاظ للتوكيد بعد (أجمع) وفروعها :

هناك ألفاظ أخرى للتوكيد ، تأتي مرتبة وجوبًا بعد (أجمع) وفروعها ، وهي بمعناها .

فنأتي بعد (أجمع) بلفظ بمعناه وفائدته هو (أكْتَع) .

ونأتي بعد (أكْتَع) بلفظ (أبْصَع) .

ونأتي بعد (أبْصَع) بلفظ (أبْتَع) .

ونأتي مع (جمعاء) بـ (كَتْعَاء بَصْعَاء بَتْعَاء) .

ونأتي مع (أجمعين) بـ (أكْتَعِينَ أبْصَعِينَ أبْتَعِينَ) .

ونأتي مع (جُمَع) بـ (كُتَع بُصَع بُتَع) .

لذلك نقول :

جاء الجيشُ كلُّه أجْمَعُ أكْتَعُ أبْصَعُ أبْتَعُ .

جاءتْ القبيلةُ كلُّها جَمْعَاءُ كَتْعَاءُ بَصْعَاء بَتْعَاءُ .

جاء القومُ كلُّهم أجْمَعُونَ أكْتَعُونَ أبْصَعُونَ أبْتَعُونَ .

جاءت الـهندات كلُّهُنَّ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ .

ولا يجوز أن يتُعدَّى هذا الترتيب حين استعمال تلك الألفاظ بعد (أجمع) وفروعها .

ويجوز التأكيد بــهذه الألفاظ ، وإن لم توجد كلمة (كل) في الكلام ؛ أي نقول : جاء الجيشُ أجمعُ أكتعُ أبصعُ أبتعُ .... .

وقوع (أجمعين) حالاً وتوكيدًا :

حين تقول : صافحتُ الزائرينَ أجْمَعِينَ ،من الجائز إعراب كلمة (أجمعين) حالاً ، ولكن المعنى يختلف عن إعرابِها توكيدًا .

فعلــى إعــرابِها حالاً يكون المعنى (مجتمعين) ؛ أي : في حالة اجتماعهم ، وعدم تفرقهم .

وعلى إعرابِها توكيدًا يكون المعنى على الشمول والإحاطة ، وأن الإكرام شملهم فردًا فردًا .

فــبين المعنيين فرق واضح ومن الواجب عند الإعراب ملاحظة المعنى المراد دائمًا ؛لأن الإعراب لا بد أن يجاري المعنى المقصود [1].

ألفاظ التوكيد المعنوي معارف :

جميع ألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية والملحَقة بِها معارفُ .

فأمَّــا الأصلية فهي معارفُ لإضافتها إلى الضمير الرابط ؛ لذلك تكتسب منه التعريف .

وأمــا الملحقة فهي معارفُ بالعَلَميَّة ؛ لأن كل لفظ منها (عَلَم جــنس) يدل على الإحاطة والشمول ؛ لذلك لا يجوز نصبُه على الحال ، في الرأي الصحيح ، ويجب منع الصرف في : أجمع وجمعاء وجُمَع ، وكل ما كان من تلك الملحقات على وزن (فُعَل) .

---

١ ــ النحو الوافي : ٣ / ٥١٧ .

حذف الضمير بنيَّة الإضافة :

لا بد من اتصال ضمير المتبوع بألفاظ التوكيد المعنوي ؛ ليحصل الربطُ بين التابع ومتبوعه .

ولا يجوز حذفُ الضمير استغناءً ، بنيَّة الإضافة ، خلافًا لما ورد عن الفراء والزمخشري ، ولا حُجَّة في ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [١]، ولا في قراءة بعض القراء ﴿ إِنَّا كُلًّا فِيهَآ ﴾ [٢] ؛ بنصب (كل) ،على أن المعنى جميعَه ، وكُلَّنا ؛ بل (جميعًا) حال ، و (كُلاًّ) بدل من اسم (إن) [٣].

وذكر بعض النحويين أنه قد يُستغنَى عن الإضافة إلى الضمير بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكَّد بـ (كل) ، وجعل منه قول كُثيِّر عزَّة :

---

١ ـ البقرة / ٢٩ . وكلمة (جميعًا) حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، ولا يجوز إعرابُها توكيدًا ؛ لعدم وجود الضمير الرابط .

٢ ـ غافر / ٤٨ . قال أبو البركات الأنباري عن إعراب الآية الكريمة ، والقراءة القرآنية : " (كل) مبتدأ ، وهو في تقدير الإضافة ، و (فيها) خبره ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع ؛ لأنها خبر (إن) . ولا يجوز أن يُنصب (كل) على البدل من الضمير في (إنَّا) ؛ لأن ضمير المتكلم لا يُستبدَل منه ؛ لأنه لا لبس فيه ، فلا يفتقر إلى أن يُوضَّح بغيره ". انظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٢ / ٣٣٢

٣ ـ (كلاًّ) بدل من الضمير (نا) اسم (إن) بدل كل من كل . وقد ذهب بعض النحويين إلى ضعف هذا الإعراب كما في نص ابن الأنباري .

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجزَى بِذِكْرِكُمُو

يا أَشْبَهَ الناسِ كُلِّ الناسِ بالقَمَرِ [١]

توكـيد النكـرة : مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء أكانت محدودة كيَوْم ،وليلة ، وشهر ، وحَوْل ؛ أم غير محدودة كـوَقْت ، وزمن ، وحين . ومذهب الكوفيين جوازُ توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك نحو : صُمْتُ شَهْرًا كُلَّهُ ،ومنه قوله :

تَحْمِلُني الذَّلْفَاءُ حَوْلاً أَكْتَعَا [٢]

وقول عبد الله بن مسلم بن جندب الْهُذَلي :

لَكِنَّهُ شَاقَهُ أنْ قِيلَ ذَا رَجَبُ يا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهِ رَجَبُ [٣]

---

١ ــ الشاهد فيه : قوله (الناس كل الناس) ؛ حيث يرى بعض النحويين أن (كل) في البيت توكيد ؛ لإضافتها إلى مثل الظاهر ، وهو (الناس) ، ولكن الذي عليه الجمهور أن (كل) نعت ؛ لإضافتها إلى اسم ظاهر مماثل للمنعوت في لفظه .

٢ ــ الشاهد فيه : قوله (حولاً أكتعا) ؛ فإنه يدل لما ذهب إليه الكوفيون من جواز توكيد النكرة ، إذا كانت محدودة ؛ بأن يكون لها أول وآخر معروفان ؛ كيوم وشهر وعام وحول ونحو ذلك .

٣ ــ شاقه : أعجبه وهاجه ، أو بعث الشوق إلى نفسه ، والشوق : نزوع النفس إلى الشيء . وحول : هو العام . يقول : إنه أعجبه وبعث الشوق إلى نفسه حين قيل : هذا الشهر رجب ، وتمنى أن تكون شهور العام كلها رجب لِمَا يجد فيه من الخير والأنس . والشاهد فيه : (حول كله) ؛ فإنه يدل لما ذهب إليه الكوفيون من جواز توكيد النكرة ... .

وقوله :

إِنَّا إِذَا خُطَّافُنَا تَقَعْقَعَا قَدْ صَرَّتِ البَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعَا [١]

جر النفس والعين بالباء الزائدة :

تنفرد كلمتا (نفس ، وعين) دون بقية ألفاظ التوكيد المعنوي بجـــواز جرهما بالباء الزائدة . تقول : ذهب زيدٌ بنفسه (أو بعينه) إلى المسجد [٢]، وأبصرتُ زيدًا بنفسه (أو بعينه) في المسجد [٣]، ونظرتُ إلى زيد بنفسه (أو بعينه) في المسجد [٤].

---

١ ــ الشاهد مجهول القائل ، وذكر بعض النحويين أنه مصنوع .والخُطَّاف : الحديدة المعوجَّة تكون في جانب البكرة . وتقعقع : تحرك وسُمع له صوت ، والقعقعة : تحريك الشيء اليابس حتى يُسمَع له صوت . وصرَّتْ : صوَّتت . والبكـــرة : مـــا يُستقَى عليها الماء من البئر . والشاهد فيه : توكيد (يومًا) وهو نكرة محدودة بقوله (أجمعا) ، وتجويز ذلك هو مذهب الكوفيين .

٢ ــ و (بنفـــسه) الباء حرف جر زائد ، ونفس : توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

٣ ــ و (بنفـــسه) الباء حرف جر زائد ، ونفس : توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

٤ ــ و (بنفـــسه) الـــباء حرف جر زائد ، ونفس : توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

توكيد المثنى :

قد تقدَّم أن المثنى يُؤكَّد بالنفس والعين وبكلا وكلتا ، ومذهب البصريين أنه لا يُؤكَّد بغير ذلك ؛ فلا تقول : جاء الجيشان أجْمَعَانِ ولا : جاء القبيلتان جَمْعَاوَانِ ، استغناء بـ (كلا وكلتا) عنهما . وأجاز ذلك الكوفيون .

توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس والعين :

إن أكدت الضمير المرفوع المتصل بالنفس أو العين لم يحسن حتى تؤكده أولاً بضمير منفصل ، ثم تأتي بالنفس أو العين ؛ فتقول : قُمْتَ أنت نفسُك أو عينُك ، ولو قلت : قمتَ نفسُك أو عينُك ، لكان ضعيفًا غير حسن ؛ لأن النفس والعين يليان العوامل [١]، ومعنى قولنا (يليان العوامل) أن العوامل تعمل فيهما ، لا بحكم التبعية ، بل يكونان فاعليْنِ ومفعوليْنِ ومضافيْنِ ؛ وذلك أنَّهما لم يتمكنا في التأكيد ، بل الغالب عليهما الاسمية . ألا تراك تقول : طابتْ نَفْسُه [٢] ، وصَحَّتْ عَيْنُه [٣]، ونَزَلْتُ بنَفْسِ الجبلِ [٤]،

---

١ ـ هناك كلمة عن وقوع ألفاظ التوكيد المعنوي السبعة معمولة لبعض العوامل .

٢ ـ طاب : فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث ، ونفس : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،وهو مضاف ،والهاء ضمير متصل مضاف إليه .

٣ ـ مثل إعراب (طابت نفسُه) .

٤ ـ الباء حرف جر ، ونفس : اسم مجرور بالياء وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف ، والجبل : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وأخـــرج الله نَفْسَهُ [١]. فلمَّا لم يكن التأكيد فيهما ظاهرًا ، فكان الغالب عليهما الاسمية ، لم يَحْسُن تأكيد المضمر المرفوع بِهما ؛ لأنه يـــصير ، لعدم ظهور التأكيد فيهما كالنعت وعطف البيان ، فقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيد .

ووجه ثانٍ : أن التأكيد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد آخر ربمـــا أوقـــع لبسًا في كثير من الأمر . ألا ترى أنك لو قلتَ : هند ضربت نفسها ، لم يُعلَم : أرفعتَ (نفسها) بالفعل وأخليتَ الفعل من الضمير أم جعلتَ في الفعل ضميرًا لـــ (هند) وأكدته بالنفس ، فإذا قلت : هندٌ ضَرَبَتْ هي نفسُها ، حَسُنَ من غير قبح [٢].

توكيد الضمير المرفوع المتصل بغير النفس والعين :

وإذا أكَّـــدت الضمير المرفوع المتصل بغير النفس والعين لم يلزم تأكـــيده بـــضمير منفصل ؛ تقول : قوموا كُلُّكُم ، أو : قوموا أنتم كلُّكم .

وكذا إذا كان المؤكَّد غير ضمير رفع ؛ بأن كان ضمير نصب أو جر ؛ فتقول :

مـــررتُ بكَ نفسِكَ أو عينِكَ ، ومررتُ بِكُمْ كلِّكم ، ورأيتُكَ نفسَك أو عينَك ، ورأيتكم كلَّكم .

---

١ ـــ نفس : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ،وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه .

٢ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٤٢ .

وقوع ألفاظ التوكيد المعنوي معمولة لبعض العوامل :

قد تقع ألفاظ التوكيد المعنوي السبعة (نفس ، عين ، كلا ، كلتا ، كل ، جميع ، عامة) معمولة لبعض العوامل ، ولا تُعرَب توكيدًا لعدم وجود المؤكَّد ، فتُعرَب على حسب حاجة ذلك العامل فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ ، أو خبرًا ... .

قال تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (١) .

وتقول : حضر جميعُ القوم ، ورأيتُ عامَّةَ القوم ، وكلا الرجلين فاضلٌ ، ورأيتُ كلا الرجلين ، ومررتُ بكلتا المرأتين (٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (٣) .

---

١ ـ الأنعام / ٥٤ . و (نفسه) نفس : اسم مجرور بـ (على) وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

٢ ـ جميع : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،وعامة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وكلا الأولى : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر ، وكلا الثانية : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر ، وكلتا : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر .

٣ ـ آل عمران / ١٨٥ . وكل : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، ونفس : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، وذائقة : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، والموت : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

وقال سيدنا رسول الله ﷺ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [1].

الاستغناء بكليهما عن كلتيهما :

المشهور أن كِلا للمذكر، وكلتا للمؤنث . وقد يُستغنَى بكليهما عن كلتيهما ، قال هشام بن معاوية :

يَمُتُّ بِقُرْبَى الزَّيْنَبَيْنِ كِلَيْهِمَا ... إلَيْكَ وقُرْبَى خَالِدٍ وحَبِيبِ [2]

وقــال ابن عصفور : هو من تذكير المؤنث ؛ حَمْلاً على المعنى للضرورة ، كأنه قال : بِقُرْبَى الشخصين [3].

التوكيد اللفظي :

هــو تكرار اللفظ الأول بنصِّه ، أو بلفظ آخر مُرادِف له [4].

والتأكيد بتكرير اللفظ ليس عليه باب يحصره ؛ لأنه يكون في الأسماء والأفعال والحروف والجمل ، وفي كل كلام تريد تأكيده .

تقــول في الاسم : رأيتُ زيدًا زيدًا ، وهذا زيدٌ زيدٌ ، ومررتُ بزيدٍ زيدٍ .

---

١ ـــ كـــل : مبـــتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وكم : ضـــمير متـــصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه ، وراع : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة ... .

٢ ـــ يَمُتُّ : ينتسب ، من المَتّ ؛ أي ينتسب إليك بقرابة الزينبين ، وقرابة خالد وحبيب . والشاهد في (كليهما) ؛ فإنه وقع موقع (كلتيهما) .

٣ ـــ شرح الأشموني : ٣ / ٧٨ وما بعدها .

٤ ـــ سيأتي الحديث عن التوكيد اللفظي بذكر المرادف .

وقـــال سيدنا رسول الله ﷺ : (أَيُّمَا امرأةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بغير وَلِيٍّ فنِكَاحُها باطلٌ باطلٌ باطلٌ) . وقال الشاعر :

وإيَّاكَ إيَّاكَ الْمِرَاءَ فإنَّهُ   إلى الشَّرِّ دَعَّاء ولِلشَّرِّ جَالِبُ [١]

وتقول في الفعل : قَامَ قَامَ ، وقُمْ قُمْ [٢]. وتقول في الجملة :

ألاَ يا اسْلَمِي ، ثُمَّ اسْلَمِي ، ثُمَّتَ اسْلَمِي

ثَلاثَ تَحِيَّاتٍ ، وإنْ لَمْ تَكَلَّمِي [٣]

---

١ ـــ إيـــاك : تحذيـــر ، معناه : اتَّقِ ، وفيه الشاهد ؛ حيث كرَّره للتأكيد . والمِـــرَاء : المجادلـــة ، أو التكذيب والتحقير لما يقوله إنسان . وإياك الأولى : عبارة عن (إيا) ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول أول لفعـــل محـــذوف وجوبًا ، والتقدير : أحذِّر ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا ،والكاف حرف خطاب مبني على الفتح ، والمراء : مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وإياك الثانية : توكيد لفظي للأول .

٢ ـــ قام : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هـــو ، وقـــام الثاني توكيد لفظي له ، وقُمْ : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ، والثاني توكيد لفظي له .

٣ ـــ يـــا : حـــرف نداء والمنادى محذوف ، والتقدير : يا هذه اسلمي ، أو حـــرف تنبيه . وثلاث تحيات : منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف ؛ أي أهديك ثلاث ... . وتكلمي : أصله تتكلمي بتاءين ، فحذف إحداهما . والشاهد فيه : توكيد جملة (اسلمي) الأولى توكيدًا لفظيًا عن طريق العطف علـــيها بـــــ (ثم) ، وهو حرف عطف مهمل كما سيأتي بيانه . واسلمي الأولى : فعل أمر مبني على حذف النون ، وياء المخاطبة ضمير متصل في محل رفع فاعل ، وجملة اسلمي الثانية والثالثة : توكيد لفظي للأولى .

ولا يصح في جميع صور التوكيد اللفظي وحالاته تكرارُ اللفظ السابق ؛ أي المؤكَّد ، أكثر من ثلاث مرات . قال الشاعر :

ألاَ حَبَّذَا ، حَبَّذَا ، حَبَّذَا   صديقٌ تَحَمَّلْتُ منه الأذى [١]

والغرض من التوكيد اللفظي تمكين السامع من تدارك لفظ لم يسمعه ، أو سمعه ولكن لم يتبينه . وقد يكون الغرض التهديد .

ومن شواهد التوكيد اللفظي أيضًا قول الشاعر :

فأيْنَ إلى أيْنَ النَّجَاةُ بِبَغْلَتِي   أتَاكَ أتَاكَ اللاحِقُونَ احْبِسِ احْبِسِ [٢]

---

١ ــ (حبذا) الثانية والثالثة توكيد لفظي للأولى ، أما (حبذا) الأولى فـ (حب) فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح ، وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم ، وصديق : مبتدأ مؤخر .

٢ ــ الشاهد مجهول القائل على الرغم من كثرة دورانه في كتب النحو . فأين : اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر بـ (إلى) محذوفة يدل عليها ما بعدها ،والأصل : فإلى أين إلى أين ،والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وإلى أين : توكيد لفظي ، والنجاة : مبتدأ مؤخر . أتاك : أتى فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر للتعذر ، والكاف : ضمير متصل مفعول به وأتاك الثاني : توكيد لفظي ، واللاحقون : فاعل (أتى) الأول ، واحبس : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ، واحبس الثاني : توكيد لفظي . والشاهد فيه : قوله (إلى أين) وقوله (أتاك أتاك) وقوله (احبس احبس) ففي كل واحد من المواضع الثلاثة تكرر اللفظ الأول بعينه ، وهو من التوكيد اللفظي .

وقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [1].

وقول الكميت :

فتِلْكَ وُلاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ الْمُطَوَّلُ [2]

العطف وتوكيد الجملة :

إن كان المؤكَّد جملة اسمية أو فعلية جاز تكرارها بعطف صُورِيّ أو بغير عطف . والأكثرُ أن يكون بالعطف الصوري ، وأن يكون العاطف المهمَل هو الحرف (ثُمَّ) غالبًا ، والعاطف هنا مهمل ، لا

---

١ ــ الفجر / ٢١ . ونشير إلى أن بعض العلماء منع أن يكون قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾من باب التوكيد اللفظي، وعلل ذلك بأن التوكيد اللفظي يُشترَط أن يكون اللفظ الثاني دالاًّ على نفس ما يدل عليه اللفظ الأول ، والأمر في الآية الكريمة ليس كذلك ؛ فإن الدَّكَّ الثاني غير الدكّ الأول ، والمعنى : دكًّا حاصلاً بعد دَكّ ، وذهب هؤلاء إلى أن اللفظين معًا حال ، وهو مؤول بنحو مكررًا دكها . ومثله قول الله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾الفجر / ٢٢.وجعلوا هاتين الآيتين نظير قولِهم : جاء القومُ رجلاً رجلاً ، وعلَّمته الحسابَ بابًا بابًا . انظر : شرح ابن عقيل : ٣ / ٢١٤ ، الهامش .

٢ ــ الولاة : جمع والٍ . والعناء : المشقة والتعب ، وهو مبتدأ ، والمطوَّل صفته ، والخبر محذوف ، والتقدير : العناء المطول منهم . والشاهد في (حتام حتام) ؛ حيث كرِّرت (حتى) للتأكيد ، ودخلت على (ما) الاستفهامية وحُذفت ألف (ما) اكتفاء بالفتحة .

يعطف مطلقًا ، فهو صوري ؛ أي في صورة العاطف وشكله الظاهر دون حقيقته [١]. قال ابن هشام :

" وأمـــا التوكـــيد اللفظي ...فإن كان جملة ، فالأكثرُ اقترانُها بالعطـــف ،نحو قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٢].ونحـــو قوله تعالى :﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [٣].وتـــأتي بدونه نحو قوله عليه الصلاة والسلام : (واللهِ لأغْزُوَنَّ قريشًا) ثلاث مرات .

ويجب التركُ عند إيـــهام التعدد [٤]، نحو : ضربتُ زيدًا ضربتُ زيدًا [٥] ".

التوكيد اللفظي بالمرادف :

المرادف : لفظ يؤدي معنى لفظ آخر تمامًا ، ويخالفه في حروفه .

ومـــثال التوكيد بالمرادف قولُهم : أنْتَ بالخَيْرِ حَقِيقٌ قَمِنٌ ، وقول الأسود بن يعفر :

---

١ ـــ انظر : النحو الوافي ٣ / ٥٣٦ .

٢ ـــ التكاثر / ٣ و٤ .

٣ ـــ القيامة / ٣٤ و٣٥ .

٤ ـــ يجب ترك العطف بين الجملتين إذا أوقع في لبس ، نحو : ضربتُ زيدًا ، ضربتُ زيدًا ، فلو قلنا : ضربتُ زيدًا ، ثم ضربتُ زيدًا ، لوقع في الوهم أن الضرب تكرَّر ،وأنه مرتان ، إحداهما بعد الأخرى ، مع أن المراد مرة واحدة.

٥ ـــ أوضح المسالك : ٣ / ١٦٢ .

فَرَّتْ يَهُودُ وأسْلَمَتْ جِيرَانَهَا صَمِّي لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامِ [١]

وقول مضرس بن ربعي ، أو طفيل بن عوف الغنوي :

وَقُلْنَ عَلَى الفِرْدَوْسِ أوَّلُ مَشْرَب

أجَلْ جَيْرِ إنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُه [٢]

ومن التوكيد بالمرادف توكيدُ الضمير المتصل بالمنفصل [٣].

توكيد الضمير المتصل :

إذا أريد تكريرُ لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يَجُزْ ذلك ، إلا بشرط اتصال المؤكِّد بما اتصل بالمؤكَّد ، نحو : مررتُ بِكَ بِكَ ، ورغبتُ فيه فيه [٤] .

---

١ ـ يهود : قبيلة هنا لا ينصرف للعلمية والتأنيث ، وجيرانَها : مفعول أسلمت ، وقوله صَمِّي : فعل أمر من صَمِمَ ، يخاطب به الداهية ، وصمام : اسم للفعل ، وهو توكيد لفظي ؛ حيث قوَّى به معنى (صمي) ، والتقدير : صمي صمي .وقيل : يخاطب به الأذن ؛ أي : صمي يا أذن لما فعلت يهود .

٢ ـ قلن : أي النسوة حال كونِهن نازلات على الفردوس ؛ أي البستان ، وأراد به روضة دون اليمامة ، وقوله (أول مشرب) مبتدأ ، خبره محذوف ؛ أي لنا أول مشرب ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول . والشاهد في (أجل جير) ؛ لأن كليهما بمعنى الإيجاب ، ذكرهما معًا للتأكيد كأنه قال : أجل أجل ، أو جير جير . ودعاثره : جمع دعثور ، وهو الحوض والضمير فيه يرجع إلى الفردوس .

٣ ـ شرح الأشموني : ٣ / ٨١ .

٤ ـ الجار والمجرور بك ، وفيه الثاني : توكيد لفظي للأول .

ولا تقول : مررتُ بِكَكَ [١].

توكيد الحرف :

إذا أريــد توكيدُ الحرف الذي ليس للجواب يجب أن يُعَاد مع الحرف المؤكّد ما يتصل بالمؤكّد ، نحو : إنَّ زيدًا إنَّ زيدًا قائم [٢]، وفي الدارِ في الدارِ زيدٌ [٣].

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [٤].

ولا يجوز : إنَّ إنَّ زيدًا قائم ، ولا : في في الدار زيدٌ . وقد ورد شاذًّا قول الشاعر :

---

١ ــ والصحيح نحويًّا أن يقال : مررتُ بك بك ، بإعادة حرف الجر .

٢ ــ إن : حرف توكيد ونصب مبني على الفتح ، وزيدًا : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وإن الثانية : توكيد لفظي ليس لها أي عمل ، وزيدًا : توكيد لفظي وليس معمولاً لــ (إن) الثانية ، وقائم : خبر (إن) الأولى .

٣ ــ في الدار : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وفي الدار الثانية : في : توكــيد لفظــي ، وكذلك الدار ، وزيد : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٤ ــ المؤمنون / ٣٥ . و(أنكم) الأولى (أن) حرف توكيد ونصب مبني علــى الفتح ، و(كم) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم (أن) ، و(أنكــم) الثانية (أن) توكيد لفظي ، و(كم) توكيد لفظي ، و(مخرجون) خبر (أن) الأولى مرفوع وعلامة رفع الواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

إنَّ إنَّ الكَرِيمَ يَحْلُمُ مَا لَمْ　　　يَرَيَنْ مَنْ أجَارَهُ قَدْ ضِيمَا (١)

فـإن كان الحرفُ جوابًا جاز إعادتُه وحدَه ؛ فيقال لك : أقام زيدٌ ؟ فتقول : نَعَمْ نَعَمْ ، أو : لا لا ؛ وألم يَقُمْ زيدٌ ؟ فتقول : بَلَى بَلَى . وقال جميل بن معمر العذري ، المعروف بجميل بثينة :

لا لا أبُوحُ بِحُبِّ بَثْنَةَ إنَّهَا　　　أخَذَتْ عَلَيَّ مَوَاثِقًا وعُهُودَا (٢)

* * *

١ ـ الشاهد مجهول القائل ، ويحلم : من الحِلْم ، وهو الأناة والتعقل . وأجاره : جعله في جواره وحمايته . وضيم : ظُلم وبُخس حقه . يقول : إن الرجل الكريم الخلق يتحلى بالحلم والصبر في أحواله وتصرفاته ، ما لم يَرَ أن مَنْ أجاره وجعله في حِماه قد ظُلم ، فعند ذلك يذهب عنه حلمُه ، ويبطش بِهذا الظالم . والشاهد فيه : توكيد الحرف (إن) بإعادتِها من غير فاصل بينهما ، مع أنها ليست من حروف الجواب . وهذا شاذ لا يقاس عليه . وإن الأولى : حرف توكيد ونصب ، والثانية توكيد لفظي لها .

٢ ـ لا أبوح : لا أفشي ؛ من باح بسِرِّه إذا أفشاه . والشاهد فيه : توكيد (لا) توكيد لفظيًّا ،وهي حرف جواب لا تحتاج للفصل بين المؤكَّد والمؤكِّد ولا الأولى : حرف نفي مبني على السكون ، ولا الثانية : توكيد لفظي .

باب عطف البيان

عطـف البيان : هو التابع ، الجامد ، الْمُشْبِهُ للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة ، وتخصيصه إن كان نكرة .

ولَمَّـا كان عطفُ البيان مُشْبِهًا للصفة ، لزم فيه موافقةُ المتبوع كالنعت ؛ فيوافقه في إعرابه ،وتعريفه أو تنكيره ،وتذكيره أو تأنيثه ، وإفراده أو تثنيته أو جَمْعه [١].

ويأتي عطف البيان لأغراض كثيرة ، ومن أشهرها :

توضـيح متـبوعه ، وهذا يكون في المعارف كقول عبد الله بن كَيْسَبَة :

أقْسَمَ باللهِ أبو حَفْصٍ عُمَرْ [٢]

---

١ ـ شـرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٠ ، وأوضح المسالك : ٣ / ١٧٢ . وفي ذلك يقول ابن مالك :

العَطْفُ إمَّا ذُو بَيَانٍ ، أو نَسَقْ   والغَرَضُ الآنَ بَيَانُ ما سَبَقْ

فَذُو البيانِ : تابعٌ شِبْهُ الصفهْ   حقيقةُ القَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَهْ

فأوْلِيَنْهُ مِنْ وِفَاقِ الأوَّلِ   ما مِنْ وِفَاقِ الأوَّلِ النعتُ وَلِي

٢ ـ عمر : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .والشاهد فيه : أن (عمر) عطف بيان على (أبو حفص) . وأقسم : فعل ماضٍ مبني على الفـتح ، وأبو : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو ، وهو مضاف ، وحفص : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ،وعمر : عطف بيان مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وقد سُكّن ضرورة .

وتخصيص متبوعه ،وهذا يكون في النكرات ،نحو قول الله تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ [١].

وقول الله تعالى :﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [٢].

ويأتي عطف البيان للمدح ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [٣].

بين النعت وعطف البيان :

عطف البيان مجراه مجرى النعت؛ يُؤتَى به لإيضاح ما يجري عليه، وإزالة الاشتراك الكائن فيه ؛ فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت ، نحو قولك : مررتُ بأخيك زيدٍ ؛ بيَّنت الأخ بقولك زيد وفَصَلْته من أخ آخر ليس بزيد كما تفعل الصفة في قولك : مررتُ بأخيك الطويلِ ، تفصله من أخ آخر ليس بطويل ؛ولذلك قالوا : إن كان له إخوة فهو عطف بيان ، وإن لم يكن له أخٌ غيره ،فهو بدل .

وهو جارٍ على ما قبله في إعرابه كالنعت : إن كان مرفوعًا رفعت ، وإن كان منصوبًا نصبت ، وإن كان مجرورًا خفضت ، إلا

---

١ ــ النور / ٣٥ . وزيتونة : عطف بيان مجرور وعلامة جره الكسرة .

٢ ــ إبراهيم / ١٦ . وصديد : عطف بيان مجرور وعلامة جره الكسرة .

٣ ــ المائدة / ٩٧ .وجعل : فعل ماض مبني على الفتح ، والله : لفظ الجلالة فاعل ، والكعبة : مفعول به أول ، والبيت : عطف بيان منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والحرام : صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة ، وقيامًا : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

أن النعت إنما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية ، نحو : ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات ، وعطفُ البيان يكون بالأسماء الصريحة ،غير المأخوذة من الفعل ؛ كالكُنَى والأعلام نحو قولك : ضَرَبْتُ أبا محمدٍ زيدًا ، وأكرمتُ خالدًا أبا الوليدِ ؛ بَيَّنْتَ الكُنْيَة بالعَلَم ، والعَلَم بالكنية [١].

بين البدل وعطف البيان :

قال ابن هشام :

" كلُّ اسمٍ صَحَّ الحكمُ عليه بأنه عطف بيان مفيد للإيضاح ، أو للتخصيص ، صَحَّ الحكمُ عليه بأنه بدل كل من كل ، مفيد لتقرير معنى الكلام وتوكيده ؛ لكونه على نية تكرار العامل .

واستثنى بعضُهم من ذلك مسألةً ، وبعضُهم مسألتين ، وبعضُهم أكثرَ من ذلك ،ويجمع الجميعَ قولي : إن لم يمتنع إحلالُه محل الأول . وقد ذكرتُ لذلك مثالين :

أحدهما : قول الشاعر :

أنا ابْنُ التَّاركِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعَا [٢]

١ ـ شرح المفصل : ٣ / ٧١ وما بعدها .

٢ ـ البيت من كلام المرار بن سعيد الفقعسي من قصيدة يفتخر فيها بأن جده خالد بن نضلة قتل بشر بن عمرو بن مرثد زوج الخِرنق أخت طرفة بن العبد الشاعر المشهور . والتارك : يجوز أن يكون من (تَرَكَ) بمعنى صيَّر وعليه يحتاج إلى مفعولين ، ويجوز أن يكون من (تَرَكَ) بمعنى خلّى فيحتاج إلى مفعول واحد . والبكري : المنسوب إلى بكر بن وائل ، وبشر : هو ==

والثاني : قول الآخر :

أَيَا أخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ ونَوْفَلا أُعِيذُكُمَا باللهِ أنْ تُحْدِثَا حَرْبًا [1]

بشر بن عمرو بن مرثد . وترقبه : تنتظر خروج روحه ؛ لأن الطير لا تَهبط إلا علـى الموتـى ، وكـنى بـذلك عن كونه قتله . والمعنى : يصف نفسه بالـشجاعة ، وأنـه ابـن الذي ترك البكري بشرًا مجندلاً في العراء ، مثخنًا بالجـراح ، في حالـة يُرثَـى لَها ، تنتظر الطير خروج روحه لتهبط عليه ، وتـنهش من جسده ؛ فهو شجاع من نسل شجعان . وأنا : ضمير منفصل مبـتدأ ، وابـن : خبر ، وهو مضاف ، والتارك : مضاف إليه ، والتارك : مضاف ، والبكري : مضاف إليه ،وبشر : عطف بيان على البكري مجرور وعلامـة جـره الكسرة ، وعليه : جار ومجرور خبر مقدم ، والطير : مبتدأ مؤخـر ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من (البكري) ، أو مفعول ثانٍ للتارك . والشاهد فيه : قوله : التارك البكري بشر ؛ فإن قوله (بـشر) يتعـيَّن أن يكون عطف بيان على قوله (البكري) ، ولا يجوز أن يكون بدلاً منه .

١ ــ هذا الشاهد من كلام طالب بن أبي طالب أخي أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وابن عم سيدنا رسول الله ﷺ ،من كلمة له يمدح الرسول ﷺ ، ويبكي فيها على مَنْ قُتل يوم بدر من قريش . وعبد شمس : فصيلة من قريش ونوفل : فصيلة أخرى من قريش أيضًا .وأيا : حرف نداء مبني على السكون وأخوينـا : أخـوي منادي منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى ، وهو مـضاف ، ونا : ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، وعبد : عطف بيان منـصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف ، وشمس : مضاف إليه مجرور وعلامـة جره الكسرة ، ونوفلا : اسم معطوف بالواو على (عبد) . ==

وبيان ذلك البيت الأول أن قوله بِشْرٍ عطف بيان على البَكْرِيّ ، ولا يجوز أن يكون بدلاً منه ؛ لأن البدل في نيَّة إحلاله محل الأول ، ولا يجوز أن يقال : أنا ابنُ التاركِ بشرٍ؛ لأنه لا يُضَاف ما فيه الألف واللام ، نحو (التارك) إلا لما فيه الألف واللام ، نحو (البكري) ، ولا يقال : الضاربُ زيدٍ .... .

وبيان ذلك في البيت الثاني أن قوله (عبدَ شَمْسٍ ونوفلا) عطفُ بيان على قوله (أخوينا) ، ولا يجوز أن يكون بدلاً ؛ لأنه حينئذ في تقديـــر إحلاله محل الأول ، فكأنك قلتَ : أيَا عَبْدَ شَمْسٍ ونوفلا ، وذلـــك لا يجوز ؛ لأن المنادى إذا عُطف عليه اسمٌ مُجرَّدٌ من الألف واللام وجب أن يُعطَى ما يستحقه لو كان منادى ، ونوفلا لو كان منادى لقيل فيه (يا نَوْفَلُ) بالضم لا (يا نوفلا) بالنصب ؛ فلذلك كان يجب هنا أن يقال : أيَا أخوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ ونوفلُ [1] ".

عطف البيان وبدل كل من كل :

يـــرى بعض النحويين عدم وجود فرق واضح بين بدل كل من كل وعطف البيان ، قال شارح (الكافية) :

والشاهد فيه : وجوب كون (عبد شمس) عطف بيان لـــ (أخوينا) ، ولا يجـــوز أن يكـــون بدلاً منه ؛ لعدم صحة حلوله محل (أخوينا) ؛ لأن ذلك يستلزم ضم (نوفل) المعطوف عليه ؛ لأنه علم مفرد يستحق البناء على الضم ، وقد وردت الرواية بالنصب لا غير

١ ـــ شرح قطر الندى وبل الصدى : ص ٤٩٠ وما بعدها .

"... وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جَلِيّ بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان ؛بل لا أرى عطف البيان إلا البدل كما هو ظاهر كلام سيبويه ، فإنه لم يذكر عطف البيان ، بل قال : أمَّا بدل المعرفة من النكرة فنحو : مررتُ برجلٍ عبدِ الله ، كأنه قيل : بِمَنْ مَرَرْتَ ؟ أو ظن أنه يُقَال له ذلك ، فأبدل مكانه ما هو أعْرَفُ منه (٢) " .

* * *

٢ ـــ شرح الكافية : ١ / ٣٣٧ ، والكتاب : ١ / ٢٢٤ (بولاق) .

باب عطف النسق

تعريف عطف النسق :

قال ابن مالك في تعريفه :

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ كاخْصُصْ بِوُدٍّ وثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ

وقال ابن عقيل في شرح البيت :

"عطف النسق :هو التابع المتوسِّط بينه وبين متبوعه أحدُ حروف العطف ... كاخْصُصْ بِوُدٍّ وثَنَاءٍ مَنْ صَدَقَ [١] .

فخرج بقوله : المتوسط ... إلى آخره ، بقية التوابع [٢] ".

وقال ابن هشام في تعريفه :

" بـــاب عطف النسق : وهو تابعٌ يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحدُ الأحرف الآتي ذكرُها [٣] ".

---

١ ــ اخصص : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ، وبود : الباء حرف جر مبني على الكسر ، وود : اسم مجرور بالـــباء وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (اخصص) ، وثناء : الواو حرف عطف مبني على الفتح ، وثناء : اسم معطوف على ود مجـــرور وعلامـــة جره الكسرة ، ومن : اسم موصول بمعنى الذي مبني على الـــسكون في محل نصب مفعول به ، وصدق : فعل ماضٍ مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو ، والجملة من الفعل والفاعل لا محل لـــها من الإعراب صلة الموصول .

٢ ــ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٤ .

٣ ــ أوضح المسالك : ٣ / ١٧٩ .

ويسمى هذا الضرب من التوابع عطفًا بحرف ، ويسمى نَسَقًا ؛ فالعطف من عبارات البصريين ، والنسق من عبارات الكوفيين .

ومعنى العطف : الاشتراك في تأثير العامل ، وأصله الْمَيْل ، كأنه أُمِيلَ به إلى حيِّز الأول .

وقيل له (نَسَقٌ) لمساواته الأول في الإعراب ؛ يقال : ثَغْرٌ نَسَقٌ إذا تساوت أسنانُه ، وكلامٌ نَسَقٌ : إذا كان على نظام واحد .

ولا يتبع هذا الضرب إلا بوسيطة حرف ، نحو : جاءني زيدٌ وعَمْرٌو ؛ فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو. وكذلك النصب والجر ، نحو قولك : رأيتُ زيدًا وعَمْرًا ، ومررتُ بزيدٍ وعَمْرٍو .

وإنما كان هذا الضرب من التوابع ، لا يَتْبَعُ إلا بتوسُّط حرف من قِبَل أن الثاني فيه غيرُ الأول [1].

حروف العطف قسمان :

قال ابن مالك :

فالعَطْفُ مُطْلَقًا بواوٍ ، ثُمَّ ، فا حتى ، أمَ ، اوْ كَفِيكَ صِدْقٌ ووفَا

وقال ابن عقيل في شرحه : " حروف العطف على قسمين :

أحدهما : ما يُشرِّك المعطوفَ مع المعطوف عليه مطلقًا؛ أي لفظًا وحُكْمًا ، وهي : الواو ، نحو : جاء زيدٌ وعَمْرٌو .

وثُمَّ ، نحو : جاء زيدٌ ثم عَمْرٌو .

---

١ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٧٤ .

والفاء ، نحو : جاء زيدٌ فعَمْرٌو .

وحتى ، نحو : قَدِمَ الحُجَّاجُ حتى المشاةُ .

وأمْ : أزيدٌ عندك أمْ عَمْرٌو ؟

وأوْ ، نحو : جاء زيدٌ أوْ عَمْرٌو .

والثاني : ما يُشرِّك لفظًا فقط ، وهو المراد بقوله :

وأتْبَعَتْ لَفْظًا فَحَسْبُ : بَلْ ، ولا

لَكِنْ ، كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلا [1]

وهـذه الثلاثة تُشرِّك الثانيَ مع الأول في إعرابه ، لا في حكمه ، نحو : ما قام زيدٌ بَلْ عَمْرٌو ، وجاء زيدٌ لا عَمْرٌو ، ولا تَضْرِبْ زيدًا بَلْ عَمْرًا [2] ".

الواو لمطلق الجمع في الحكم :

تـأتي الـواو لمطلق الجمع عند البصريين ؛ فإذا قلت : جاء زيدٌ وعَمْرٌو ، دَلَّ ذلك على اجتماعهما في نسبة المجئ إليهما ، واحتمل كون (عمرو) جاء بعد (زيد) ، أو جاء قبله ، أو جاء مصاحبًا

---

١ ــ المـراد أن : بـل ، لا ، لكن ، تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكـم لفظًا ، ومن أمثلة ذلك قولنا : لَمْ يَبْدُ امرؤ لَكِنْ طَلاَ ، و لم : حرف نفـي وجـزم وقلب ، ويبد : فعل مضارع مجزوم بـ (لم) وعلامة جزمه حـذف حرف العلة ، وامرؤ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، ولكن : حـرف عطف ، وطلا : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر ، والطلا : ابن الظبية أول ما يُولَد ، أو ولد البقرة الوحشية .

٢ ــ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٥ .

له ؛ وإنما يتبين ذلك بالقرينة ، نحو : جاء زيد وعمرو بعده ، وجاء زيـــد وعمرو قبله ، وجاء زيد وعمرو معه ، فيُعطَف بِها اللاحقُ ، والسابقُ ، والمصاحبُ [١].

وقـــال ابن هشام عن استعمال الواو لمطلق الجمع : " أما الواو فلمطلق الجمع، فتعطف متأخرًا في الحكم نحو : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [٢].

ومـــتقدمًا ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [٣].

---

١ ــ قال المرادي : " ومذهب جمهور النحويين أنـــها [أي الواو] للجمع المطلق ؛ فإذا قلت : قام زيد وعمرو ،احتمل ثلاثة أوجه : الأول : أن يكونا قاما معًا في وقت واحد ، والثاني : أن يكون المتقدم قام أولاً ، والثالث : أن يكون المتأخر قام أولاً ". الجنى الداني : ص ١٥٨

٢ ــ الحديد / ٢٦ . وقد عطف اللاحق ، وهو إبراهيم عليه السلام ، على الـــسابق ، وهو نوح ، عليه السلام . ونوحًا : مفعول به ، وإبراهيم : اسم معطوف بالواو على (نوحًا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٣ ــ الشورى / ٣ . وقد جاء أسلوب العطف بعطف السابق وهو (الذين مـــن قـــبلك) من الأنبياء والرسل على الضمير في (إليك) ، وهو سيدنا ومولانا محمد ﷺ . وإلى : الواو حرف عطف ، وإلى : حرف جر مبني على السكون ، والذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بـــ (إلى) ، والجار والمجرور معطوف على (إليك) .

ومصاحبًا ، نحو : ﴿ فَأَنجَيْنَهُ وَأَصْحَبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [١] " .

ومذهب الكوفيين أنّ الواو للترتيب ، ورُدَّ بقوله تعالى :

﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [٢].

ويقول ابن مالك عن الواو فيما سبق :

فاعْطِفْ بِوَاوٍ لاحِقًا ، أوْ سَابِقَا ... في الحُكْمِ ، أوْ مُصَاحِبًا مُوافِقَا

التقارب والتراخي مع الواو :

يجوز أن يكون بين المتعاطفيْنِ بالواو تقارُبٌ أو تَرَاخٍ ، نحو قول الله تعالى :﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣] ؛فإن

---

١ ـــ العنكبوت / ١٥ . فقد أنجى نوحًا وأصحاب السفينة معًا ، وهذا معنى المصاحبة . وأنجيناه : فعل ماضٍ مبني على السكون ، ونا : ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، وأصحاب : اسم معطوف بالواو على الهاء في (أنجيناه) منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٢ ـــ لو كانت الواو دالة على الترتيب ، كما يقول الكوفيون ، لكان هذا الكلام اعترافًا من الكفار بالبعث بعد الموت ؛ لأن الحياة المرادة من (نحيا) تكون حينئذ بعد الموت ، وهي الحشر ، ومساق الآية الكريمة ، وما عُرف من حالِهم ومرادهم دليلٌ على أنهم مُنكِرون له؛ فالمراد من الحياة في قولِهم (ونحيا) هي الحياة التي يحيونَها في الدنيا ، وهي قبل الموت قطعًا ، فدلت الآية الكرمية على أن الواو لا تدل على الترتيب ؛ لأن المعطوف سابق في الوجود على المعطوف عليه . شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٢٦ الهامش .

٣ ـــ القصص / ٧ . والآية الكريمة شاهد للتراخي بين المتعاطفين .

الردَّ بُعَيْدَ إلقاء موسي ، عليه السلام ، وهو رضيع في اليمِّ ، والوحي إليه بالرسالة على رأس أربعين سنة .

عطف ما لا يُستغنَى عنه بالواو :

واختصت الواوُ ، من بين حروف العطف ، بأنـــها يُعطَف بِها حيث لا يُكتفَى بالمعطوف عليه ، نحو : اختَصَمَ زيدٌ وعَمْرٌو ، ولو قلت : اختصم زيد ، لم يجز .

ومثله : اصْطَفَّ هذا وابني ، وتَشَارَكَ زيدٌ وعَمْرٌو .

ولا يجـــوز أن يُعطَـــف في هذه المواضع بالفاء ، ولا بغيرها من حروف العطف ؛ فلا تقول : اختَصَمَ زيدٌ فعَمْرٌو .

ومن عطف ما لا يُستغَنى عنه أيضًا : جلستُ بينَ زيدٍ وعَمْرٍو ؛ ولِهذا كان الأصمعي يقول في قول امرئ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ (١)

---

١ ــ هذا البيت هو مطلع قصيدة امرئ القيس . وقفا : فعل أمر من الوقوف والألف المتصلة به تحتمل وجهين : الأول : أن تكون ضمير المثنى المخاطب ، والثاني : أن تكون منقلبة عن نون التوكيد ،والأصل (قِفَنْ) ، ثم أبدل النون ألفًـــا للوقف ، ثم عامل الكلمة في الوصل معاملتها في الوقف . ونبك : فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر وعلامة جزمه حذف حرف العلة .والسقط : مـــا تساقط من الرمل ، واللوى : المكان الذي يسترق فيه الرمل . والدخول وحومل : موضعان .

الصواب أن يقول : بين الدخول وحومل بالواو، لا بالفاء ؛ لأن العطف مع (بين) لا يكون بالفاء ، بل بالواو. وقد وجَّه النحويون البيت على تقدير : بين أماكن الدخول فأماكن الحومل ، والأماكن متعدِّد ؛ لذلك يصلح لـ (بين) ، ثم عطف على هذا المتعدِّد بالفاء فسقط اعتراض الأصمعي على هذا التقدير .

ويقول ابن مالك عن الواو فيما سبق :

واخْصُصْ بِهَا عَطْفَ الذي لا يُغْنِي مَتْبُوعُه كاصْطَفَّ هذا وابْنِي(١)

عطف العام على الخاص بالواو :

ومما تختص به الواو عطفُ العام على الخاص ، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾(٢) .

---

١ ـ المراد : اخصص بالواو ، من بين حروف العطف ، بأن يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه في تحقيق معنى العامل ، كالمثال الذي ذكره ابن مالك ؛ فإن الاصطفاف يتطلب أكثر من واحد . واصطف : فعل ماض مبني على الفتح ، وهذا : ها حرف تنبيه مبني على السكون ، وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل ، وابني : الواو عاطفة ، وابن : اسم معطوف على (هذا) مرفوع بالضمة المقدرة لاشتغال المحل بكسرة المناسبة ، وهو مضاف ، والياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

٢ ـ نوح / ٢٨ .

وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [1].

عطف الخاص على العام بالواو :

وتختص الواو بعطف الخاص على العام ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [2].

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [3].

اقتران الواو بـ (إمَّا) :

وتختص الواو بوقوعها قبل (إمَّا) المسبوقة بمثلها ، نحو : إنكارُ المعــروفِ إمَّا جَهْلٌ ، وإمَّا عدمُ تقديرٍ ، ونحو : الْمَنُّ بالمعروف إمَّا جَهَالةٌ ، وإمَّا سوءُ أدب .

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [4].

---

١ ــ إبراهيم / ٤١ .

٢ ــ الأحزاب / ٧ .

٣ ــ البقرة / ٩٨ .

٤ ــ الإنــسان / ٣ . وإمَّا : حرف تفصيل مبني على السكون ، وشاكرًا : حــال منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وصاحب الحال الهاء في (هديناه) ، وإمَّا : الواو حرف عطف مبني على الفتح ، وإمَّا : حرف تفصيل مبني على الــسكون ، وكفورًا : اسم معطوف على (شاكرًا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو حال ثان من حيث المعنى .

اقتران الواو بـ (لا) :

وتختص الواو بجواز اقترانها بـ (لا) إن سُبقت بنفي ، ولم تُقصَد المعيَّة [1]، نحو : ما قام زيدٌ ولا عَمْرٌو [2]، ولتفيد أن الفعل منفيٌ عنهما في حالتي الاجتماع والافتراق .

ومن اقتران الواو بـ (لا) قول الله تعالى :﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ [3].

ويمتنع دخول الواو إذا فُقد النفي ، أو قُصدت المعيَّة ؛ فلا يجوز نحو : قام زيدٌ ولا عَمْرٌو ؛ وإنما جاز : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [4]؛ لأن

---

١ ــ أي : ولم يُقصَد نفي الحكم عنهما معًا ، أما إذا قُصِد ذلك فلا يصح الإتيان بـ (لا) ؛ لأنَّها توهم نفي الحكم مطلقًا ، والغرضُ نَفْيُه على سبيل المعية .

٢ ــ ما : حرف نفي، وقام : فعل ماضٍ ، ولا : الواو حرف عطف ، ولا : زائدة لتأكيد النفي ، وعمرو : اسم معطوف على (زيد) مرفوع بالضمة .

٣ ــ سبأ / ٣٧ . وما : حرف نفي ، وأموال : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وكم : ضمير متصل مضاف إليه ، ولا : الواو حرف عطف، ولا : زائدة لتأكيد النفي ، وأولاد : اسم معطوف على أموال مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وكم : ضمير متصل مضاف إليه ، وبالتي : الباء زائدة ، والتي : اسم موصول خبر . ويجوز أن تكون (ما) نافية عاملة عمل (ليس) .

٤ ــ الفاتحة / ٧ . ولا : زائدة لتأكيد النفي ، والضالين : اسم معطوف على (المغضوب) مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

في (غـــير) معنى النفي . وإنما جاز قول المتنخل الهذلي (مالك بن عويمر) في رثاء ابنه أُثَيْلَة :

فاذْهَبْ فأيُّ فَتَى في الناسِ أحْرَزَهُ   مِنْ حَتْفِه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ[1]

لأن المعنى : لا فتى أحرزه .

ولا يجـــوز : ما اختَصَمَ زيدٌ ولا عَمْرٌو [2] ؛ لأنه [3] للمعية لا غير [4].

اقتران الواو بـــ (لَكِنْ) :

وتخـــتص الـــواو بجواز اقترانِها بـــ (لكن) ، نحو قول الله جل شأنه : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [5].

---

١ ـــ أحـــرزه : جعله في حِرْز يمنع من الوصول إليه ، وظُلَم : جمع ظلماء ، وهـــي اللـــيالي السود ، وهي فاعل (أحرز) ، والدعج : جمع دَعْجَاء وهي الشديدة السواد . والشاهد فيه : أن قوله (أي) للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي ، والمعنى : لا أحرز الفتى من حتفه ظُلَمٌ ... .

٢ ـــ لا يكون الاختصام إلا بين شخصين ، وتفيد الواو وصيغة (اختصم) ذلك ، فإثبات (لا) لا يجوز ؛ لأن الاختصام ليس متعلقًا بشخص واحد ، وإنما المراد بالمثال المعية .

٣ ـــ أي : هذا المثال ، أو الواو فيه .

٤ ـــ مغني اللبيب : ٤ / ٣٥٧ .

٥ ـــ الأحزاب / ٤٠ .ولكن : الواو حرف عطف ،ولكن : حرف استدراك مـــبني على السكون ، ورسول : خبر منصوب بالفتحة لـــ (كان) المحذوفة مع اسمها ، وجملة (كان) معطوفة بالواو على جملة (كان) الأولى .

عطف العقد على النيف بالواو :

وتختص الواو بعطف العَقْد [١] على النيِّف [٢] ، نحو : أحدٌ وعشرون .

عطف الصفات المفرَّقة بالواو :

وتختص الواو بعطف الصفات المفرَّقة مع اجتماع منعوتِها ، ومن ذلك قول الشاعر :

بَكَيْتُ وما بُكَا رَجُلٍ حَزِينٍ ... عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وبَالِ [٣]

عطف ما حقه التثنية أو الجمع بالواو :

وتختص الواو بعطف ما حقه التثنية أو الجمع ؛ كقول الفرزدق :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها ... فِقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدِ [٤]

---

١ ــ العقد من الأعداد : العشرة والعشرون إلى التسعين . والجمع : عُقُود .

٢ ــ النيف : الزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة .

٣ ــ سبق الحديث عنه في (تعدد النعت) .

٤ ــ البيت في رثاء محمد بن يوسف ، ومحمد بن الحجاج بن يوسف ، وقد ماتا في جمعة واحدة ، وذكر المبرد أن الحجاج بن يوسف رأى في منامه أن عينيه قُلعتا ، فطلّق الهِنْدَيْنِ : هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد ، فقال : هذا والله تأويل رؤياي ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يوم واحد . والشاهد فيه : قوله (محمد ومحمد) بعطف ما حقه التثنية ؛ أي يقول : فقدان مثل محمدين . ورواية الديوان للبيت :

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ... للنَّاسِ فَقْدُ مُحمَّدٍ ومُحمَّدِ

وقول أبي نُوَاس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا ويَوْمًا وثالثًا ويَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ (١)

عطف عامل حُذف وبقي معموله بالواو :

وتختص الواو بعطف عامل حُذف ، وبقي معمولُه ، على عامل آخر مذكور ، يجمعهما معنى واحد ، قال الراعي النميري (عبيد بن حصين) :

إذَا ما الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيونَا (٢)

فالعيون : مفعول به بفعل محذوف ؛ أي : وكَحَّلْنَ العيون ، والجامع بين الفعلين التحسينُ . وقال الشاعر :

---

١ ــ الضمير في بــها يعود على دار كسرى ، وقد عطف الشاعر بالواو ما حقه الجمع ؛ أي يقول : أقمنا بــها أيامًا .

٢ ــ الغانــيات : جمع غانية ،وهي المرأة الجميلة ؛ سُمِّيت بذلك لاستغنائها بجمالِهــا عــن الحلي ونحوه وبرزن : ظهرن ، وزججن الحواجب : دققنها وأطلنها ورققنها بأخذ الشعر من أطرافها حتى تصير مقوسة حسنة. والشاهد فــيه : حــيث عطــف الشاعر عامِلاً محذوفًا قد بقي معموله ؛ فأما العامل المحــذوف فهو (وكَحَّلْنَ) ، وأما المعمول الباقي فهو (والعيونا) ؛ عطفته الواو على عامل مذكور ، وهو قوله (زججن) ،وهذا العامل المذكور الذي هو (زججن) لا يصلح للتسليط على المعطوف مع بقاء معناه على أصله . وفي البيت توجيه آخر ، وهو أن تضمن العامل المذكور في الكلام معنى عامل آخر يصح تسليطه على كل من المعطوف والمعطوف عليه ، فيقدَّر : وحَسَّنَّ الحواجب والعيونا .

عَلَفْتُهَا تِبْنًا ومَاءً بَارِدًا   حتى غَدَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا [1]

أي : وسقيتها ماء باردًا ، والجامع بينهما التذوق والطعم .

عطف الشيء على مرادفه بالواو :

وتختص الواو بعطف الشيء على مرادفه لتقوية معناه وتأكيده ؛ كقولهم : الصمتُ والسكوتُ عن غيرِ سدادٍ سدادٌ ؛ فالمعطوف وهو (السكوت) بمعنى المعطوف عليه (الصمت) .

وقال الله تعالى :﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [2].

وقوله تعالى:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [3].

وقوله تعالى :﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [4].

---

١ ـــ الشاهد مجهول القائل .وعَلَفْتُ الدابة وأعلفتها : إذا أطعمتها . والتبن : قصب الزرع بعد أن يجف ثم يُدَاس . وهمالة : صيغة مبالغة من هَمَلَتْ عينُ فلان : إذا أرسلت دمعها إرسالاً . والشاهد فيه : قوله (وماء) ؛ حيث لا يجوز أن يكون معطوفًا على ما قبله عطف مفرد على مفرد ، بل هو مفعول لفعل محذوف يناسبه ، والتقدير : وسقيتها ماء ، وجملة (سقيتها) معطوفة بالواو على الجملة السابقة (علفتها) . وفي البيت توجيه آخر ، وهو أن تضمن العامل المذكور في الكلام معنى عامل آخر يصح تسليطه على كل من المعطوف والمعطوف عليه ، فيقدَّر : أنلتها تبنًا وماء ، أو قدمتُ لها تبنًا وماء ، ونحو ذلك .

٢ ـــ يوسف / ٨٦ .

٣ ـــ البقرة / ١٥٧ .

٤ ـــ طه / ١٠٧ .

وقول سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : (لِيَلِنِي منكم ذوو الأحلام والنُّهَى)[1].

وقال الشاعر :

وقَدَّمَتِ الأديمَ لِرَاهِشَيْهِ وألْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا ومَيْنًا[2]

وقال الحطيئة :

ألاَ حبَّذا هندٌ وأرضٌ بِهَا هندُ وهندٌ أتَى مِنْ دُونِهَا النَّأيُ والبُعْدُ[3]

---

١ ــ الحديث في باب الصلاة ، تسوية الصفوف وإقامتها ، صحيح مسلم : ٤ / ١٥٤ . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ، ويقول : استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ... .قال النووي : وأولو الأحلام : هم العقلاء ، والنهى بضم النون : العقول فعلى قول من يقول : أولو الأحلام العقلاء ، يكون اللفظان بمعنى ، فلما اختلف اللفظ عطف أحدهما على الآخر تأكيدًا .

٢ ــ الشاهد لعدي بن زيد من قصيدة خاطب بِها النعمان بن المنذر لما كان في سجنه ، وقد حذره من تقلب الدهر به ، وذكر ما آل إليه أمر جذيمة الوضَّاح ، وغَدْر الزبَّاء به ، وأخْذِ قصير الثأر منها . وفاعل (قدمت) يعود على الزباء ، والأديم : الجلد ،والراهشان : عرقان في بطن الذراع ، والضمير في (راهشيه) لجذيمة . والشاهد فيه : عطف (مينًا) على (كذبًا) ، ومعناهما واحد ، وجاز ذلك لأن الواو اختصت بعطف الشيء على مرادفه . وزعم بعضهم أن الرواية : ... كذبًا مُبينًا ؛ فلا شاهد فيها .

٣ ــ الشاهد فيه : قوله (النأي والبعد) ؛ حيث المعطوف وهو (البعد) بمعنى المعطوف عليه (النأي) .

عطف المقدَّم على متبوعه بالواو :

وتختص الواو بعطف الْمُقَدَّم على متبوعه للضرورة ، ومن ذلك قول الأحوص :

ألا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ   عَلَيْكِ ورَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ (١)

خروج الواو عن إفادة مطلق الجمع :

زَعَمَ قومٌ أن الواو قد تخرج عن إفادة مُطْلَق الجمع ، وتكون بمعنى (أو) ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بمعناها في التقسيم كقولك : الكلمة اسم وفعل وحرف ، وقول الشاعر :

وننْصُرُ مَوْلانَا ونَعْلَمُ أنَّهُ   كَمَا الناسُ مَجْرُومٌ عليه وجَارِمُ (٢)

والثاني : أن تكون بمعناها في الإباحة ، قاله الزمخشري ، وزعم أنه يقال : جَالِسْ الحسنَ وابنَ سيرين ؛ أي أحدهما .

---

١ ـ ذات عرق : موضع في الحجاز ، وقد سلم الشاعر على النخلة ؛ لأنها موضع أحبابه ، ويحتمل أنه كنّى عن محبوبته بالنخلة خوفًا ممن حولَها . والشاهد في العجز؛ حيث عطف (ورحمة الله) على (السلام) ، والأصل : عليك السلام ورحمة الله .

٢ ـ الشاهد لعمرو بن بَرّاقة ، وقال أبو علي القالي عن قصة الشاهد : أغار رجل من مراد يقال حَريم بن مالك على إبل عمرو ، وخيل له ، فذهب بِها فأغار عمرو فاستاق كل شيء لحريم ، فأتى حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذه منه ، فامتنع . والشاهد فيه : استعمال الواو بمعنى (أو) ؛ أي مجروم عليه أو جارم .

والثالث : أن تكون بمعناها في التخيير،قاله بعضهم في قول كثير:

وقالوا : نَأَتْ فاخْتَرْ لَهَا الصَّبْرَ والبُكَا

فقُلْتُ : البُكَا أشْفَى إذًا لِغَلِيلي [١]

قال : معناه : أو البكاء ؛ إذ لا يجتمع مع الصبر .

من معاني الفاء :

تدل الفاء على تأخُّر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به نحو : جاءِ زيدٌ فعمرٌو ، ومنه قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [٢].

وقــد تُحــذَف الفاء مع معطوفها للدلالة عليه ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [٣] ؛ أي : فأفْطَرَ فعليه عِدَّةٌ من أيام أخر، فحذف (أفْطَرَ) والفاء الداخلة عليه [٤].

---

١ ـــ الشاهد فيه : قوله (الصبر والبكا) ؛ حيث وردت فيه الواو دالة على التخيير بمعنى (أو) .

٢ ـــ الأعلـــى / ٢ . الفـــاء حرف عطف مبني على الفتح ، وسوَّى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر للتعذر ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو والجملة لا محل لها من الإعراب معطوفة على صلة الموصول جملة (خلق) .

٣ ـــ البقرة / ١٨٤ .

٤ ـــ أمـــا الفـــاء في كلمة (فعدة) فهي واقعة في جواب الشرط ، وعدة : مبـــتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : فعليه عدة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط .

من معاني (ثم) :

تدل (ثُمَّ) على تأخُّرالمعطوف عن المعطوف عليه منفصلاً ؛ أي متراخيًا عنه ، نحو : جاء زيدٌ ثم عَمْرٌو [1].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [2].

المعطوف بـــ (حتى) :

يُشترَط في المعطوف بـــ (حتى) أن يكون بعضًا مما قبله وغاية لـــه في زيادة أو نقص ، نحو : ماتَ الناسُ حتى الأنبياءُ [3] ، وقَدِمَ الحُجَّاجُ حتى المشاةُ .

(أم) المتصلة :

وهـــي المسبوقة بكلام يشتمل على همزة التسوية [4]، أو على همزة استفهام يُرَاد منها ومن (أم) التعيين ، ويكون معناهما في هذه الحالة هو (أيّ) الاستفهامية .

---

١ ـــ ثم : حـــرف عطـــف مبني على الفتح ، وعمرو : اسم معطوف على (زيد) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٢ ـــ فاطر / ١١ .

٣ ـــ حـــتى : حـــرف عطف مبني على السكون ، والأنبياء : اسم معطوف على (الناس) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٤ ـــ سُمّيت همزة التسوية لوقوعها غالبًا بعد لفظ (سواء) ، أو (لا أبالي) أو (لا أدري) ، أو ما يشبهها في الدلالة على أن الجملتين المذكورتين بعده متساويتان في الحكم عند المتكلم ، ولا فرق عنده بين أن يتحقق معنى هذه أو معنى تلك ؛ إذ لا تفضيل لأحدهما على الآخر .

١ ــ وعلامة (أم) المتصلة بِهمزة التسوية : أن تكون متوسطة بــين جملــتين خبريتين بمنــزلة المفرد ، قبلهما معًا همزة التسوية ، والجملتان إمَّا فعليتان ، وهو الأكثر ،كقول قال الله تعالى : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا ﴾ [١]. وإما اسميتان كقول الشاعر :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِيَ مَالِكًا　　أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ [٢]

---

١ ــ إبراهيم / ٢١ .والهمزة للتسوية حرف مبني على الفتح ، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، وسواء : خبر مقد مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والتقدير : جَزَعُنا وصَبْرُنا سواءٌ علينا . أو سواء : مبتدأ ، والمصدر المــؤول خــبره ؛ لأن الجار والمجرور (علينا) المتعلق بــ (سواء) يُسوِّغ الابتداء به .

٢ ــ قــيل : إن البيت لمتمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك . وأبالي : أكترث وأعــبأ ، ونــاء : بعيد ، وهو اسم فاعل من نأى ينأى بمعنى بَعُدَ . والمعنى : لــستُ مهتمًّا ، ولا مكترثًا بشيء في الحياة بعد أن فقدت أخي مالكًا ، ولا يعنيني أن يكون موتي بعيدًا أو يَنْزِل بي الآن . وأموتي : الهمزة حرف استفهام وموتي : موت مبتدأ ، وهو مضاف والياء مضاف إليه ، وناء : خبر مرفوع بالــضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نــصب مفعــول بــه لــ (أبالي) ، وأم : عاطفة متصلة حرف مبني على السكون ، وهو : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وواقع : خبر ، والجملة في محل نصب معطوفة على السابقة . والشاهد فيه : وقوع (أم) بين جملتين اسميــتين ، وقد عطفت إحداهما على الأخرى ، والتقدير : لستُ أبالي نأي موتي أو وقوعه الآن .

وإما مختلفتان كقول الله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ (١).

٢ ــ وعلامة (أم) المسبوقة بِهمزة التعيين : أن تكون متوسطة بين شيئين ، يُنسَب لواحد منهما أمرٌ يعلمه المتكلم ، ولكنه لا يعلم علــى وجه اليقين صاحبه منهما ، وقبلهما معًا همزة استفهام ، يراد منها ومن (أم) تعيين أحد هذين الشيئين ، وتحديد المختص منهما بالأمر الذي يعرفه المتكلم ،ويسأل عن صاحبه الحقيقي ؛ ليعرفه على وجه اليقين ، لا التردد والشك ، نحو : أعَمُّكَ مُسَافِرٌ أم أخوك ؟ . فقــد وقعت (أم) بين شيئين هما (عم) و (أخ) ، وقبلهما همزة اســتفهام ، يــريد المتكلم بِها أن يعين له المخاطب أحد الشخصين تعيينًا قاطعًا يدل على المسافر منهما دون الآخر . فالمتكلم يعلم يقينًا أن أحــدهما مسافر ، لكن مَنْ منهما ؟ هذا هو ما يجهله المتكلم ، ويريد أن يعرفه بغير تشكك فيه (٢).

---

١ ــ الأعراف / ١٩٣ .وأدعوتموهم : الهمزة للتسوية ، ودعوتم : فعل ماض مــبني علــى السكون ، وتم : ضمير متصل فاعل ، والواو حرف إشباع ، وليست واو الجماعة ، وهم : ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، وأم : عاطفــة متصلة ، وأنتم : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وصامتون : خبر مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم ، و(أنتم صامتون) جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية (دعوتموهم) . والتقدير : سواء عليكم دعاؤكم إياهم ؛ أي الأصنام ، وصَمْتكم .

٢ ــ النحو الوافي : ٣ / ٥٩٠ .

وتقع (أم) المسبوقة بِهمزة التسوية بين مفردين متوسطًا بينهما ما لا يُسأل عنه ، نحو قول الله تعالى : ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ [1]، أو متأخرًا عنهما نحو قوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [2]. وتقع بين جملتين فعليتين كقوله :

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعًا فَأَرَّقَنِي
فَقُلْتُ : أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ [3]

لأن الأرجح كون (هي) فاعلاً بفعل محذوف ، واسميتين كقوله :

---

١ ـــ النازعات / ٢٧ . والاستفهام في الآية الكريمة يدل على التوبيخ ، والسؤال عن المبتدأ وهو (أنتم) والمعادل (السماء) المعطوفة على (أنتم) وهما مفردان ، وقد توسط بينهما غير المسئول عنه ، وهو (أشد خلقًا) الوقع خبرًا تقديرًا عن المتعاطفين .

٢ ـــ الأنبياء / ١٠٩ . والمسئول في الآية الكريمة عن الخبر وهو (قريب وبعيد) ، والمسئول عنه متأخر وهو (ما توعدون) .

٣ ـــ البيت لزياد بن حَمَل ، وقيل : لزياد بن منقذ العدوي من كلمة يحن فيها إلى وطنه .والمراد بالطيف : خيال المحبوبة الذي يراه في النوم . ومرتاعًا : خائفًا ، وهو حال من التاء في (قمت) . وأرقني : أسْهَرَنِي . وأهي : الهمزة للاستفهام ، وهي : ضمير منفصل في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وهو (سرت) ، وأم : عاطفة متصلة . والشاهد فيه : وقوع (أم) المعادلة لِهمزة الاستفهام بين جملتين فعليتين ؛ لأن (هي) فاعل لفعل محذوف على الأرجح ، والأصل في الاستفهام أن يكون عن أحوال الذوات المتجددة ، وذلك يكون في الفعل .

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا

شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ [١]

الأصل : أشعيثٌ ؟ فحذف الهمزة والتنوين منهما .

حذف الهمزة :

قد تُحذَف همزةُ التسوية ، والهمزة المغنية عن (أيّ) عند أمن اللبس ، وتكون (أم) متصلة كما كانت ، والهمزةُ موجودةٌ ، ومن حذف الهمزة قراءة ابن مُحَيْصِن : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٢]، بإسقاط الهمزة من (أأنذرتهم) ، وقول عمر بن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وإنْ كُنْتَ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمَانِ [٣]

أي : أبسبعٍ ؟ .

---

١ ــ البيت من شواهد سيبويه ، وقد نسبه إلى الأسود بن يعفر التميمي يَهجو قبيلة شعيث بأنها لا تُعزَى إلى أب معين ، ونسبه بعضهم إلى اللعين المنقري . والمعنى : يقسم الشاعر أنه لا يعلم ، وإن كان من أهل العلم والمعرفة بالأنساب ، أيّ نَسَبَيْ شعيث هو الصحيح والحق : أنسبتها إلى سهم أم نسبتها إلى منقر ؟ . والشاهد فيه : وقوع (أم) المعادلة لهمزة الاستفهام بين جملتين اسميتين .

٢ ــ البقرة / ٦ .

٣ ــ الشاهد فيه : قوله (بسبع ... أم بثمان) حيث حذف منه الهمزة المغنية عن لفظ (أيّ) ، وأصل الكلام : أبسبع رمين ... ، وقد اعتمد في هذا الحذف على انسياق المعنى ، وعدم خفائه .

(أم) المنقطعة أو المنفصلة :

وهي التي تقع ــ في الغالب ــ بين جملتين مستقلتين في معناهما لكل منهما معنى خاص يخالف معنى الآخر ، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر؛فليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءًا من الثاني. وهذا هو السبب في تسمية (أم) بالمنقطعة ، أو بالمنفصلة ، وفي أن يكون معناها الإضراب كـــ (بَلْ) [١]،ولا يفارقها هذا المعنى .

ولا تقـــع (أم) المنقطعة ، أو المنفصلة بعد همزة التسوية ، ولا بعد همزة الاستفهام التي يُطلَب بِها وبـــ (أم) التعيين [٢].

ومـــن شواهد (أم) المنقطعة قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٣٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾[٣] ؛ أي : بل يقولون افتراه .

وقد تقتضي (أم) مع ذلك استفهامًا حقيقيًّا ، نحو : إِنَّهَا لَأَبلٌ أَمْ شَاءٌ ؛ أي : بل أهي شَاءٌ [٤].

---

١ ــ المقـــصود بالإضراب مع (أم) المنقطعة : إبطال الحكم السابق ، ونفي مضمونه ، والانصراف عنه إلى ما بعده ، ويُسمَّى هذا (الإضراب الإبطالي) وقـــد يُـــراد الانتقال من غرض إلى آخر يخالفه ، ويُسمَّى حينئذ (الإضراب الانتقالي) من غرض إلى آخر يخالفه .

٢ ــ أوضح المسالك : ٣ / ١٩٧ ، والنحو الوافي : ٣ / ٥٩٧ .

٣ ــ يونس / ٣٧ و ٣٨ .

٤ ــ أخبر أولاً بأنـــها إبل ، ثم تحقق غير ذلك فأضرب عنه ، مستفهمًا عن كونِها شاء .

وإنما قدرنا بعدها مبتدأ ؛ لأنـــها لا تدخل على المفرد [1].

أو تقتضي استفهامًا إنكاريًّا كقول الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ [2]؛ أي : بل أله البناتُ ؟ .

وقد لا تقتضي استفهامًا ألبتةَ ، فتكون للخبر المحض ، كقول الله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [3]؛ أي : بل هل تستوي إذ لا يدخل استفهام على استفهام . وقال عمر بن أبي ربيعة :

وَلَيْتَ سُلَيْمَى في الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي   هُنَالِكَ أَمْ في جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمِ [4]

---

١ ــ لا تـــدخل (أم) المـــنقطعة على المفرد ؛ لأنـــها غير عاطفة ، بل هي بمعـــنى (بـــل) الابتدائية ، وحرف الابتداء لا يدخل إلا على جملة ؛ لذلك كلمة (شاء) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : بل أهي شاء .

٢ ــ الطـــور / ٣٩ . ولا يصح أن تُقدَّر (أم) هنا للإضراب المحض ؛ لأن ذلك يحمل الكلام إخبارًا بنسبة البنات إليه تعالى ، والله سبحانه وتعالى علوًّا كبيرًا مُنَزَّه عن ذلك .

٣ ــ الرعد / ١٦ .

٤ ــ ســـليمى : اســـم محبوبته ، والمنام : النوم ، وضجعيتي : مشاركتي في المضجع ،وهو مكان الرقاد ، وهنا : اسم إشارة إلى مكان مبني على السكون في محل نصب بـــ (ضجعيتي) ، واللام للبعد ،والكاف للخطاب . والشاعر يـــتمنى أن تكون محبوبته سليمى ضجيعته حيث ينام ، ثم رأى أن ذلك غير متيسِّر فأضرب عنه ، وتمنى أن تكون ضجيعته في الجنة ، ثم أضرب عنه لعدم يقينه من تحققه ، وتمنى أن يكونا في جهنم معًا . والشاهد فيه : دلالة (أم) على الإضراب بمعنى (بل) ، ولا تدل على الاستفهام ولا تقتضيه أصلاً .

إذ لا معنى للاستفهام [١].

توسط (أم) المتصلة بِهمزة التسوية بين جملتين :

علامة (أم) المتصلة بِهمزة التسوية أن تكون متوسطة بين جملتين وعطفُها للمفرد نادرٌ لا يُقَاس عليه ،ومن أمثلته أن تتوسط بين مفرد وجملة ، كقول الشاعر :

سَواءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أمْ بِتَّ لَيْلَةً   بأهلِ القِبَابِ مِنْ عُمَيْرِ بنِ عَامِرِ [٢]

(هل) بمعنى الهمزة :

قــد تكــون (هل) بمعنى الهمزة ، فيُعطَف بـ (أم) بعدها ؛ كحديث : " هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أمْ ثَيِّبًا " [٣]. وقال الحسن بن مطير وهو أمويّ من شعراء الحماسة :

---

١ ـ أوضح المسالك : ٣ / ١٩٩ .

٢ ـ الفــراء : معاني القرآن ١ / ٤٠١ . وقد ورد فيه : " وعلى هذا أكثر كلام العرب ، أن يقولوا : سواء عليَّ أقُمتَ أم قَعَدْتَ . ويجوز : سواء عليَّ أقمــتَ أم أنت قاعد ". والنفر : يريد به النفر من منى ، ويوم النفر هو اليوم الــثاني من أيام التشريق ، وهو النفر الأول . والنفر الآخر في اليوم الثالث . وســواء : خبر مقدم ، والنفر : مبتدأ مؤخر . والشاهد فيه : وقوع (أم) معادلة بين جملة ومفرد في ذكر التسوية ، وهذا خلاف الأصل ؛ لأن الأصل أن التسوية لا يقع بعدها إلا الجملتان ، وههنا قد وقعت بعدها جملة ومفرد ، ولا يُذكَــر بعد التسوية إلا الجملة الفعلية ، ولا يجوز أن يقال : سواء عليّ أزيد قائم أم عمرو منطلق ، خلافًا للأخفش .

٣ ـ حاشية الصبَّان : ٣ / ١٠٣ .

هَلْ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ   أمِ اللهُ إنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا [1]

حذف (أم) ومعطوفها :

من النادر حذف (أم) ومعطوفها ،كقول الشاعر :

دَعَانِي إليها القَلْبُ إني لأمْرِهِ   سَمِيعٌ فَمَا أدْرِي أرُشْدٌ طِلابُها [2]

يريد : أرشدٌ أم غَيٌّ .

دخول همزة الاستفهام على الواو والفاء وثم :

تدخل همزة الاستفهام على الواو ، والفاء ، وثم . قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [3].

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [4].

وقال تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [5].

فالجمهور أن الهمزة قُدِّمت من تأخير ، وأن هذه الجمل ونحوها معطـوفة بالواو والفاء وثم ، وأن الهمزة كانت بعد هذه الأحرف ، فقُدِّمت على العاطف ؛ تنبيهًا على أصالتها في التصدير .

---

١ ــ الشاهد فيه : استعمال (هل) بمعنى الهمزة ؛ لذلك جاز العطف بعدها بــ (أم) . والحسن بن مطير من الذين يُحتج بشعرهم .

٢ ــ الشاهد فيه : حذف (أم) ومعطوفها ، والتقدير : أرشد طلابُها أم غيّ . وقيل : إن الهمزة للتصديق ، فلا تحتاج لمعادل .

٣ ــ الأعراف / ١٨٥ .

٤ ــ يوسف / ١٠٩ . وآيات كريمة أخرى .

٥ ــ يونس / ٥١ .

والزمخـــشري أن الهمزة في محلها الأصلي ، والعطف على جملة مقدرة بين الهمزة والعاطف ، والتقدير : أمكثوا فلم يسيروا ، ونحو ذلك [١] .

(أم) الزائدة :

حَصْرُ (أم) في المتصلة والمنقطعة هو مذهب الجمهور ، وذهب بعضُهم إلى أنَّها تكون زائدة ، وقال في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ [٢] : إن التقدير : أفلا تبصرون أنا خيرٌ .

والزيادة ظاهرة في قول ساعدة ابن جؤية :

يَا لَيْتَ شِعْرِي ولاَ مَنْجَى مِنَ الْهَرَمِ
أمْ عَلَى العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ [٣]

معاني (أو) :

تُستعمَل (أو) للتخيير ، نحو : تَزَوَّجْ زَيْنَبَ أوْ أختَها .

وللإباحة ، نحو : جَالِسْ العُلَمَاء أو الزُّهَّادَ .

والفرقُ بين الإباحة والتخيير امتناعُ الجمع في التخيير ، وجوازه في الإباحة .

وللتقسيم ، نحو : الكلمة اسم ، أو فعل ، أو حرف .

---

١ ــ حاشية الصبان : ٣ / ١٠٤ .

٢ ــ الزخرف / ٥١ و٥٢ .

٣ ــ جــؤية : اسم أم الشاعر ، وهو في الأصل تصغير جؤوة ، وهي حمرة تضرب إلى السواد . والشاهد فيه : وقوع (أم) زائدة .

وللشكّ ، نحو : جاء زيد أو عمرو ، إذا كنتَ شاكًّا في الجائي منهما .

وللإبْهَام على السامع ،نحو : جاء زيد أو عمرو، إذا كنتَ عالِمًا بالجائي منهما ، وقصدتَ الإبْهَامَ على السامع ،ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] ، وقول الله تعالى : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا ﴾ [2].

وللإضراب ، نحو قول جرير لِهشام بن عبد الملك :

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ   لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إلاَّ بِعَدَّادِ
كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً   لَوْلاَ رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أوْلادِي [3]

وقد تُستعمَل (أو) بمعنى الواو عند أمن اللبس ، نحو قول جرير من كلمة يمدح بـــها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان :

جَاءَ الخِلافَةَ أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا   كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ [4]

---

١ ــ سبأ / ٢٤ . وأو : حرف عطف مبني على السكون ، وفي : حرف جر مبني على السكون ، وضلال : اسم مجرور بـــ (في) وعلامة جره الكسرة ، والجار والمجرور معطوف على (على هدى) الواقع خبر (إن) .

٢ ــ يونس / ٢٤ . وليلاً : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وأو : حرف عطف ،ونَهَارًا : اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٣ ــ عيال : يعني بِهم أولاده ، وبرمت : ضجرت وتعبت . والشاهد فيه : استعمال (أو) للإضراب بمعنى (بل) ؛ أي بل زادوا .

٤ ــ قَدَر : أي موافقة له ، أو مقدرة . والشاهد فيه : استعمال (أو) بمعنى الواو ؛ لوضوح المعنى ، وعدم وقوع السامع في لبس .

وقال حُمَيْد بن ثور الهلالي يصف قومًا بالشجاعة والنجدة :

قَوْمٌ إذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ما بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أوْ سَافِعِ[1]

وجعل بعض النحويين من استعمال (أو) بمعنى الواو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[2]؛ أي : ويزيدون .

وعن معاني (أو) يقول ابن مالك :

خَيِّرْ أبِحْ قَسِّمْ بـــ (أو) وأبْهِمِ واشْكُكْ وإضْرَابٌ بِهَا أيضًا نُمِي

ورُبَّمَا عَاقَبَتِ الواوَ إذا لَمْ يُلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلَبْسٍ مَنْفَذَا

إمَّا المسبوقة بمثلها :

زعـــم أكثر النحويين أن (إمَّا) الثانية في الطلب والخبر بمنـــزلة (أو) في العطف والمعنى ؛ فتدل على التخيير ، نحو : تَزَوَّجْ إمَّا هندًا وإمَّا أختَها[3].

---

١ ــ الصريخ : صوت المستصرخ المستغيث ، ويُطلَق على المستغيث نفسه ، وقد يُطلَق الصريخ على المغيث ، قال تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ يـــس / ٤٣ ؛ أي : لا مغـــيث . وملجم : جاعل اللجـــام في موضعه من الفرس . ومهره : أصله الحصان الصغير ، والمراد هنا الحصان . وسافع : قابض على ناصية فرسه . والشاهد فيه : استعمال (أو) بمعنى الواو العاطفة .

٢ ــ الصافات / ١٤٧ .

٣ ــ إذا كانت (إمَّا) الثانية عندهم حرف عطف ؛ فالواو التي قبلها زائدة لازمة لـــها .

والإباحة ، نحو : جَالِسْ إمَّا الحسنَ وإمَّا ابنَ سيرينَ .

والتقسيم ، نحو : الكلمة إمَّا اسمٌ وإمَّا فعلٌ وإمَّا حرفٌ .

والإبْهَام والشك ، نحو : جاء إمَّا زيدٌ وإمَّا عمرٌو.

والتفصيل ، نحو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [1].

العطف بـ (لكن) :

يُعطَف بـ (لكن) بعد النفي ، نحو : ما ضربتُ زيدًا لَكِنْ عَمْرًا . وبعد النهي ، نحو : لا تَضْرِبْ زيدًا لَكِنْ عَمْرًا .

ولا يُعطَف بـ (لكنْ) في الإثبات نحو : جاء زيدٌ لكنْ عمرٌو .

العطف بـ (لا) :

يُعطَف بـ (لا) بعد النداء ، نحو : يا زيدُ لا عمرُو .

والأمر ، نحو : اضْرِبْ زيدًا لا عَمْرًا .

وبعد الإثبات ، نحو : جاء زيدٌ لا عمرٌو .

ولا يُعطَف بـ (لا) بعد النفي ، نحو : ما جاء زيد لا عمرو .

العطف بـ (بل) :

يُعطَف بـ (بل) في النفي والنهي ، فتكون كـ (لكن) في أنها تقرِّر حُكْمَ ما قبلها ، وتثبت نقيضه لما بعدها ، نحو : ما قام زيدٌ بل عمرٌو ، ولا تَضْرِبْ زيدًا بل عَمْرًا ، فقرَّرت النفي والنهي السابقين ، وأثبتت القيامَ لعمرو ، والأمر بضربه .

---

١ ـــ الإنسان / ٣ . وقد مر بنا إعراب الآية الكريمة في الحديث عن الواو .

ويُعطَف بِها في الخبر المثبت ،والأمر ، فتفيد الإضرابَ عن الأول كأنه مسكوت عنه ، نحو : ما قام زيدٌ بل عمرو ، واضْرِبْ زيدًا بل عَمْرًا .

العطف على ضمير الرفع المتصل :

إذا عَطَفْــتَ على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفتَ عليه بشيء .

ويقــع الفصل كثيرًا بالضمير المنفصل ، نحو قوله تعالى :﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [1].

فقــوله تعالى : (وآباؤكم) معطوف على الضمير في (كنتم) وقد فصل بالضمير المنفصل (أنتم) .

وورد أيــضًا الفصلُ بغير الضمير ؛ وذلك كالمفعول به ، نحو : قوله تعالى :﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ [2]؛ فــ (مَنْ) معطوفة على الواو في (يدخلونَها) ، وصَحَّ ذلك للفصل بالمفعول به ، وهو (ها) من (يدخلونَها) .

---

١ ــ الأنبياء / ٥٤ . وآباؤكم : الواو حرف عطف مبني على الفتح ، وآباء اســم معطوف على (تم) في (كنتم) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وكم : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

٢ ــ الرعد / ٢٣ . ومن : الواو حرف عطف ، ومن : اسم موصول بمعنى الــذي مبني على السكون في محل رفع ؛ لأنه معطوف على واو الجماعة في (يدخلونَها) .

ومثله الفصل بـ (لا) النافية كقوله تعالى : ﴿ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [1] . فـ (آباؤنا) معطوف على (نا) ، وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بـ (لا) .

العطف على الضمير المرفوع المستتر :

إذا عَطَفْتَ على ضمير الرفع المستتر ، وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفتَ عليه بالضمير .

قال تعالى : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [2] ؛فـ(زوجك) معطوف على الضمير المستتر في (اسْكُنْ) ، وصَحَّ ذلك للفصل بالضمير المنفصل ، وهو (أنت) .

وقد ورد في الشعر كثيرًا العطفُ على الضمير المرفوع المستتر بلا فصل ، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

قُلْتُ إذْ أقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى   كَنِعَاجِ الفَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ [3]

---

١ ـ الأنعام / ١٤٨. الواو عاطفة ، ولا : زائدة لتأكيد النفي ، وآباء : اسم معطوف على (نا) في (أشركنا) مرفوع بالضمة ، ونا : مضاف إليه .

٢ ـ البقرة / ٣٥ .

٣ ـ زُهْر : جمع زَهْرَاء ، وهي المرأة الحسناء البيضاء ، وتَهَادَى : أصله تَتَهَادَى ، وهو فعل مضارع ، ومعناه : تتمايل وتتمايس وتتبختر ، ونعاج : جمع نعجة ، والمراد بها هنا بقر الوحش ، و الفلا : الصحراء ، وتعسفن : أخذن على غير الطريق . والشاهد فيه : عطف (زهر) على ضمير الفاعل المستتر في الفعل (أقبلت) من غير أن يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير المنفصل ، أو بغيره .

فقوله (وزُهْرٌ) معطوف على الضمير المستتر في (أقبلت) .

وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ؛ حَكَى سيبويه ، رحمه الله تعالى ، مـــررتُ برجلٍ سَوَاءٍ والعَدَمُ ، برفع (العدم) بالعطف على الضمير المستتر في (سواء) [١].

العطف على الضمير المجرور :

لا يُعطَف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجارّ له ، نحو : مررتُ بِـــكَ وبزيدٍ ، ولا يجوز : مررتُ بِكَ وزيدٍ .هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون ، واختاره ابن مالك وأشار إليه بقوله :

وعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرِ خَفْضٍ لاَزِمًا قَدْ جُعِلاَ
ولَيْسَ عِنْدِي لاَزِمًا ؛ إذ قَدْ أَتَى في النَّثْرِ والنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

أي : جعل جمهور النحاة إعادة الخافض ، إذا عُطِفَ على ضمير الخفض ، لازمًا ، ولا أقول به ؛ لورود السماع نثرًا ونظمًا بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض .

فمن النثر قراءة حمزة قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [٢] بجر (الأرحام) عطفًا على الـــهاء المجرورة بالباء .

ومن النظم ما أنشده سيبويه ، رحمه الله تعالى :

---

١ ــ أي : مـــررت برجل سواء هو والعدم ، والعدم : اسم معطوف على الضمير المستتر في (سواء) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٢ ــ النـــساء / ١ . والواو حرف عطف ، والأرحام : اسم معطوف على الـــهاء مجرور وعلامة جره الكسرة .

فَاليَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتُمُنَا   فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ[1]

بجر (الأيام) عطفًا على الكاف المجرورة بالباء .

عطف الفعل على الاسم :

يجوز أن يُعطَف الفعل على الاسم الْمُشْبِه للفعل ، كاسم الفاعل ونحوه ،قال تعالى :﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾[2].

وجُعل منه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[3].

عطف الاسم على الفعل :

ويجــوز أن يُعطَف الاسم المشبه للفعل على الفعل ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

١ ــ البــيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١ / ٣٩٢ بولاق) . وقربت : أخذت وشرعت ، والمعنى : قد شرعت اليوم في شَتْمِنا والنيل منَّا ، إن كنتَ فعلتَ ذلك فاذهب فليس ذلك غريبًا منك لأنك أهله ، وليس عجيبًا من هذا الــزمان الذي فسد كل مَنْ فيه . والشاهد فيه : قوله (بك والأيام) حيث عطف قوله (والأيام) على الضمير الواقع في محل جر بالباء ، وهو الكاف ، من غير إعادة حرف الجر ؛ أي : لم يَقُل : بك وبالأيامِ .

٢ ــ العاديات / ٣و٤ . و (أثرن) الفاء عاطفة ، وأثرن : فعل ماض مبني على السكون ، وهو معطوف بالفاء على الاسم المشبه للفعل (المغيرات) ، وهو اسم فاعل ، ونون النسوة في (أثرن) ضمير في محل رفع فاعل .

٣ ــ الحديــد / ١٨ . و (أقرضــوا) فعــل ماضٍ مبني على الضم ، وهو معطوف بالفاء على اسم الفاعل (المصدقين) ، وواو الجماعة فاعل .

فأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ   ومُجْرٍ عَطَاءً يَسْتَحِقُّ الْمَعَابِرَا [١]

وقوله :

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ   يَقْصِدُ في أَسْوُقِهَا وجَائِرِ [٢]

الإجراء على الموضع :

الإجـــراء على الموضع من عبارات سيبويه ، ويقصد بِها العطف علـــى موضع الاسم المجرور بحرف جر زائد ، نحو : ليس زيدٌ بجبانٍ

---

١ ـــ الـــشاهد من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح فيها النعمان بن المنذر ملك العرب في الحيرة . وألفيته : وجدته ، ويبير : يُهْلِك ، ومُجْرٍ : اسم فاعل من أجْـــرَى ، والمعابر : جمع معبر ، وهو ما يعبر الماء عليه كالسفينة . والشاهد فـــيه : عطف اسم الفاعل (مُجْرٍ) على الفعل المضارع (يبير) ، وجملة يبير في محـــل نصب مفعول به ثان للفعل (ألفى) ؛ لذلك كان من الواجب على الـــشاعر أن يقـــول (مُجْرِيًا) ؛ لأنه اسم منقوص نكرة في حالة النصب ، ولكن الضرورة الشعرية قهرته ؛ فهو يريد أن يقيم البحر الطويل .

٢ ـــ الـــشاهد مجهول القائل . هناك رواية بالعين : يعشيها ، بمعنى يطعمها العشاء ، ويغشيها ،مأخوذ من الغشاء ، وهو كالغطاء وزنًا ومعنى ، والضمير (ها) عائد على الإبل . وعضب باتر : سيف قاطع ، ويقصد : يقطع على غير تمام ،وجائر : ظالم مجاوز للحد . والشاعر يمدح رجلاً بالكرم وبأنه ينحر الإبل لضيوفه بسيف قاطع في ضربته يقطع أسوق التي تستحق الذبح ، ويجور إلى أخـــرى لا تـــستحقه . والشاهد فيه : عطف اسم الفاعل (جائر) على الفعل المضارع (يقصد) ؛ لذلك جملة (يقصد) في محل جر صفة ثانية لـــ (عـــضب) ، و (جائر) اسم معطوف على (يقصد) مجرور وعلامة جره الكسرة .

ولا بخيلاً [1] ؛ فـــ (بخيلاً) معطوف على موضع (جبان) الواقع خبر (ليس) .

قال سيبويه : "ومما جاء من الشعر في الإجراء على الموضع قول عُقَيْبَة الأسدي :

مُعَاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ ولا الْحَدِيدَا [2]

---

١ ـــ ليس : فعل ماض ناقص مبني على الفتح، وزيد : اسم (ليس) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وبجبان : الباء زائدة ، وجبان : خبر (ليس) منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، ولا : الواو عاطفة ، ولا : زائدة لتأكيد النفي حرف مبني على السكون ، وبخيلاً : اسم معطوف على موضع (بجبان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٢ ـــ الشاهد فيه : عطف قوله (الحديدا) على موضع (الجبال)، وموضعه النصب ؛ لأنه خبر (ليس) ، والألف في (الحديدا) للإطلاق .وقال الأعلم عن الشاهد : " استشهد به على جواز حَمْل المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه ؛ لأن معنى : لسنا بالجبال ، ولسنا الجبالَ ، واحدٌ . وقد رُدَّ على سيبويه رواية البيت بالنصب ؛ لأن البيت من قصيدة مجرورة معروفة ، وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

أكَلْتُمْ أرْضَنَا فَجَرَزْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أوْ مِنْ حَصِيدِ

وســـيبويه غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ، فيجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة ، أو يكون الذي أنشده رَدَّهُ إلى لغته فقبله مـــنه سيبويه منصوبًا ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشِد لا بقول الشاعر . أراد معاوية بن أبي سفيان ، شكا إليه جَوْر العمال ، ومعنى أسجح : سَهِّلْ وارفقْ وخَدٌ أسجح ؛ أي طويل سَهْل ". تحصيل عين الذهب : ص ٩٣ .

لأنَ الـــباء دخلت على شيء لو لم تَدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ، و لم يُحْتَجْ إليها ، وكان نصبًا . ألا ترى أنـــهم يقولون : حَسْبُكَ هذا وبِحَسْبِكَ هذا [1]، فلم تغيِّر الباء معنى ، وجَرَى هذا مَجْرَاه قبل أن تَـــدْخُل الباء ؛ لأن (بحسبك) في موضع ابتداء . ومثل ذلك قول لبيد :

فَإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا   ودُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ[2]

والوجهُ الجرُّ ... ، ومثل (دون معد) قول الشاعر ، وهو كعب بن جُعَيْل :

---

١ ـــ الـــباء حـــرف جـــر زائد مبني على الكسر ، وحسب : مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، وهذا : ها حرف تنبيه ، وذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر .

٢ ـــ الـــشاهد فـــيه : حمل (دون) الثانية على موضع الأولى ، وموضعها النـــصب على الظرفية . وقال الأعلم عن الشاهد : " حَمَلَ (دون) الآخرة على موضع الأولى ؛ لأن معنى : لم تجد من دون عدنان ،و لم تجد دون عدنان واحِـــدًا . وَصَـــفَ قُصَارى الإنسان الموتُ ، فينبغي له أن يَكُفَّ عن القبيح ويـــتعظ بالموت ، فيقول : انتسِبْ إلى عدنان أو معدّ ، فإن لم تجد مَنْ بينك وبيـــنهما من الآباء باقيًا ، فاعلمْ أنك ستصير مصيرهم ، فينبغي لك أن تَنْزِع عَمَّـــا أنت عليه . ومعنى تَزَعُك : تَكُفُّك ، فأراد بالعواذل : ما يَزَعُه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره ، فسمَّاها عواذل على السَّعَة . والعَذْل : اللوم". تحصيل عين الذهب : ص ٩٤ .

ألاَ حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إذَا ما تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أوْ غَدَا [1]

... ." [2]

* * *

---

١ ــ قال الأعلم : " استشهد به على حَمْل (غَدٍ) على موضع (اليوم) ؛ لأن معنى : تلاقينا من اليوم ، وتلاقينا اليومَ ، واحدٌ ". تحصيل عين الذهب : ص ٩٤ .

٢ ــ الكتاب : ١ / ٣٤ وما بعدها (بولاق) .

باب البدل

تعريف البدل :

قال ابن يعيش في تعريفه : " البدل ثانٍ يُقدَّر في موضع الأول ، نحو : مررتُ بأخيك زيدٍ ؛ فزيدٌ ثانٍ من حيث كان تابعًا للأول في إعــرابه ، واعتبارُه بأن يُقدَّر في موضع الأول ،حتى كأنك قلت : مررتُ بزيدٍ ، فيعمل فيه العامل كأنه خالٍ من الأول [١] ".

وقال ابن هشام في تعريفه :

" وهــو في اللغة [٢]: العِوَض ،قال الله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ ﴾ [٣].

وفي الاصطلاح : تابع مقصود بالحكم بلا واسطة .

فقولي (تابع) جنس يشمل التوابع . وقولي (مقصود بالحكم) مُخرِج للنعت ، والتأكيد ، وعطف البيان ؛ فإنــها مُكمِّلة للمتبوع المقصود بالحكم ، لا أنــها هي المقصودة بالحكم . و(بلا واسطة) مُخــرِج لعطــف النسق ؛ كجاء زيدٌ وعَمْرٌو ؛ فإنه وإن كان تابعًا مقصودًا بالحكم ، ولكنه بواسطة حرف العطف " [٤].

---

١ ـــ شرح المفصل : ٣ / ٦٣ .

٢ ـــ المقــصود بقول ابن هشام (وهو في اللغة) : المعنى اللغوي الذي نجده في بطون المعاجم .

٣ ـــ القلم / ٣٢ .

٤ ـــ شرح قطر الندي : ص ٥١٢ و٥١٣ .

وقال ابن مالك في تعريف البدل :

التَّابِعُ الْمقصودُ بالحُكْمِ بلا ... واسطةٍ هو الْمُسَمَّى بَدَلا

وقال ابن عقيل في شرح بيت ابن مالك :

" البدل : هو التابع المقصود بالنسبة ، بلا واسطة .

فـ (التابع) جنس ، و(المقصود بالنسبة) فَصْل أخرج النعتَ، والتوكيدَ ، وعطف البيان ؛ لأن كل واحد منها مُكمِّل للمقصود بالنسبة ، لا مقصودٌ بِها ، و (بلا واسطة) أخرج أخرج المعطوف بـ (بل) ، نحو : جاء زيد بل عمرو ؛ فإن عَمْرًا هو المقصود بالنسبة ،ولكن بواسطة ، وهي بل ،وأخرج المعطوفَ بالواو ونحوها؛ فإن كل واحد منهما مقصود بالنسبة ، ولكن بواسطة " [1].

أقسام البدل :

البدل على أربعة أقسام :

الأول : بدل كل من كل [2] : وهو بدل الشيء مما هو طِبْق معناه .

أو هو عبارة عما الثاني فيه عَيْنُ الأول .

أو هو البدل المطابِق للمبدَل منه ، المساوي له في المعنى .

---

١ ـ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٤٧ .

٢ ـ قال ابن هشام (شرح قطر الندى ٥١٣) : " وإنما لم أقل (بدل الكل من الكل) حذرًا من مذهب مَنْ لا يجيز إدخال (أل) على (كل) . وقد استعمله الزجاجي في جُمَله ، واعتذر عنه بأنه تَسَامَحَ فيه موافقةً للناس ".

وقد سَمَّاه ابن مالك " البدل المطابق ".

ومن شواهده قول الله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [1]. وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ [2].وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ [3].

الثاني : بدل بعض من كل : وهو بدل الجزء من كلّه [4]، قليلاً كان ذلك الجزء ،أو مساويًا ، أو أكثر ، نحو : أكلتُ الرغيفَ ثُلُثَه ، أو نِصْفَه ، أو ثُلُثَيْه .

---

١ ــ الفاتحة / ٦ و٧. والصراط : مفعول به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والمستقيم : صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة ، وصراط : بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف ، والذين : اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

٢ ــ الشورى / ٥٢ و٥٣ . وإلى : حرف جر مبني على السكون ، وصراط الأولى : اسم مجرور بــ (إلى) وعلامة جره الكسرة ، ومستقيم : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وصراط الثانية : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة .

٣ ــ النبأ / ٣١ و٣٢ . ومفازًا : اسم (إن) مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وحدائق : بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٤ ــ ضابط بدل كل من كل : أن يكون البدل جزءًا حقيقيًّا من المبدَل منه وأن يصح الاستغناء عنه بالمبدل منه ، وأن لا يفسد المعنى بحذفه .

ولا بُـدَّ مـن اتصال البدل بضمير يرجع على المبدَل منه [١] ؛ مذكورٍ كالأمثلة المذكورة .

وكقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٢] .

أو مقدرٍ كقول الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [٣] ؛ أي من استطاع منهم .

وقال ابن يعيش عن هذا القسم من البدل : " وأمَّا الثاني ، وهو بدل الشيء من الشيء ، وهو بعضُه ؛كقولك : رأيتُ زيدًا وَجْهَهُ ، ورأيتُ قومَك أكثرَهم ، وثُلُثَيْهم ، وناسًا منهم ... .

فالـثاني مـن هذه الأشياء بعضُ الأولِ ، وأبدلتَه منه ؛ ليعلم ما قـصدت له ، وليتنبَّه السامعُ ، فتثبت بقولك : رأيتُ زيدًا وجهَه ، موضع الرؤية منه ، فصار كقولك : رأيتُ وَجْهَ زيدٍ .

وكذلك قولك : رأيتُ قومَك أكثرَهم ، وثلثيهم ، وناسًا منهم بيَّنتَ مَنْ رأيتَ منهم ؛ فأكثرُهم وثلثاهم بعضُهم . وكذلك : ناسًا منهم ... .

---

١ ـــ وفائدة هذا الضمير ربط البدل بالمبدل منه .

٢ ـــ المائدة / ٧١ . وكثير : بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والمبدل منه واو الجماعة في (عموا) ، والضمير العائد على المبدل منهم الضمير (هم) في (منهم) ، وهو متعلق بـــ (كثير) .

٣ ـــ البقـــرة / ٢١٧ . ومن : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون الذي حُرِّك إلى الكسر منعًا لالتقاء الساكنين في محل جر بدل من (الناس) .

ومن كلام العرب : خَلَقَ اللهُ الزرافةَ يَدَيْهَا أطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا [١] ".

الثالث : بدل الاشتمال ، وضابطه أن يكون بين الأول والثاني ملابسة بغير الجزئية ، نحو : أعْجَبَنِي زيدٌ عِلْمُه [٢].

أو : هـــو بـــدلُ شيءٍ يشتمل عاملُه على معناه اشتمالاً بطريق الإجمـــال ؛ كأعْجَبَنِي زيدٌ عِلْمُه ، أو حُسْنُه ، وسُرِقَ زيدٌ ثوبُه ، أو فرسُه [٣].

أو: هو الدال على معنى في متبوعه نحو : أعْجَبَنِي زيدٌ عِلْمُه [٤].

ولا بُدَّ من اتصاله بضمير يرجع على المبدَل منه ؛ فمثال المذكور قوله تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [٥].

---

١ ـــ شـــرح المفصل : ٣ / ٦٤ . وخلق : فعل ماضٍ ، والله : لفظ الجلالة فاعل ، والزرافة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، ويديها : يَدَيْ بدل منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى حُذفتْ نونه للإضافة ، والمبدل مـــنه (الـــزرافة) ، وها : ضمير متصل في محل جر مضاف إليه . وفي قول العـــرب هـــذا شاهد آخر ، وهو نصب كلمة (أطول) على الحال ، وهي حال ثابتة ، وعامل النصب فيها (خلق) الدال على تجدد المخلوق .

٢ ـــ شرح قطر الندى : ص ٥١٤ .

٣ ـــ أوضح المسالك : ٣ / ٢٢٦ .

٤ ـــ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٤٩ .

٥ ـــ البقـــرة / ٢١٧ . والشهر : اسم مجرور بـــ (عن) ، والحرام : صفة مجـــرورة بالكـــسرة ، وقـــتال : بدل اشتمال مجرور وعلامة جره الكسرة . والضمير العائد على المبدَل منه (الشهر الحرام) هو الـــهاء في (فيه) .

ومثال المقدَّر قول الله تعالى:﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾[1]؛ أي النار فيه .وقيل : الأصل : نارُه ، ثم نابت (أل) عن الضمير .

الرابع : البدل المباين [2] : وهو ثلاثة أقسام : بدل الإضراب ، وبدل الغلط ، وبدل النسيان ؛ كقولك :

تَصدَّقتُ بدرهمٍ دينارٍ

فهذا المثال محتمَل لأن تكون قد أخبرتَ بأنك تصدقت بدرهم ، ثم عَنَّ لك أن تخبر بأنك تصدقت بدينار ، وهذا بدل الإضراب .

ولأن تكــون قد أردتَ الإخبارَ بالتصدُّق بالدينار فسَبَقَ لسانُك إلى الدرهم ، وهذا بدل الغلط .

ولأن تكون قد أردتَ الإخبارَ بالتصدُّق بالدرهم ، فلمَّا نطقتَ به تبيَّن فسادُ ذلك ، وهذا بدل النسيان .

وربمــا أشكل ، على كثير من الطلبة ، الفرقُ بين (بدلي الغلط والنسيان) ، وقد بيَّناه .

---

١ ــ البروج / ٤ و٥ . والنار : بدل اشتمال مجرور وعلامة جره الكسرة ، والمبدل منه هو (الأخدود) . وقُتل : لُعن ، والأخدود : الحفرة العميقة في الأرض ، وأصــحاب الأخــدود : هم أحد ملوك الكفار وجنده ، لَمَّا آمن بعضُ رعيته شقوا لــهم تلك الحفرة ، وأضرموا فيها النار ، وألقوهم فيها ، والوقود : الحطب الذي تُوقَد به النار .

٢ ــ البدل المباين : أي المغاير للمبدَل منه .

ويوضحه أيضًا : أن الغلط في اللسان ،والنسيان في الجَنان [١].

وقال ابن هشام عن القسم الرابع من أقسام البدل :

" البدل المباين ، وهو ثلاثة أقسام ؛ لأنه لا بُدَّ أن يكون مقصودًا كما تقدَّم في الحدّ [٢].

ثم الأول [أي المبدل منه] إن لم يكن مقصودًا ألبتةَ ولكن سَبَقَ إليه اللسانُ فهو بدل الغلط ؛ أي بَدَلٌ عن اللفظ الذي هو غَلَطٌ ، لا أن البدل نفسَه هو الغلط ، كما قد يُتوهَّم .

وإن كـــان مقصودًا ؛ فإن تبيَّن بعد ذِكْره فسادُ قصده ، فبدل نسيان ؛ أي بَدَلُ شيءٍ ذُكِرَ نسيانًا .

وقد ظهر أن الغلط متعلق باللسان ،والنسيان متعلق بالجَنان.

والناظم [أي ابن مالك] وكثيرٌ من النحويين لم يفرِقوا بينهما ؛ فسَمَّوا النوعين بدل غلط .

وإن كان قَصْدُ كل واحد منهما صحيحًا [٣]، فبدل الإضراب ، ويُسمَّى أيضًا بَدَل البَدَاء [٤] ".

---

١ ـــ الجنان بفتح الجيم : القلب ، وهو موضع التفكير فيما ظَنَّ العربُ .

٢ ـــ لا بد أن يكون البدل هو المقصود بالحكم .

٣ ـــ وذلك بأن ذكر المبدل منه قصدًا ، ثم أضرب عنه وتركه ، من غير أن يتعرَّض له بنفي أو إثبات .

٤ ـــ البَدَاء : ظهور الصواب بعد خفائه سُمِّي بذلك ؛ لأن المتكلم بَدَا له ذكـــره بعد ذكر الأول قصدًا لسبب ما ، كأن يكون ظهر له الصواب بعد خفائه عليه .

أقسام البدل بين ابن مالك وابن عقيل :

قال ابن مالك :

مُطَابِقًا ، أو بَعْضًا ، اوْ ما يَشْتَمِلْ عليه يُلْفَى أو كمعطوفٍ بِبَلْ
وذَا للاضرابِ اعْزُ إنْ قَصْدًا صَحِبْ ودُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ به سُلِبْ
كزُرْهُ خالدًا ، وقبِّله اليَدَا واعْرِفْهُ حقَّه ، وخُذْ نَبْلاً مُدَى

قال ابن عقيل في شرح الأبيات السابقة :

" البدل على أربعة أقسام :

الأول : بدل الكل من الكل ، وهو البدل المطابق للمبدَل منه ، المساوي له في المعنى ، نحو : مررتُ بأخيك زيدٍ ، وزُرْهُ خالدًا [١].

الثاني : بدل البعض من الكل ، نحو : أكلتُ الرغيفَ ثُلُثَهُ ، وقبِّلْهُ اليَدَ [٢].

الثالث : بدل الاشتمال ،وهو الدال على معنى في متبوعه ، نحو : أعجبني زيدٌ عِلْمُه ، واعرِفْهُ حَقَّه [٣].

الرابع : البدل المباين للمبدَل منه ، وهو المراد بقوله [٤] :

---

١ ـــ زيد : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة ، والمبدل منه أخيك .وخالدًا : بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والمبدل منه الـــهاء في زُرْهُ .

٢ ـــ ثلـــث : بـــدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والمبدل منه الرغيف . واليد : بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والمبدل منه الـــهاء في قبِّله .

٣ ـــ علمـــه : عِلْـــم بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والمبدل منه زيد . وحقه : حق بدل منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والمبدل منه الهاء في اعرفه.

٤ ـــ أي : بقول ابن مالك .

.... أو كمعطوف بـــ (بَلْ)

وهو على قسمين :

أحـــدهما : مـــا يُقصَد متبوعُه ، كما يُقصَد هو ، ويسمى بدل الإضراب ،وبدل البَدَاء ، نحو : أكلتُ خُبْزًا لَحْمًا [1]؛ قصدتَ أولاً الإخـــبار بأنـــك أكلت خبزًا ، ثم بَدَا لك أن تخبر أنك أكلت لحمًا أيضًا ، وهو المراد بقوله :

وذَا للاضرابِ اعْزُ إنْ قَصْدًا صَحِبْ ....

أي : الـــبدل الذي هو كمعطوف بـــ (بل) انسُبْهُ للإضراب ، إن قُصِد متبوعُه ، كما يُقصَد هو .

الـــثاني : ما لا يُقصَد متبوعُه ، بل يكون المقصودُ البدلَ فقط ؛ وإنما غلط المتكلم فذكر المبدَل منه ، ويسمى بدل الغلط والنسيان ، نحو : رأيتُ رجلاً حمارًا [2]، أردتَ أن تخبر أولاً أنك رأيت حمارًا فغلطتَ بذكر الرجل ، وهو المراد بقوله :

.... ودُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ به سُلِبْ

أي : إذا لم يكن المبدَل منه مقصودًا فيسمى البدلُ بدلَ الغلط ؛ لأنه مُزِيلٌ الغلطَ الذي سَبَقَ ، وهو ذِكْرُ غير المقصود .

---

١ ــ خبزًا : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، ولحمًا : بدل بداء أو إضراب منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

٢ ــ رجلاً : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وحمارًا : بدل غلط منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وقوله : خُذْ نَبْلاً مُدًى يصلح أن يكون مثالاً لكل من القسمين ؛ لأنــه إن قُصِد النَّبْلُ فهو بدل الإضراب ، وإن قُصد الْمُدَى ، وهو جمع مُدْيَة وهي الشفرة ، فهو بدل الغلط [١] ".

الوجه المحال والوجه القبيح في البدل :

توقــف سيبويه أمام قولنا : مررتُ برجلٍ حمارٍ ، وأشار إلى أنه على وجه مُحالٌ ، وعلى وجه حَسَنٌ .

" فأمــا المحال فأن تعني أن الرجل حمارٌ . وأما الذي يَحسُن فهو أن تقول : مررتُ برجلٍ ، ثم تُبدِل الحمارَ مكان الرجل ، فتقول : حمارٍ إما أن تكون غَلِطتَ أو نَسِيتَ فاستدركتَ ، وإما أن يَبْدُوَ لك أن تُضْرِب عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانَه مرورك بالحمار ، بعد ما كنتَ أردتَ غيرَ ذلك [٢] ".

---

١ ــ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٤٩ وما بعدها .

وقــال ابــن هشام : " وقول الناظم (خُذْ نَبْلاً مُدًى) يحتمل الثلاثة ، وذلك باختلاف التقادير ؛ وذلك لأن النَّبْل : اسم جميع للسهم ، والْمُدَى : جمع مُدْيَة ، وهي السكين ".

فــإن كــان المتكلم إنما أراد الأمرَ بأخذ المدى ، فسبقه لسانُه إلى النبل ، فبدل غلط . وإن كان أراد الأمرَ بأخذ النبل ، ثم تبيَّن له فسادُ تلك الإرادة ، وأن الــصوابَ الأمرُ بأخذ المدى ، فبدل نسيان . وإن كان أراد الأولَ ، ثم أضــربَ عنه إلى الأمر بأخذ المدى ، وجعل الأول في حكم المتروك ، فبدل إضراب وبَدَاء ". أوضح المسالك : ٣ / ٤٢٨ .

٢ ــ الكتاب : ١ / ٤٣٩ .

بدل كل من بعض :

زاد بعضُ النحويين (بدل كل من بعض) ، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ [1]؛ فـ (جنات) بدل كل من (الجنة) ، وهي جمع ، والجنة مفرد . وقال الشاعر :

كأنّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا   لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ [2]

وقال الشاعر :

رَحِمَ اللهُ أعْظُمًا دَفَنُوهَا   بسجستانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ [3]

---

١ ــ مريم / ٦٠ و٦١ . وجنات : بدل كل من بعض منصوب وعلامة نصبه الكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم ، وهو مضاف ، وعدن : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

٢ ــ الغداة : أول النهار ، وسمرات : سَمُرَة ، وهي شجرة الطلح ، وناقف الحنظل : جامع الحنظل الذي تدمع عيناه بسبب هذا الجمع . والشاهد فيه : وقوع كلمة (يوم) بدلاً من (غداة) ، واليوم كل ، والغداة بعض .

٣ ــ البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات من كلمة يقولُها في طلحة بن عبد الله ابن خلف الخزاعي ، وقد اختلف في سبب تسميته (طلحة الطلحات) فقيل كان كريمًا ، وإنه زوَّج مائة عربي بمائة عربية ، وأمهرهنَّ من ماله ، فولد لكل واحد ولد فسمَّاه طلحة فأضيف إليهم ؛ لأن يده كانت السبب فيهم ، وقيل : بل لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة ،واسم عمها طلحة ، واسم أختها طلحة ،فلما اكتنفه هؤلاء الطلحات أضافوه إليهم . والشاهد فيه : إبدال (طلحة) من قوله (أعظمًا) بدل كل من بعض .

تطابق البدل والمبدل منه تعريفًا وتنكيرًا :

ليس الأمر في البدل والمبدَل منه كالنعت والمنعوت ، فيلزم تطابقهما في التعريف والتنكير ، كما كان ذلك في النعت ؛ لأن النعت من تمام المنعوت ، وتحلية له ، والبدل منقطع من المبدل منه ، يُقدَّر في موضع الأول ؛فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة ، والنكرة من المعرفة ، والنكرة من النكرة ، والمعرفة من النكرة .

فمثال الأول ، وهو بدل المعرفة من المعرفة ، قولك : مررتُ بأخيك زيدٍ ؛ فزيد بدل من الأخ ، وكلاهما معرفة .

قال الله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [١].

فالصراط الأول معرفة باللام ،والثاني معرفة بالإضافة ، وقد أُبدِل منه لتأكيد البيان .

ومثال الثاني ، وهو بدل النكرة من المعرفة ، قولك : مررتُ بأخيك رجلٍ صالحٍ [٢]؛ فرجل نكرة ، وهو بدل من الأخ .

---

١ ـ الفاتحة / ٦ و٧ .

٢ ـ بأخيك : الباء حرف جر ، وأخي : اسم مجرور بالباء وعلامة جره الياء ؛ لأنه من الأسماء الخمسة ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، والأخ : مبدل منه معرَّف بالإضافة ، ورجل : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة ، وهو نكرة ، وصالح : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[1]؛ فناصية نكرة ، وقد أبدلت من الناصية الأولى ،وهي معرفة .

ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى تُوصَف ، كما في الآية الكريمة[2] ؛ لأن البيان مرتبط بِهما جميعًا .

ومثال الثالث ، وهو بدل النكرة من النكرة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾[3] ؛ فقوله (مفازًا) نكرة وقد أبدل من النكرة ، وهو (حدائق) .

ومن بدل النكرة من النكرة قول كثير عزة :

وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ
وأخْرَى رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشَلَّتِ[4]

---

١ ـ العلق / ١٥ و١٦ . وناصية : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة ، وكاذبة : صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٢ ـ أي : آية (سورة العلق) فالمبدل منه معرفة وهو (الناصية) ، والبدل (ناصية) نكرة موصوفة بـ (كاذبة) .

٣ ـ النبأ / ٣١ و٣٢ .

٤ ـ تمنّى الشاعر أن يكون كذي رِجلين ؛ إحداهما قد شَلّتْ ، فلا يمكنه أن يبرح من عند عزة ؛ لأن ناقته قد ذهبت ، على نحو ما ذكر في الأبيات السابقة على بيت الشاهد ، ورجله قد شلت ، فلا يمكنه العَوْدُ راكبًا ولا راجلاً . والشاهد فيه : إبدال النكرة من النكرة ؛ لأن (رجلين) مبدَل منه ، ورجل : بدل مجرور وعلامة جره الكسرة .

فأبدل قوله (رجل صحيحة) من قوله (رجلين) ،وكلاهما نكرة .

ومـــثال الرابع ، وهو بدل المعرفة من النكرة ، قولك : مررتُ بــرجلٍ زيــدٍ . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ (1)؛ فالثاني معرفة بالإضافة ،وقد أبدله من الأول ، وهو نكرة .

إبدال الظاهر من ضمير الحاضر :

لا يُبدَل الظاهر من ضمير الحاضر ، إلا في ثلاث حالات :

الأولى : إن كـــان البدلُ بَدَل كل من كل ، واقتضى الإحاطة والـــشمول كقوله تعالى :﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ (2) ؛

فـــ (أولنا) بدل من الضمير المجرور باللام ، وهو (نا) .

فإن لم يدلّ على الإحاطة امتنع ، نحو : رأيتُك زيدًا .

والثانية : إن كان البدل بدلَ اشتمال ؛ كقول الشاعر :

ذَرِينِي إنَّ أمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا   وما ألفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا (3)

فـــ (حلمي) بدل اشتمال من الياء في ألفيتني .

---

١ ـــ الشورى / ٥٢ و٥٣ .

٢ ـــ المائدة / ١١٤ .

٣ ـــ البيت لعدي بن زيد العبادي . ونسب في كتاب سيبويه إلى رجل من بجيلة ، أو خثعم . وذريني : دعيني واتركيني ، وهو يخاطب امرأة . وألفيتني : وجـــدتني . ومضاعًا : ذاهبًا . والشاهد فيه : إبدال الاسم الظاهر (حلمي) من ضمير الحاضر ، وهو ياء المتكلم في (ألفيتني) بدل اشتمال .

والثالثة : إن كان البدلُ بدلَ بعضٍ من كل كقوله :

أوْعَدَني بالسِّجْنِ والأدَاهِمِ رِجْلِي فَرِجْلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ [1]

فـ (رجلي) بدل بعض من الياء في (أوعدني) .

إبدال الظاهر من المضمر :

وذلك نحو : رأيتُه زيدًا ؛ فزيدًا بدل من الضمير ، وهو الهاء في رأيته .

وإذا جرَى ذِكْرُ قومٍ قلتَ : أكْرَمُونِي إخوتُك [2].

---

١ ـ يُنسَب البيت إلى العُدَيْل بن الفرخ ، وكان من حديثه أنه هجا الحجاج ابن يوسف الثقفي ، فلما خاف أن تناله يده هرب إلى بلاد الروم ، واستنجد بالقيصر ، فحماه ، فلما علم الحجاج بذلك أرسل إلى القيصر يتهدده إن لم يرسله ، فأرسله ، فلما مثل بين يديه عنفه وذكره بأبيات كان قد قالها في هجائه . وأوعدني : تهددني ، والسجن : المحبس ، والأداهم : جمع أدهم ، وهو القيد ، وشثنة : غليظة خشنة ، والمناسم : جمع مَنْسِم ، وأصله طرف خُفّ البعير ، فاستعمله في الإنسان ، وإنما حسَّن ذلك لأنه يريد أن يصف نفسه بالجلادة والقوة والصبر على احتمال المكروه . والشاهد فيه : إبدال الاسم الظاهر (رجلي) من ضمير الحاضر ، وهو ياء المتكلم في (أوعدني) بدل بعض من كل .

٢ ـ أكرم : فعل ماضٍ مبني على الضم ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر ، والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، وإخوة : بدل من واو الجماعة مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه .

ومثله قول الله تعالى﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[1] في أحد وجوه الإعراب [2].

ومثله قول الله تعالى :﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾[3].

وقال الله تعالى :﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [4]؛ أي ذِكْـرَه ، وهو بدل من الهاء في (أنسانيه) ، والمعنى : وما أنساني ذِكْرَهُ إلا الشيطانُ .

ومن إبدال الظاهر من المضمر قول الفرزدق :

---

١ ــ الأنبياء / ٣ . وقال سيبويه : " وأما قوله جل ثناؤه ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ فإنما يجيء على البدل ،وكأنه قال : انطَلَقوا ، فقيل له : مَنْ ؟ فقـــال : بنو فلان . فقوله جل وعز ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ على هذا فيما زعم يونس ". الكتاب : ٢ / ٤١

٢ ــ هناك عدة وجوه من الإعراب لـــ (الذين) ، ومن بينها أن (الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل من واو الجماعة في (أسروا) وهو الوجه الذي نحن بصدده .

٣ ــ المائدة / ٧١ .وكثير : بدل من واو الجماعة في الفعل (عموا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

٤ ــ الكهـــف / ٦٣ . وأن : حرف مصدري ونصب مبني على السكون ، وأذكره : فعل مضارع منصوب بـــ (أن) وعلامة نصبه الفتحة ، والفاعل ضـــمير مستتر وجوبًا تقديره أنا ، و (أن) والفعل في تأويل مصدر في محل نصب بدل من الـــهاء في (أنسانيه) .

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أنَّ في القَوْمِ حَاتِمًا

عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بالْمَالِ حَاتِمِ [١]

جَرَّ حاتمًا لما جعله بدلاً من الـــهاء في (جوده) .

إبدال الفعل من الفعل :

قال ابن مالك :

وَيُبدَلُ الفعلُ مِنَ الفعلِ ؛ كَمَنْ   يَصِلْ إلينا يَسْتَعِنْ بِنَا يُعَنْ

وقال ابن عقيل في شرح البيت :

" كما يُبدَل الاسمُ من الاسم ، يُبدَل الفعلُ من الفعل ؛ فيستعن بنا : بدل من يَصِلْ إلينا [٢]. ومثله قوله تعالى :﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [٣] ؛ فـــ (يُضَاعَفْ) بدل من (يَلْقَ) ؛ فإعرابُه إعرابُه ، وهو الجزم . وكذا قوله :

---

١ ـــ الشاهد في قوله : حاتم ؛ حيث جره على البَدل من الضمير المتصل في (جوده) ، وكان يمكن الرفع على أنه فاعل الفعل (ضَنَّ) ، لكن لما كانت القـــوافي مجرورة ، وأمكن البدل ، عدل إليه فرارًا من الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروي ، وهو من عيوب الشعر .

٢ ـــ ضـــمَّن ابن مالك بيته جملة ، عبارة عن أسلوب شرط ، يوضِّح بـــها إبـــدال الفعل من الفعل ، وهي قوله : مَنْ يَصِلْ إلينا يَسْتَعِنْ بنا يُعَنْ ؛ فالفعل (يستعن) بدل من فعل الشرط (يصل) .

٣ ـــ الفـــرقان / ٦٨ و٦٩ . ويضاعف : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه الـــسكون ، وهو بدل من الفعل (يَلْقَ) الواقع جواب الشرط ، ويلق : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

إنَّ عَلَيَّ اللهَ أنْ تُبَايِعَا   تُؤْخَذَ كَرْهًا أوْ تَجِئَ طَائِعَا [١]

فـــ (تؤخذ) بدل من (تبايعا) ؛ ولذلك نُصب [٢].

إبدال الجملة من الجملة :

تُبدَل الجملة من الجملة ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ [٣] . وقال الشاعر :

أقُولُ لَهُ : ارْحَلْ لا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا   وإلاَّ فَكُنْ فِي السِّرِّ والجَهْرِ مُسْلِمَا [٤]

---

١ ـــ البـــيت مجهول القائل . وتبايع : تدين للسلطان بالطاعة ، وتدخل فيما دخـــل فـــيه الناسُ . والمعنى يقول لمخاطبه : إني ألزم نفسي عهدًا أن أحملك علـــى الدخول فيما دخل فيه الناس من طاعة السلطان ، فإما التزمت ذلك طائعًـــا ، وإما أن أكرهك عليه . والشاهد فيه : إبدال الفعل (تُؤخَذ) من الفعل (تبايع) بدل اشتمال .

٢ ـــ شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٥٣ .

٣ ـــ الشعراء / ١٣٢ و١٣٣ . وجملة (أمدكم) الثانية بدل بعض من كل، مـــن جملة (أمدكم) الأولى ؛ لأنَّها أخصُّ منها ؛ لأن (ما تعلمون) يشمل الأنعام وغيرها .

٤ ـــ الشاهد فيه : إبدال جملة (لا تقيمن) بدل اشتمال من جملة (ارحل) إذ يلـــزم من الرحيل عدم الإقامة . وارحل : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ،والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب مقول القول . ولا : ناهية حرف مبني على السكون ، وتقيمن : فعل مـــضارع مـــبني على الفتح في محل جزم بـــ (لا) ، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت ، والنون للتوكيد ، والجملة في محل نصب بدل .

إبدال الجملة من المفرد :

قد تُبدَل الجملة من المفرد ، ومن ذلك قول الفرزدق :

إلى الله أشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وبالشَّامِ أخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ [١]

أبدل (كيف يلتقيان) من حاجة وأخرى ؛ أي : إلى الله أشكو هاتين الحاجتين ، تَعَذُّر التقائهما .

إبدال المفرد من الجملة :

وقد يُبدَل المفرد من الجملة ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ قَيِّمًا ﴾ [٢]؛ فكلمة (قيمًا) بدل من جملة (لم يجعل له عوجًا) ؛ لأنها في معنى المفرد ؛ أي جعله مستقيمًا .

بدل الغلط في كلام العرب :

رَدَّ المبرد وغيره بدل الغلط ، وقال : لا يوجد في كلام العرب نظمًا ونثرًا .

وزعم قوم أنه يوجد في كلام العرب ، وجعلوا منه قول ذي الرمَّة :

---

١ ـــ يشكو الشاعر من تفرق حاجاته وأغراضه وتباعد ما بينها ،وأنه مُوزَّع القلب مشتت البال . والشاهد فيه : إبدال جملة (كيف يلتقيان) من المفرد وهو (حاجة) بدل كل ، وسوَّغ ذلك أن الجملة في التقدير بمنزلة المفرد . وقال الدماميني : يُحتمَل أن يكون (كيف يلتقيان) جملة مستأنفة ، أريد بها التنبيه على سبب الشكوى ، وهو استبعاد اجتماع هاتين الحالتين .

٢ ـــ الكهف / ١ و٢ .

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وفِي اللِّثَاتِ وفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ [1]

فـــ (فاللعس) بدل غلط ؛ لأن الحوةَ السوادُ ، واللعسُ سَوَادٌ يشوبه حُمْرَةٌ .

استقلال البدل والعامل :

الذي يدل على كون البدل مستقلاً بنفسه ، وأنه ليس من تتمة الأول ، أنه في حكم تكرير العامل ؛ وذلك أنك إذا قلت : مررتُ بأخـــيك زيدٍ ، تقديره : مررتُ بأخيك بزيدٍ . وإذا قلت : رأيتُ أخـــاك زيدًا ، فتقديره : رأيتُ أخاك رأيتُ زيدًا ؛ فذلك المقدَّر هو العامل في البدل ، إلا أنه حُذف لدلالة الأول عليه ، فالبدل من غير جملة المبدَل منه .

وقد ظهر العامل في بعض المواضع ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ [2]؛ فقوله (لمن آمن منهم) بدل من (الذين استضعفوا) ، وهو بدل بعض ؛ لأن المؤمنين بعض المستضعفين .

---

١ ــ لمياء : فَعْلاء من اللَّمَى ، وهي سمرة في باطن الشفة ، وهو مستحسن ، وارتفاعـــه على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هي لمياء ، وحوة : مبتدأ ، وفي شـــفتيها : خبر ، والحوة : حمرة في الشفتين تضرب إلى السواد . والشنب : برد وعذوبة في الأسنان .والشاهد في (لعس) فإنه بدل غلط من (حوة) ؛ فإنه حمرة في باطن الشفة .

٢ ــ الأعراف / ٧٥ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ [1] ؛ فقوله (لبيوتِهم) بدل من (لمن يكفر بالرحمن) وهو بدل الاشتمال . وقد أظهر العامل .

ولو كان العامل في البدل هو العامل في المبدَل منه لأدَّى ذلك إلى المحال ، وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان ، وهما اللام الأولى واللام الثانية ؛ إذ حروف الخفض لا تُعلَّق عن العمل [2].

* * *

١ ــ الزخرف / ٣٣ .

٢ ــ شرح المفصل : ٣ / ٦٣ .

بعـــد هذا العرض لـــ (التوابع) على نحو ما وردت في مصادر التراث النحوي نتوقف أمام بعض الآيات الكريمة ؛ لبيان ما فيها من توابع ، وإن كان التابع يحتمل وجهًا إعرابيًّا آخر فسنشير إليه ؛ حتى تكتمل الفائدة .

١ ـــ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة / ٧

(غير) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة ؛ لأنه :

ـــ بدل من الضمير (هم) في (عليهم) .

ـــ أو بدل من (الذين) .

ـــ أو صفة لـــ (الذين) .

٢ ـــ قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ ﴾ البقرة / ٢

(ذا) من (ذلك) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع ؛ لأنه :

ـــ مبتدأ ، و(الكتاب) خبره .

ـــ خبر مبتدأ مقدر ، وتقديره : هو ذلك الكتابُ .

ـــ أن يكون (الكتاب) بدلاً من (ذا) .

ـــ أن يكون (الكتاب) عطف بيان [١].

---

١ ـــ (لا ريب فيه) أي : لا شك في كونه من عند الله تعالى .

٣ ــ قال تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ البقرة / ١٩

ــ (فيه) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و(ظلمات) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة في محل جر صفة لــ (صيِّب) [١].

ــ (يجعلون) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفع ثبوت النون ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، والجملة في محــل جر صفة لكلمة (أصحاب) مقدرة ؛ لأن (أو كصيب) تقديره : أو كأصحاب صيب .

٤ ــ قــال الله تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ البقرة / ٢٦

(ما) فيها ثلاثة أوجه :

ــ أن تكون زائدة ؛ أي : مثلاً بعوضةً ، و(بعوضة) بالنصب على البدل من (مثلاً) .

ــ أن تكون (ما) نكرة بدلاً من (مثلاً) ؛ أي : مثلاً شيئًا بعوضة أي : ببعوضة .

---

١ ــ الصيب : المطر ، وأصله صَيْوِب ؛ لأنه من (صَابَ يَصُوبُ) إذا نَزَلَ ووزنــه عند البصريين (فَيْعِل) ، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو ، والسابقُ منهما ساكن ، قلبوا الواو ياء ، وجعلوهما ياء مشددة . وأصله عند الكوفيين (صَوِيْب) على وزن (فَعِيل) ، فقلبوا الواو ياء وأدغموا .

ـــ أن تكون (ما) بمعنى الذي ، و(بعوضة) مرفوع ؛ لأنه خبر مبتدأ مقدر ، وتقديره : الذي هو بعوضة [1].

٥ ـــ قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ البقرة / ٢٧

(أن) والفعل (يوصل) في تأويل مصدر :

ـــ في محل نصب على البدل من (ما) .

ـــ في محل جر على البدل من الـهاء في (به) .

٦ ـــ قال تعالى : ﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ ﴾ البقرة / ٢٩

(سبع) اسم منصوب وعلامة نصبه الفتحة ؛ لأنه :

ـــ بدل من الضمير (هُنَّ) في (سواهن) .

ـــ مفعول به ثان للفعل (سوَّى) .

٧ ـــ قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة / ٣١

(كل) توكيد معنوي منصوب بالفتحة ، و(ها) مضاف إليه .

٨ ـــ قال تعالى : ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ البقرة / ٦٥

(خاسئين) فيه ثلاثة أقوال :

---

١ ـــ أنـزل الله تعالى هذه الآية الكريمة ردًّا على الكفار لَمَّا قالوا : الله أجلُّ وأعلى من أن يضرب الأمثال . قالوا : إنه جاء في القرآن الكريم ذكرُ النحل والعنكبوت والنمل ، وهذه الأشياء لا يليق ذكرها في كلام الفصحاء . والمراد بـ (بعوضة فما فوقها) فوقها في الصِّغَر كجناحها . ويمكن أن يُراد فما زاد عليها في الكِبَر .

ـــ أن يكون صفة لـــ (قردة) .

ـــ أن يكون خبرًا لـــ (كونوا) بعد خبر .

ـــ أن يكون حالاً من واو الجماعة في (كونوا) [1].

٩ ـــ قال الله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانٌۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَ ﴾ البقرة / ٦٨

(لا) في (لا فارض) حرف نفي ، وفي رفع (فارض) وجهان :

ـــ أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : لا هي فارضٌ .

ـــ أن يكون صفة (بقرة) [2].

١٠ ـــ قـــال الله تـــبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ البقرة / ١٠٢

جملة (يعلمون) فيها أربعة أوجه :

ـــ في محل نصب على الحال من الواو في (كفروا) ؛ أي : كفروا مُعلِّمينَ ، أو على الحال من (الشياطين) .

ـــ في محل رفع بدل من جملة (كفروا) ؛ لأن تعليم السِّحْر كُفْرٌ في المعنى .

ـــ في محل رفع خبر ثان لـــ (لكن) .

---

١ ـــ كـــان اليهود مأمورين بالراحة والدعة ، وألا يعملوا عملاً ، فاحتالوا لصيد الحيتان فيه ، فمُسِخوا قردة مع كونِهم مطرودين صاغرين .

٢ ـــ البقرة الفارض : الكبيرة ، والبكر : الصغيرة التي لم تحمل ، والعوان : المتوسطة بين سِنَّي الفارض والبكر ، وهي التي قد ولدت بطنًا أو بطنين .

١١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ البقرة / ١١٤

(أن) والفعل (يُذكَر) في تأويل مصدر في محل نصب ؛ لأنه :

ـ بدل من (مساجد) ، وهذا البدل بدل الاشتمال .

ـ مفعول لأجله ؛ أي : لئلا يُذكَر فيها اسْمُه ، وكراهةَ أن يُذكَر فيها اسْمُه [١].

١٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ البقرة / ١٢٦

(مَـنْ) اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب بدل من (أهله) بدل بعض من كل، والضمير في (منهم) يعود إلى المبدَل منه ؛ لأن هذا البدل لا بُدَّ أن يعود منه ضمير إلى المبدَل منه ملفوظًا أو مقدرًا.

١٣ ـ قـال الله عـز وجل : ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾ البقرة / ١٣٣

(إبـراهيم) بدل من (آبائك) مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعُجْمة ، وقوله (وإسماعيل وإسحاق) معطوفان عليه .

و(إلهًا) بدل من (إلَهَك)، أو حال منه ، و(واحدًا) نعت .

---

١ ـ أي : لا أحـد أظلمُ ممن منع من يأتي إلى مساجد الله للصلاة والتلاوة والذكر وتعليم القرآن الكريم .

١٤ ــ قــال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة / ١٦٣

(لا) نافية للجنس حرف مبني على السكون ، و(إله) اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، والخبر محذوف ، والتقدير : لا إله لنا ، أو لا إله في الوجود ، والضمير (هو) في موضع رفع على البدل من موضـــع (لا إله) ، كقولك : لا رجلَ إلا عبدُ الله ، ولا فَتَى إلا عليٌّ .

و(الرحمن) مرفوع من وجهين :

ــ أن يكون مرفوعًا على البدل من (هو) .

ـــ أن يكون مرفوعًا خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو الرحمن .

ولا يجــوز أن يكون (الرحمن) صفة لقوله (هو) ؛ لأن (هو) ضميرٌ ، والضميرُ لا يُوصَف ، ولا يُوصَف به .

١٥ ــ قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة / ١٦٥

جملة (يحبون) في محل نصب من وجهين :

ــ على الحال من الضمير في (يتخذ) العائد على (مَنْ) .

ــ صفة لــ (أندادًا) [١].

---

١ ــ أي : مع هذا الدليل الظاهر المفيد لعظيم سلطان الله ، وجليل قدرته ، وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه ندًا يعبده من الأصنام .

١٦ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ البقرة / ٢١٤

(أم) تكون متصلة ومنقطعة . فالمتصلة لا تكون إلا بعد الاستفهام بالهمزة ، والمراد بها تعيين المسئول عنه بمنزلة (أيّ) ، نحو : أزيدٌ عندك أم عمرٌو ؟ أي : أيُّهما عندك . والمنقطعة تكون بمنزلة (بل) والهمزة تقع بعد الاستفهام والخبر . و(أم) ها هنا منقطعة بمعنى (بل) والهمزة ، وتقديره : بل أحسبتم .

١٧ ــ قال تعالى : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ البقرة / ٢١٧

(قتال) مرفوع ؛ لأنه مبتدأ ، وإنما جاز أن يكون مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأن الجار والمجرور (فيه) متعلق بمحذوف صفة له ؛ أي لـ (قتال) ، فتخصَّص ، والنكرةُ إذا تخصصت جاز أن تكون مبتدأ . والخبر المبتدأ (كبيرٌ) .

١٨ ــ قال الله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ﴾ البقرة / ٢٤٥

(من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر ، و(الذي) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة (ذا)أو بدل منه [١].

---

١ ــ إقراض الله تعالى مَثَلٌ لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعلُه الثواب ، و(حسنًا) أي : طيبة به نفسُه من دون مَنّ ولا أذى (فيضاعفه) أي : يكثّره له وينمّيه .

١٩ ـــ قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ البقرة / ٢٥٣

(تلـــك) أصلها (تي) ، وهي اسم إشارة مبني على السكون على الـــياء المحذوفة في محل رفع مبتدأ ، واللام زيدت عليها ؛ لتدل على بُعْد المشار إليه ، وحُذفت الياء لالتقاء الساكنين وهما الياء واللام ، والكاف للخطاب ولا موضع لَها من الإعراب ، و(الرسل) صفة ، أو عطف بيان ، وجملة (فضلنا) في محل رفع خبر المبتدأ .

٢٠ ـــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ البقرة / ٢٦١

(أنبـــتت) فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعله هي مستتر ، والتاء للتأنيث ، والجملة في محل جر صفة لــ (حبة) .

٢١ ـــ قـــال الله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ ﴾ البقرة / ٢٦٣

(قول) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و(معروف) صفة مـــرفوعة وعلامـــة رفعها الضمة ، و(مغفرة) اسم معطوف على (قـــول) مـــرفوع وعلامـــة رفعه الضمة ، و(خير) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

و(يتـــبع) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و(ها) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ،و(أذى)

فاعل مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر ، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لــ (صدقة) [1].

٢٢ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ البقرة / ٢٦٥

(بــربوة) جــار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لــ (جنة) ، و(أصــاب) فعل ماض ، و(ها) مفعول به ، و(وابل) فاعل ، والجملة في محل جر صفة لــ (جنة) أو (ربوة) [2].

---

١ ــ أي : قول معروف من المسئول للسائل ، وهو التأنيس والترجية بما عند الله ، والرد الجميل خير من الصدقة التي يتبعها أذى . والمراد بالمغفرة : الستر لــسوء حالة المحتاج ، والعفو عن السائل إذا صدر منه من الإلحاح ما يكدر صدر المسئول .

٢ ــ يثبــتون من أنفسهم ببذل أموالِهم على الإيمان وسائر العبادات رياضة لــها وتدريبًا وتمرينًا . قال الحسن : كان الرجل إذا هَمَّ بصدقة تثبَّت ؛ فإن كان لله أمضاه ، وإن كان لغير الله أمسك .وقيل : معناه : إن أنفسهم لــها بصائر ؛ فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة الله تثبيتًا ، فإنــهم عند التصدق يتظــرون ؛ فــإن كانت لله أمضوها ، وإلا أمسكوا . (كمثل جنة) الجنة : البــستان ، تنبت فيها الأشجار حتى تغطيها (بربوة) الربوة : المكان المرتفع ارتفاعًا يسيرًا ؛ لأن نباتها يكون أحسن من غيره مع كونه لا يصطلمه البرد في الغالب ، للطافة هوائه بهبوب الرياح الملطفة له .والوابل : المطر الشديد .

٢٣ ـــ قال الله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ البقرة / ٢٦٦

(من نخيل) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ (جنة) .

و(تجري) فعل مضارع ، و(الأنـــهار) فاعل ، والجملة :

ـــ في محل رفع صفة ثانية لـــ (جنة) .

ـــ في محل نصب حال من (جنة) ؛ لأنَّها وُصفت بالجار والمجرور .

ـــ في محل نصب خبر (يكون) .

٢٤ ـــ قـــال الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾ آل عمران / ١٣

(التقـــى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة ، والـــتاء للتأنيث وقد حُركت إلى الفتح منعًا لالتقاء ساكنين ، وألف الاثنين فاعل ، والجملة في محل جر صفة لـــ (فئتين) [1].

٢٥ ـــ قـــال الله تـــبارك وتعالى : ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ آل عمران / ٢٣

(منهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ (فريق) ، وتقديره فريقٌ كائنٌ منهم .

---

١ ـــ (قـــد كـــان لكم) يا معشر اليهود علامة عظيمة دالة على صدق ما أقول لكم ، والخطاب لليهود ليحذروا يومًا يصيبهم به من الله مثل ما أصاب أهل مكة في بدر. والمراد بالفئتين : المسلمون والمشركون لما التقوا يوم بدر .

٢٦ ــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران / ٥٩

(خلـــق) فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعله ضمير مستتر جوازًا تقديره هو يعود على الله تعالى ، والهاء مفعول به ،والجملة من الفعل والفاعـــل في محـــل رفع خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : ما المثل ؟ فقال : ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ،والجملة من المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب مفسِّرة للمَثَل .

ولا يجوز أن تكون جملة (خلقه) صفة لـــ (آدم) ؛ لأن آدم معرفة ، والجملة لا تكون إلا نكرة ،ولا يجوز أيضًا أن تكون حالاً ؛ لأن (خلق) فعل ماضٍ ، والفعل الماضي لا يكون حالاً .

٢٧ ــ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ آل عمران / ٦٤

(سواء) صفة لـــ (كلمة) مجرورة وعلامة جرها الكسرة ؛ أي : كلمة مستوية .

و(ألا نعبد) (أن) حرف مصدري ونصب مبني على السكون على النون التي قُلبت لامًا وأدغمت في لام (لا) ، و(لا) حرف نفي ، و(نعبد) فعل مضارع منصوب بـــ (أن) ،و(أن) والفعل في تأويل مصدر في محل جر ؛ لأنه بدل من (كلمة) .

أو(أن) والفعل في تأويل مصدر في محل رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هي ألا نعبد . أو مبتدأ ؛ أي : بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ؛ أي : بيننا وبينكم تَرْكُ عبادة غير الله تعالى .

٢٨ ــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ آل عمران / ٦٨

(للذين) اللام المزحلقة ، و(الذين) في موضع رفع خبر (إن) ، و(هذا) عطفٌ على (الذين) .و(النبي) مرفوع من ثلاثة أوجه :

ــ أن يكون صفة لــ (هذا) .

ــ أن يكون بدلاً من (هذا) .

ــ أن يكون عطف بيان .

٢٩ ــ قال الله تباركِ وتعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران / ٨٥

(دينًا) منصوب من وجهين :

ــ أحدهما : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه مفعول (يبتغ) ، ويكون (غير) منصوبًا على الحال ، وتقديره : ومن يبتغ دينًا غيرَ الإسلام ، فلمَّا قدم صفة النكرة عليها انتصبت على الحال .

ــ والثاني : أن يكون منصوبًا على التبيين .

٣٠ ــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ آل عمران / ٩٧

(مقام) مرفوع ؛ لأنه مبتدأ ، وخبره محذوف ، وتقديره : من الآيات مقام إبراهيم . وقيل : (مقام) بدل من الآيات [١].

٣١ ــ قال الله تبارك وتعالى :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران / ١١٠

(أخـــرج) فعل ماضٍ مبني على الفتح ،وهو مبني للمجهول ، ونائـــب الفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هي يعود على (أمة) ، والتاء للتأنيث ، والجملة في محل جر صفة لـــ (أمة) .

٣٢ــ قال تعالى :﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾آل عمران / ١١٣

الواو في (ليسوا) اسم (ليس) ، و(سواء) خبرها ، و(أمة) بدل من الواو في (ليسوا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والتقدير : ليس أمةٌ قائمةٌ وأمةٌ غيرُ قائمةٍ سواء .

أو (أمة) مبتدأ مؤخر ، و(من أهل) خبر مقدم [٢].

---

١ ــ الـــضمير في (فـــيه) يعود على أول بيت وُضع للناس ، وهو الكعبة المشرفة ، ومن الآيات البينات الصفا والمروة والمشاعر كلها ،ومنها هلاك من يقصده من الجبابرة ، وغير ذلك ، ومنها (مقام إبراهيم) وهو الصخرة التي كان يقوم عليها وهو يبني البيت ، وقد أمرنا الله تعالى أن نتخذه مصلى .

٢ ــ (أمـــة قائمة) مستقيمة عادلة (يتلون آيات الله) آيات القرآن الكريم في صـــلاة الليل (آناء الليل) ساعاته (وهم يسجدون) وهم يصلون ، عبّر بالسجود عن مجموع الصلاة لما فيه من الخضوع والتذلل .

٣٣ ـــ قـــال الله تـــبارك وتعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ آل عمران / ١٣٠

(أضعافًا) منصوب على الحال ، و(مضاعفة) صفة له .

٣٤ ـــ قـــال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ آل عمران / ١٣٥

(من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، ومعناه النفي ،و(يغفر) فعل مضارع مرفوع بالضمة ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (من) والجملة في محل رفع خبر ، و(إلا الله) بدل من ضمير الفاعل في (يغفر) ، والتقدير : وما يغفر الذنوبَ إلا الله .

٣٥ ـــ قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ آل عمران / ١٤٠

الواو في (ليعلم) فيها وجهان :

ـــ أحدهما : أن تكون عاطفة على فعل مقدَّر، والتقدير : وتلك الأيام نداولُها بين الناس لئلا يغتروا وليعلم الله الذين آمنوا .

ـــ والثاني : أن تكون زائدة ، والتقدير : وتلك الأيام نداولُها بين الناس ليعلم الله [١].

---

١ ـــ (وتلـــك الأيـــام) أي النصر والغلبة في الوقائع الكائنة بين الأمم في حـــروبِها ، جـــرت عادة الله أن يجعلها بين الأمم متداولة : تارة تغلب هذه الطائفة ، وتارة تغلب أخرى ، كما وقع لكم ، أيها المسلمون ، في يوم بدر وأحد .

٣٦ ــ قال الله تبارك و تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ آل عمران / ١٥٤

(أمنة) مفعول به لــ (أنزل) و(نعاسًا) بدل منه .

أو (أمنة) مفعول لأجله ، و(نعاسًا) مفعول به لــ (أنزل) وتقديره : ثم أنزل عليكم من بعد الغم نعاسًا لأمنة ، ثم حُذفت اللام فاتصل الفعل به فنصبه [١].

٣٧ ــ قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾آل عمران / ١٥٤

(كـــل) توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف والـــهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

٣٨ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ النساء / ١

(الأرحام) اسم معطوف على اسم الله تعالى منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وتقديره : واتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها [٢].

وقد أشرنا من قبل إلى قراءة (الأرحام) بالجر .

---

١ ــ (أمـــنة) الأمن يكون وجود أسباب الخوف (نعاسًا) عن الزبير بن العـــوام : رفعتُ رأسي يوم احد ، فجعلتُ أنظر وما منهم من أحد إلا وهو يميل تحت جحفته من النعاس .

٢ ــ الأرحـــام : اسم لجميع القرابات من الرجال والنساء من غير فرق بين الـــمَحْرَم وغيرِه .

٣٩ ــ قال الله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ النساء / ٣

(ما) اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به ، و(مثنى) بدل من (ما) ، و(ثلاث ورباع) معطوف على (مثنى) [١].

٤٠ ــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ النساء / ١٠

(في بطــونهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (نارًا) ، والتقديــر : يأكلون نارًا كائنةً في بطونِهم ؛ فــ (ففي بطونِهم) صــفة لــــ (نارًا) في الأصل ، إلا أنه لما قدِّم عليها انتصب على الحال ؛ لأن صفة النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال .

٤١ ــ قال تعالى : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡ ﴾ النساء / ٦٦

(قلــيل) بدل من الواو في (فعلوه) ، والتقدير : ما فعله إلا قليل منهم .

٤٢ ــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ النساء / ٧١

(ثبات) حال منصوب وعلامة نصبه الكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث ســالم وصاحب الحال الواو في (انفروا) الأولى ، و(جميعًا) حال

---

١ ــ أي : تزوجوا اثنتين اثنتين ، أو ثلاثًا ثلاثًا ، أو أربعًا أربعًا ، ولا زيادة على أربع للرجل الواحد .

منصوب وعلامة نصبه الفتحة من الواو في (انفروا) الثانية ، وليس توكيدًا [١].

٤٣ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ النساء / ٧٥

(المستــضعفين) اسم معطوف على لفظ الجلالة مجرور وعلامة جره الياء [٢].

٤٤ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ ﴾ النساء / ٧٧

(فريق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ،وهو نكرة ، وحَسُنَ أن يكون مبتدأ ؛ لأنه نكرة موصوفة بالجار والمجرور (منهم) ، وجملة (يخشون) في محل رفع خبر .

٤٥ ــ قال الله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ النساء / ٩٥

---

١ ــ (فانفروا) انْهَضُوا لقتال العدو (ثبات) أي : جماعات متفرقات (أو انفروا جميعًا) أي : مجتمعين جيشًا واحدًا ؛ ليكون ذلك أشدَّ على عدوهم ، وليأمنوا من أن يتخطفهم الأعداء إذا نفر كل واحد منهم وحدَه ، فعليهم أن ينفــروا جميعًا في الحال الذي يحتاج فيه إلى نفور الجميع ، وينفر بعضهم عند الاكتفاء بذلك .

٢ ــ أي: ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين حتى تخلصوهم من الأسر ، وتريحوهم من الجهد .

(غير) بدل من (القاعدون) ، أو صفة له ؛ لأن القاعدين غير معينين ، فجاز أن يُوصفوا بـــ (غير) [1].

٤٦ ـــ قال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ النساء / ٩٥و٩٦

(أجـــرًا) مفعول به لـــ (فضَّل) ، أو منصوب على المصدر ، و(درجات) منصوب على البدل من (أجرًا) منصوب بالكسرة ، وتقديره : أجر درجات ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه و(منه) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ (درجات) .

و(مغفرة ورحمة) مصدران منصوبان بفعلين مقدرين ،والتقدير : وغفر لَهم مغفرةً ورحمهم رحمةً ، وقدر الفعلين لذكر المصدرين .

٤٧ ـــ قال الله تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ۚ ﴾ النساء / ١١٤

إن جُعلت (النجوى) بمعنى (المناجاة) كان (من) اسمًا موصولاً بمعنى الذي في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، وإن جُعلت بمعنى الجماعة الذين يتناجون كان (من) اسمًا موصولاً بمعنى الذي في محل جر بدل بعض من كل من (هم) في (نجواهم) [2].

---

١ ـــ أهل الضرر : هم أهل الأعذار ؛ لأنـــها أضَرَّت بِهم حتى منعتهم عن الجهاد .

٢ ـــ النجوى : السِّر بين الاثنين أو الجماعة إذا تحدثوا في أحد الأمور سرًّا .

٤٨ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ النساء / ١٣١

(وإياكم) الواو حرف عطف ، و(إيا) ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب معطوف على (الذين) ، و(كم) علامة على جماعة الغائبين لا محل لها من الإعراب .

٤٩ ــ قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ النساء / ١٣٥

(شهداء) منصوب من وجهين :

ــ صفة لـ (قوامين) .

ــ حال من الضمير المستتر في (قوامين) .

٥٠ ــ قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ النساء / ١٣٩

إنما قال (جميعًا) بالتذكير ، ولم يأت بها على لفظ (العزة) بالتأنيث ؛ لأن (العزة) في معنى العز . و(جميعًا) حال .

٥١ ــ قال تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ النساء / ١٧٠

(خيرًا) منصوب من ثلاثة أوجه :

ــ مفعول به لفعل مقدر دل عليه (آمنوا) ؛ لأن قوله (آمنوا) دَلَّ على إخراجهم من أمر وإدخالِهم فيما هو خير لَهم، فكأنه قال : ائتوا خيرًا لكم .

ــ صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : آمنوا إيمانًا خيرًا لكم .

ـــ خبر (يكن) مقدرة ؛ أي : فآمنوا يكن خيرًا لكم .

٥٢ ـــ قـــال تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ المائدة / ٢٣

(من الذين) جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ (رجلان) و(أنعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح ، و(الله) لفظ الجلالة فاعل ، والجملة في محل رفع صفة ثانية لـــ (رجلان) .

٥٣ ـــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ المائدة / ٢٥

(أخـــي) : يجوز أن يكون في موضع نصب ، ويجوز أن يكون في موضع رفع . فأمَّا النصب فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفًا على (نفسي) .

والـــثاني : أن يكون معطوفًا على اسم (إن) ، ويحذف خبره ؛ لدلالة الأول عليه ، وتقديره : وإن أخي لا يملك إلا نفسه .

وأمَّا الرفع فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون مرفوعًا بالابتداء ؛ لأنه معطوف على موضع (إن) وما عملت فيه ، ويُضمَر الخبر كالأول .

والثاني : أن يكون مرفوعًا ؛ لأنه معطوف على المضمر في الفعل (أملـــك) ، وحسُن العطف على الضمير المرفوع ؛ لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

٥٤ ــ قـال الله تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ المائدة / ٣٢

(فساد) اسم معطوف على (نفس) مجرور وعلامة جره الكسرة ؛ أي : أو بغير فساد [١].

٥٥ ــ قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ المائدة / ٤١

(سماعون) الأول مرفوع ؛ لأنه :

ــ مبتدأ وخبره (من الذين هادوا) .

ــ صفة لموصوف محذوف ، وتقديره : فريقٌ سماعون .

ــ خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هم سماعون .

و(آخرين) صفة لـ (قوم) مجرورة وعلامة جرها الياء .

وجملة (لم يأتوك) في محل جر صفة ثانية لـ (قوم) .

وجملة (يحـرفون) في محل نصب حال من الضمير المستتر في (سماعـون) ، وتكون هي الحال المقدرة ؛ أي : يسمعون مقدِّرين للتحريف .

---

١ ــ (بغير نفس) أي : بغير نفس توجب القصاص (أو فساد في الأرض) هو الشرك . وقيل : الفساد في الأرض قطع الطريق ، وسفك الدماء ، وهتك الحـرم ، ونَهـب الأموال ، والبغي على عباد الله بغير حق ، وهدم البنيان ، وقطع الأشجار ، وتغوير الأنـهار .

ويجوز أن تكون في محل رفع ؛ لأنـــها صفة الموصوف محذوف في موضـــع رفع بالابتداء ، وتقديره : وفريقٌ يحرفون ، وهو عطف على (سماعون) وخبره من (الذين هادوا) على ما قدمنا [١].

٥٦ ــ قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ المائدة / ٤٤

(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع ؛ لأنه صفة لـــ (النبيون) ،وتدل الصفة على المدح والثناء ،لا على معنى الصفة التي تأتي للفرق بين الموصوف وبين مَنْ ليس من صفته .

كذلك تقول : رأيتُ زيدًا العاقلَ، فتحتمل هذه الصفة أن تكون جـــئتَ بِها للثناء والمدح لا غير كالآية الكريمة ، وتحتمل أن تكون جئت بِها لتفرق بين زيد العاقل وبين زيد آخر ليس بعاقل .

وهذا لا يجوز في الآية الكريمة ؛ لأنه لا يمكن أن يكون لَهم نبيون غير مسلمين كما يحتمل أن يكون ثَمَّ زيدٌ آخر غير عاقل [٢].

---

١ ــ (ومـــن الـــذين هادوا) يعني اليهود ؛ أي : ومن الذين هادوا فريق (سماعون للكذب) أي : قابلون لكذب رؤسائهم المحرفين للتوراة (سماعون لقوم آخرين) يستمعون قول هؤلاء (لم يأتوك) لم يحضروا مجلسك ، وهم طائفة من اليهود كانوا لا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ تكبرًا وتمردًا .

٢ ــ في الـــتوراة هـــدى ونور ، وهو بيان الشرائع والتبشير بسيدنا ومولانا محمد ﷺ وإيجاب اتباعه (يحكم بِها النبيون) هم أنبياء بني إسرائيل (الذين أسلموا) صفة مادحة للنبيين ، وفيه إرغام لليهود بأن أنبياءهم كانوا يدينون بدين الإسلام الذي دان به محمد ﷺ .

٥٧ ـــ قال تعالى : ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ المائدة / ٤٩

(أن) حـــرف مصدري ونصب مبني على السكون ، و(يفتنوا) فعل مضارع منصوب بـــ (أن) ، وواو الجماعة فاعل ، والكاف ضـــمير متصل مفعول به، و(أن) والفعل في تأويل مصدر في محل نصب بدل اشتمال من الضمير (هم) في (احذرهم) ، وتقديره : واحذر أن يفتنوك .

ويجوز أن يكون المصدر في محل نصب على أنه مفعول لأجله .

٥٨ ـــ قـــال الله تـــبارك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ المائدة / ٥٤

جملة (يحبهم) في محل جر صفة لـــ (قوم) .

وجملـــة (يحـــبونه) في محل جر معطوفة على جملة (يحبهم) الواقعة صفة .

و(أعـــزة) صفة لـــ (قوم) مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، وكذلك (أذلة) .

وجملة (يجاهدون) في محل جر صفة لـــ (قوم) أيضًا ، أو في محل نصب حال منهم .

٥٩ ـــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة / ٦٩

(الصابئون) مرفوع لوجهين :

أحدهما : أن يكون في الآية الكريمة تقديم وتأخير ، والتقدير : إن الـــذين آمـــنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك .

والثاني : أن تجعل قوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر) خبرًا للصابئين والنصارى ، وتقدِّر لـــ (الذين آمنوا والذين هادوا) خبرًا مثل الذي أظهرتَ للصابئين والنصاري .

وقيل : إن (إن) بمعنى (نعم) فلا تكون عاملة ، فيكون (إن الذين آمنوا والذين هادوا في موضع رفع و(الصابئون) عطف عليه.

وقيل : إن (الصابئون) معطوف على واو الجماعة في (هادوا) وهو ضعيف ؛ لأن العطف على المضمر المرفوع المتصل لا يجوز من غير فصل ولا تأكيد [١].

---

١ ـــ (والـــذين هادوا) أي : دخلوا في دين اليهود (والصابئون) هم قوم خـــرجوا من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة (من آمن) منهم (بالله والـــيوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم) عند لقاء الله تعالى (ولا هم يحـــزنون) فمـــن آمن من هذه الطوائف إيمانًا خالصًا على الوجه المطلوب ، وعمل عملاً صالحًا ؛ فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن .

٦٠ ـــ قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ المائدة / ٧٣

(ما) حرف نفي مبني على السكون ، و(من) حرف جر زائد و(إله) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحـــركة حرف الجر الزائد ، و(إله) مرفوع على البدل من موضع (من إله) ، وموضعه الرفع ؛ لأن (من) زائدة للتأكيد .

٦١ ـــ قال تعالى:﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة/٧٩

(ما) فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون نكرة موصوفة في موضع نصب على التمييز وتقديره : لبئس الشيء شيئًا كانوا يفعلون، وجملة (كانوا يفعلون) في محل نصب صفة لـــ (ما) .

والـــثاني : أن تكون اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) في موضع رفع فاعل بـــ (بئس) ، والتقدير: ولبئس الشيء الذي كانوا يفعلون ، وجملة (كانوا يفعلون) لا محل لـــها من الإعراب صلة الموصول .

والعائـــد مـــن الصفة إلى الموصوف ، ومن الصلة إلى الموصول محذوف ، وتقديره : كانوا يفعلون ، فحذف الـــهاء التي هي العائد للتخفيف .

٦٢ ـــ قال تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ الأنعام / ٢

(أجل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، و (مسمى) صفة مرفوعة بالضمة المقدرة للتعذر ، و(عند) ظرف منصوب بالفتحة متعلق بمحذوف خبر ، وهو مضاف ، والهاء مضاف إليه . وجاز أن

يكون (أجل) مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأنه وصف بـــ (مسمى) والنكرة إذا وُصفت قربت من المعرفة ؛ فجاز أن يكون نكرة .

٦٣ ـــ قال الله تعالى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام / ١٢

(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل :

ــــــ رفع مبتدأ ، وخبره (فهم لا يؤمنون) ، ودخلت الفاء في خبر (الذين) ؛ لأن كل اسم موصول بجملة فعلية إذا وقع مبتدأ ؛ فإنه يجوز دخول الفاء في خبره ، كقولك : الذي يأتيني فله درهمٌ .

ـــ نصب على البدل من (كم) في (ليجمعنكم) ، وهو بدل الاشتمال ، وإليه ذهب الأخفش .

٦٤ ـــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ الأنعام / ٣٦

(الموتـــى) في موضع نصب بفعل مقدر دَلَّ عليه (يبعثهم) ، وتقديره : ويبعث اللهُ الموتى يبعثهم ، فتكون قد عطفت جملة فعلية على جملة فعلية ، فيكون معطوفًا على قوله (إنما يستجيب الذين) . ولا يمتنع أن يكون في موضع رفع على الابتداء .

٦٥ ـــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ الأنعام / ٦٢

(مـــولى) بدل من اسم الله تعالى مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر ، وهو مضاف ، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه .

و(الحق) صفة لـــ (مولاهم) مجرورة وعلامة جرها الكسرة .

٦٦ ـــ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ الأنعام / ٧٤

(آذر) بـــدل مـــن (أبيه) كأنه اسم له مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .

٦٧ ـــ قـــال الله تعـــالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ الأنعام / ٩٣

(أنفس) مفعول به لـــ (أخرجوا) منصوب بالفتحة ، وليس توكيدًا ، وهو مضاف ، و(كم) ضمير متصل مضاف إليه [١].

٦٨ ـــ قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ الأنعام / ١٠٠

(شركاء) منصوب لأنه مفعول أول ، و(الجن) مفعول ثانٍ ، وشبه الجملة (لله) متعلق بـــ (شركاء) .

ويجـــوز أن تجعل (الجن) بدلاً من (شركاء) ، وشبه الجملة متعلقًا بـــ (جعلوا) .

٦٩ ـــ قـــال الله تـــبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾ الأنعام / ١٠٥

---

١ ـــ (والملائكة باسطو أيديهم) لقبض أرواح الكفار . وقيل : للعذاب ، وفي أيـــديهم مطارق الحديد (أخرجوا أنفسكم) أي : قائلين لهم : أخرجوا أنفـــسكم من هذه الغمرات التي وقعتم فيها ، أو أخرجوا أنفسكم من أيدينا وخلـــصوها مـــن العذاب ، أو أخرجوا أرواحكم ؛ لنقبضها من أجسادكم وسلموها إلينا .

(وليقولوا) معطوف على فعل مقدر، والتقدير: نصرِّف الآيات ليجحدوا وليقولوا ؛ أي : ليصير عاقبة أمرهم إلى الجحود ، وإلى أن يقولوا هذا القول ، وهذه اللام تسمى (لام العاقبة) عند البصريين و(لام الصيرورة) عند الكوفيين [1].

ونظير هذه اللام اللامُ في قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [2]، وما التقطوه ليكون لهم عدوًّا ؛ وإنما التقطوه ليكون لهم قرَّة عين ، ولكن صارت عاقبة التقاطهم إياه إلى العداوة والحزن .

٧٠ ـ قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ الأنعام / ١٢٨

(جميعًا) حال من الضمير (هم) في (يحشرهم) منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وليس توكيدًا .

٧١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ الأنعام / ١٤١

---

١ ـ (وكذلك نصرف الآيات) في الوعد والوعيد ، والوعظ والتنبيه ، (وليقولوا درست) وسوف يقول المشركون إذا سمعوا هذا البيان : إنك ، يا محمد ، لم تأت بهذا ، وإنما درستَ عِلْم أهل الكتاب وتعلمت منهم .

٢ ـ القصص / ٨ . (فالتقطه آل فرعون) أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر (ليكون لهم عدوًّا وحزنًا) أخذوه ليكون لهم ولدًا وقرَّة عين ، فكان عاقبة ذلك أنه كان لهم عدوًّا وحزنًا . فاعجبوا لتدبير الله وعظيم حكمته ؛ إذ ربّى موسى في حجر فرعون ، فكان هلاكه على يده .

(جنات) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم ، و(معروشات) صفة منصوبة وعلامة نصبها الكسرة لأنَّها جمع مؤنث سالم ، (وغير) اسم معطوف على (معروشات) منـــصوب وعلامـــة نصبه الفتحة ، (والنخل والزرع) منصوبان بالعطف على (جنات) ، و(مختلفًا) منصوب على الحال المقدرة ؛ أي : سيكون كذلك ؛ لأنَّها في أول ما تخرج لا أكل فيها فتوصف باختلاف الأكل ، ولكن يكون اختلافه وقت إطعامها ؛ فهي حال مقدرة ، وهذا نحو قولك :

رأيتُ زيدًا مقيمًا غدًا

فإنك لم تَرَهُ في حال إقامته ، إنما هو أمر تقدِّره أن يكون غدًا . وقد قالوا :

رأيتُ زيدًا ومعه صقرٌ صائدًا به غدًا

فـ (صائدًا) منصوب على الحال المقدرة [1].

٧٢ ــ قـــال الله تعـــالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام / ١٤٢

---

١ ــ (وهو الذي أنشأ جنات) أي خلق البساتين (معروشات) مرفوعات على الأعمدة (وغير معروشيات) غير مرفوعات عليها . وقيل : المعروشات ما انبسط على وجه الأرض مما يعرش ، مثل : الكروم والزرع والبطيخ وغير المعروشـــات ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار (مختلفًا أكله) في الطعم .

(حمولة) منصوب بالعطف على (جنات) ، وتقديره : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشًا [1].

٧٣ ــ قال تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الأنعام / ١٤٣

(ثمانية) منصوب من خمسة أوجه :

الأول : أن يكون منصوبًا بفعل مقدَّر ، وتقديره : وأنشأ ثمانية أزواج .

والثاني : أن يكون منصوبًا بفعل مقدَّر أيضًا ، ولكن تقديره : كُلُوا لَحْمَ ثمانية أزواج ، فحذف الفعل والمضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه هو (ثمانية) مقام المضاف وهو (لحم) .

والثالث : أن يكون منصوبًا على البدل من (ما) في قوله تعالى ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [2] على الموضع .

والرابع : أن يكون منصوبًا على البدل من قول الله تعالى : (حمولة وفرشًا) .

---

١ ــ أي : وأنشأ لكم من الأنعام ، وهي الأصناف الثمانية الآتي ذكرُها ، حمولة وفرشًا ، والحمولة : ما يُحمَل عليها ، وهو يختص بالإبل ، والفرش : ما يُتخَذ من الوبر والصوف والشعر فراشًا يفترشه الناسُ . وقيل : الحمولة الإبل ، والفرش : الغنم . وقيل : الحمولة كبار الإبل ، والفرش صغارها التي لا يُحمَل عليها .

٢ ــ الأنعام / ١٤٢ .

والخامس : أن يكون منصوبًا على البدل من (ما) في قوله تعالى ﴿ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1]؛ أي : حرَّموا ثمانية أزواج .

وقوله تعالى : (ومن الضأن اثنين) بدل من (ثمانية أزواج) أي اثنتين من الضأن ، واثنتين من المعز ، واثنتين من الإبل ، واثنتين من البقر [2].

٧٤ ـــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ الأنعام / ١٤٣

(الذكرين) منصوب بـــ (حرَّم) ، و(الأنثيين) معطوف بـــ (أم) على (الذكرين) و(ما اشتملت عليه) معطوف بـــ (أم) على (الأنثيين) ، و(أم) ههنا المتصلة ؛ لأنـــها معادلة للهمزة ، وتسمى همزة التسوية ، وهي بمعنى (أي) [3].

٧٥ ـــ قـــال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ الأعراف / ٢٦

---

١ ـــ الأنعام / ١٤٠ .

٢ ـــ (ثمانـــية أزواج) يعني ثمانية أفراد ؛ لأن كل واحد من الذكر والأنثى زوجٌ بالنسبة إلى الآخر ، ويقال لـــهما أيضًا : زوجان (ومن الضأن اثنين) ذكـــر وأنثى ، والضأن : ذوات الصوف من الغنم (ومن المعز اثنين) والمعز من الغنم خلاف الضأن ، وهي ذوات الأشعار والأذناب القصار .

٣ ـــ المراد بالذكرين : الكبش والتيس ، وبالأنثيين : النعجة والعَنْز ، والمعنى الإنكار على المشركين في أمر ما حرَّموه منها .

(لباس) مبتدأ مرفوع بالضمة ،و(ذا) من (ذلك) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع من خمسة أوجه :

الأول : أن يكون مرفوعًا على أنه مبتدأ ثان ، و(خير) خبره ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره (ذلك خير) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (لباس) .

الثاني : أن يكون (ذلك) فصلاً ، و(خير) خبر المبتدأ الذي هو (لباس التقوى) .

الثالث : أن يكون صفة لـ (لباس) .

الرابع : أن يكون بدلاً .

الخامس : أن يكون عطف بيان ، كأنه قال : ولباس التقوى المشار إليه خيرٌ ، كما تقول : زيدٌ هذا ذاهبٌ .

واللام في (ذلك) للبعد ، والكاف حرف خطاب [1].

٧٦ ـ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف / ٣٣

(ما) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب بدل من (الفواحش)، (وأن) الواو حرف عطف، و(أن) حرف مصدري ونصب ، و(تشركوا) فعل مضارع منصوب بـ (أن)

---

١ ـ (ولباس التقوى ذلك خير) لباس الإيمان والعمل الصالح ، والورع ، واتقاء معاصي الله ، والخشية من الله ؛ فذلك خير لباس وأجمل زينة .

وواو الجماعة فاعل ، و(أن) والفعل في تأويل مصدر في محل نصب معطوف على (الفواحش) ، وكذلك (وأن تقولوا) [1].

٧٧ ــ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ الأعراف / ٤٦

(على الأعراف) جار ومجرور خبر مقدم ، و(رجال) مبتدأ مؤخر ، و (يعرفون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة في محل رفع صفة لـ (رجال) [2].

٧٨ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الأعراف / ٥٠

لم يقل (حرَّمه) ، وإن كان التقدير : أفيضوا علينا أحد هذين لأن (أو) ههنا للإباحة ، وهي لتجويز الجمع ؛ كقولِهم : جَالِسِ

---

١ ــ (الفواحش) المعاصي التي اشتدت شناعتُها ، (والإثم) يتناول كل معصية يتسبب عنها العقاب ، (والبغي بغير الحق) الظلم للناس المجاوز للحدّ (وأن تشركوا بالله ما لم يُنَزِّل به سلطانًا) أي : وأن تجعلوا لله شريكًا لم يُنَزِّل عليكم به حجَّة ، (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بحقيقته وأن الله قاله ، وهذا مثل ما كانوا ينسبون إلى الله سبحانه من التحليلات والتحريمات التي لم يأذن بها .

٢ ــ الأعراف : شرفات السور المضروب بين أهل الجنة وأهل النار . والأعراف في اللغة : المكان المرتفع .

الحسنَ أو ابن سيرين . فيجوز أن يجمع بينهما ، فأشبهت الواو التي للجمع ، فحُملت عليها ،وإن كانت لتجويز الجمع ، والواو لإيجاب الجمع [١].

٧٩ ـــ قال الله تعالى : ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ الأعراف / ٥٣

(فيشفعوا) منصوب بتقدير (أن) بعد فاء الجواب ، (أو نرد) مرفوع لأنه معطوف على الاستفهام قبله على تقدير : أو هل نُرَدُّ ؛ لأن معـــنى (هل لنا من شفعاء) : هل يشفع لنا أحد أو هل نُرَد ، فعطفه على المعنى [٢].

٨٠ ـــ قـــال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ الأعراف / ٥٤

(حثيثًا) منصوب من وجهين :

---

١ ـــ طلـــبوا مـــنهم أن يواسوهم بشيء من الماء ، أو بشيء من الأشربة أو الأطعمة ، (إن الله حرمهما) أي : الماء ، وما رزقهم الله من غيره ، (على الكافرين) فلا نواسيكم بشيء مما حرَّمه الله عليكم .

٢ ـــ (فهـــل لنا من شفعاء) معناه التمني (فيشفعوا لنا) عند ربنا فيعفينا من عذاب النار(أو نرد) أو يشفعوا لنا حتى يرجعنا الله إلى الدنيا (فنعمل) أي : إننا إن رجعنا إلى الدنيا نعمل (غير الذي كنا نعمل) أي : غير ما كنا نعمل من المعاصي .

أحدهما : أن يكون منصوبًا على الحال ؛ أي : حاثًّا .

والثاني : أن يكون منصوبًا صفة لمصدر محذوف ، وتقديره : يطلبه طلبًا حثيثًا [1].

(والشمس والقمر) بالنصب بالعطف على قوله : (السموات والأرض) .

٨١ ــ قال تعالى : ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ الأعراف / ٥٩

(ما) حرف نفي ، و(لكم) جار ومجرور خبر مقدم ، و(من) حرف جر زائد ، و(إله) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، و(غير) صفة لـ (إله) مرفوعة بالضمة ؛ لأن موضعه رفعٌ ، و(غير) مضاف ، والهاء ضمير متصل مضاف إليه .

٨٢ ــ قال تعالى : ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الأعراف / ٩٨

(أو) عبارة عن كلمتين : الهمزة حرف استفهام ،والواو حرف عطف .

٨٣ ــ قال تعالى : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ الأعراف / ١٣٥

(هم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، و(بالغو) خبر مرفوع بالواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم حُذفت نونه

---

١ ــ (يطلبه حثيثًا) أي : حال كون الليل طالبًا النهارَ طلبًا سريعًا ، لا يفتر عنه بحال .

للإضافة ، والهاء مضاف إليه ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل جر صفة لـــ (أجل) .

٨٤ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ الأعراف / ١٤٠

التقديــر فيه : أبغي لكم إلَهًا غير الله ، و(غير) منصوب على الحال ؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال .

٨٥ ــ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ﴾ الأعراف / ١٤٢

(هارون) بدل من (أخيه) أو عطف بيان مجرور وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .

٨٦ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ الأعراف / ١٦٠

(قطعنا) فعل ماض مبني على السكون ، و(نا) ضمير الفاعل و(هـــم) ضمير متصل مفعول به أول ، و(اثنتي) مفعول به ثانٍ منصوب بالياء ؛ لأنه ملحق بالمثنى ، و(عشرة) بدل من نون المثنى المحذوفة .

وإنما أنّث (اثنتي عشرة) على تقدير تمييز ، وهو أمَّة ،وتقديره : وقطعـــناهم اثنتي عشرة أمةً ، و(أسباطًا) بدل من (اثنتي عشرة) منـــصوب بالفـــتحة ، ولا يجوز أن يكون (أسباطًا) منصوبًا على التمييز ؛ لأنه جمع ، والتمييز في هذا النحو إنما يكون مفردًا .

و(أممًا) صفة لـــ (أسباطًا) منصوبة وعلامة نصبها الفتحة [1] .

٨٧ ـــ قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴾ الأعراف / ١٦٩

(ورثـــوا) فعل ماضٍ مبني على الضم ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة في محل رفع صفة لـــ (خَلْف) .

(ويقولـــون) الواو عاطفة ، وجملة (يقولون) في محل نصب معطوفة على جملة (يأخذون) الواقعة حالاً .

(ودرسوا) الواو عاطفة ،وجملة (درسوا) في محل رفع معطوفة على جملة (ورثوا) .

و (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق) اعتراض وقع بين (ورثوا) و (درسوا) .

٨٨ ـــ قـــال تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ الأعراف / ١٧٢

---

١ ـــ أي : قطعـــنا قـــوم موسى ، والمعنى : أنه ميّز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطًا ، كل سِبْط معروف على انفراده ، لكل سبط نقيب و(أممًا) أي : كـــل سبط قبيلة من أب واحد من أولاد يعقوب . والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب .

(من ظهورهم) بدل من (بني آدم) بإعادة الجار ، وهو بدل بعض من كل ؛ أي : وإذ أخذ ربك من ظهورهم من بني آدم ذريتهم .

٨٩ ــ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ الأعراف / ١٩٤

(عباد) خبر (إن) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وقُرِئ في الشواذ (إنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم) بنصب (عبادًا أمثالكم) وتخفيف (إنَّ)؛ لذلك (إن) عاملة عاملة ليس حرف مبني على السكون الذي حرِّك إلى الكسر ؛ منعًا لالتقاء ساكنين ، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم (إن) ، و(عبادًا) خبر (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، و(أمثال) صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة ، و(كم) ضمير متصل مضاف إليه .

وجاز أن يكون (أمثالكم) صفة للنكرة (عبادًا) ، وإن كان مضافًا إلى معرفة ؛ لأن الإضافة في نية الانفصال ؛ وأنه لا يتعرَّف بالإضافة للشياع الذي فيه [1].

٩٠ ــ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال / ٦٤

---

١ ــ أي : هؤلاء الذين جعلتموهم آلهة عباد لله ، كما أنتم عباد له ، مع أنكم أكمل منهم ؛ لأنكم أحياء تنطقون ، وتمشون ، وتسمعون ، وتبصرون وهذه الأصنام ليست كذلك ،ولكنها مثلكم في كونِها مملوكة لله مُسخَّرة له.

(من) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل :

ـ رفع معطوف على لفظ الجلالة ؛ أي : حسبُك الله وتابعوك.

ـ رفع مبتدأ ، وخبره محذوف ، وتقديره : ومن اتبعك من المؤمنين كذلك .

ـ نصب بالحمل في العطف على المعنى ، ومعنى (حسبك الله) يكفيك الله ، فكأنه قال : يكفيك الله وتابعَك .

٩١ ـ قال الله تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الأنفال / ٦٨

(كتاب) مبتدأ مرفوع بالضمة ، وخبره محذوف وجوبًا تقديره موجود ، و(من الله) شبه جملة صفة لـ (كتاب) ، والتقدير : كتابٌ ثابتٌ من الله ، و(سبق) فعل ماضٍ مبني على الفتح ، وفاعله هو يعود على (كتاب) ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع صفة ثانية لـ (كتاب) ، و(عذاب) فاعل مرفوع بالضمة للفعل (مَسَّ) ، و(عظيم) صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة .

٩٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ التوبة / ٣

(ورسوله) مرفوع من وجهين :

أحدهما : أن يكون مرفوعًا بالابتداء ،وخبره محذوف ،وتقديره : ورسوله برئ ، فحذف لدلالة الأول عليه .

والثاني : أن يكون مرفوعًا بالعطف على الضمير المرفوع المستتر في (بريء) ؛ أي : بريء هو من المشركين ورسوله ، وجاز العطف وإن لم يؤكد ؛ لوجود الفصل بالجار والمجرور ؛ لأنه يقوم مقامه .

وقيل : إن (رسوله) مرفوع ؛ لأنه موضع على موضع اسم الله تعالى قبل دخول (أن) ، وهو الابتداء ، وذلك غير جائز ؛ لأن (أن) قد غيَّرت معنى الابتداء ؛ لأنها مع ما بعدها في تأويل المصدر، فليست كـ (إن) المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد فلا يغير دخولُها معنى الابتداء .

٩٣ ـ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ التوبة / ٢٥

(مواطن) اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الفتحة ؛ لأنه ممنوع من الصرف صيغة منتهى الجموع ، و(كثيرة) صفة لـ (مواطن) مجرورة وعلامة جرها الكسرة ، و(يوم) ظرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو معطوف على موضع (في مواطن) ، وتقديره : ونصركم يوم حنين ، و(حنين) مضاف إليه مجرور بالكسرة .

٩٤ ـ قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة / ٤٠

(إذ) الأول ظرف لما مضى من الزمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفعل (نصر) .

و(ثاني) حال منصوب بالفتحة من الهاء في (أخرجه) ، ويراد بـــه الرسول ﷺ ، وقيل : هو حال من مضمر محذوف ، وتقديره : فخرج ثاني اثنين ، و(ثاني) مضاف ، و(اثنين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء ، والمراد بالاثنين الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه .

و(إذ) الثاني بدل اشتمال من الأول .

و(إذ) الثالث بدل من الثاني .

والجمل الثلاث : (أخرجه الذين) ،(هما في الغار) ، (يقول) في محل جر مضاف إليه .

٩٥ ــ قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ يونس / ٢٨

(مكانكم) ههنا اسم من أسماء الأفعال ، وهي اسم فعل أمر بمعنى الـــزموا ، وفتحة النون فتحة بناء لقيامه مقام فعل الأمر ، و(أنتم) توكـــيد للمضمر في (مكانكم) ، و(شركاؤكم) معطوف على هذا المضمر لوجود التوكيد .

* * *

وبعد ...

فقد اعتمدت في جمع (باب التوابع) ،وشرح شواهده ،والتعليق على قضاياه المختلفة ، والتطبيق في القرآن الكريم ، على مجموعة من المصادر الأساسية في مكتبة الدراسات اللغوية والنحوية ، ومن أهمها ما يأتي :

ـ الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السرَّاج (ت ٣١٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

ـ إعراب ثلاثين سورةً من القرآن الكريم ، تأليف إمام اللغة والأدب أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خَالَوَيْهِ (ت ٣٧٠ هـ) ،عُنِي بتصحيحه وإخراجه الأستاذ عبد الرحيم محمود ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م .

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

ـ البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

ـــ التبيان في إعراب القرآن ، وهو إملاء ما مَنَّ به الرحمنُ من وجـــوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، المكتبة التوفيقية بالقاهرة ،الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـــ ١٩٧٩ م .

ـــ تحـــصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب ،لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بـــالأعلم الشنتمري (٤١٠ ـــ ٤٧٦ هـــ) ، مطبوع على هامش (الكتاب) لسيبويه ، طبعة بولاق ١٣١٦ هــ .

ـــ الجُمَل في النحو ، لأبي القاسم الزجاجي، حققه الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـــ ١٩٨٥ م.

ـــ الجَنَى الداني في حروف المعاني ، صنعة بدر الدين الحسن بن قاســم بن عبد الله بن علي الـــمُرَادي (ت ٧٤٩ هـــ) ، حققه الأستاذان فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ،منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـــ ١٩٨٣ م .

ـــ حاشية الصبَّان (ت ١٢٠٦ هـــ) على شرح الأشموني (ت ٩٢٩ هـــ) على ألفية ابن مالك ، طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

ـــ الحُجَّة في علل القراءات السبع ،لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٢٨٨ ـــ ٣٧٧ هـــ) ، حققه الأساتذة علي الـــنجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ، ومراجعة الأســـتاذ محمـــد علي النجار دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٥ هـــ ١٩٦٥ م .

ـ خِزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) ، حققه الأستاذ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

ـ الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، حققه الأستاذ محمد علي النجار ،طبعة دار الكتب المصرية ،سنة ١٣٧١ / ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٢ / ١٩٥٦ م .

ـ زبدة التفسير من فتح القدير ، وهو مختصر من تفسير الإمام الشوكاني المسمَّى (فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير) ، وقد اختصره الدكتور محمد سليمان عبد الله الأشقر وهو المصدر الأول الذي اعتمدنا عليه في تفسير الآيات الكريمة ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، دولة الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

ـ شرح أبيات سيبويه ، ألفه أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، حققه الدكتور محمد علي الريح هاشم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ودار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

ـ شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ، طبعة عيسى البابي الحلبي .

ـ شرح الحدود النحوية ،لجمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي ابن محمد الفاكهي (٨٩٩ ـ ٩٧٢ هـ) ، حققه الدكتور محمد الطيب الإبراهيم ، دار النفائس، بيروت، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.

ـ شرح قاضي القضاة بَهَاء الدين عبد الله بن عقيل العَقيلي المصري الهمداني (٦٩٨ ـ ٧٦٩ هـ) على ألفية الإمام أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٦٠٠ ـ ٦٧٢ هـ) ، حققه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

ـ شرح قَطْر النَّدَى وبَلّ الصَّدَى ، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م .

ـ شرح المفصَّل ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (٥٥٦ ـ ٦٤٣ هـ) ، المطبعة المنيرية ، دون تحديد لسنة النشر .

ـ ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، وهو صفوة الكلام على توضيح ابن هشام ، تأليف الأستاذ محمد عبد العزيز النجار ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

ـ طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) ، حققه الأستاذ محمد أبو

الفضل إبراهيم ، ذخائر العرب ، العدد (٥٠) ، دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م .

ـ الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦ هـ) ، وشرحها للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي (٦٨٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

ـ كتاب سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ، ببولاق مصر المحمية ، سنة ١٣١٦ هـ .

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون التأويل ، في وجوه الأقاويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ) ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م .

ـ عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، وهو من تأليف الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، المكتبة التجارية ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م .

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، حققه الأساتذة علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م .

ـــــ المذكر والمؤنث ، لأبي بكر الأنباري ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠١ هـــ ـــ ١٩٨١ م .

ـــ مُشْكِل إعراب القرآن، لأبي محمد مَكّي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ ـــ ٤٣٧ هـــــ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـــ ـــ ١٩٨٧ م .

ـــــ معاني الحروف ، تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني (٢٩٦ ـــ ٣٨٤ هـــ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نَهْضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٣ م .

ـــــ معاني القرآن لأبي زكرياء يحيي بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧ هـــ) الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ، والجزء الثاني بتحقيق محمد على النجار ، والجزء الثالث بتحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة علي النجدي ناصف ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ ـــ ١٩٧٢ م .

ـــــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـــ) حققه الدكتور عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ١٤٢١ هـــ ـــ ٢٠٠٠ م .

ـــ المفصَّل في علم العربية ،للزمخشري ، طبعة دار الجيل ، بيروت الطبعة الثانية ، دون تحديد لسنة النشر .

ـــ المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، المعروف بالمبرد (٢١٠ ـــ ٢٨٥ هـ) ، حققه الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٥ ـــ ١٣٨٨ هـ .

ـــ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، وهو من تأليف الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٦٧ م .

ـــ نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٠٨ ـــ ٥٨١ هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٤٠٤ هـ ـــ ١٩٨٤ م .

ـــ النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، دولة الكويت ، ١٤٠٧ هـ ـــ ١٩٨٧ م .

* * *

فهرس الموضوعات

* * *
* *
*

ولله الحمد في الأولى والآخرة